

زُبْدُهُ

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

المُجْمَلُ لِصَاحِبِ الْمُنْقُولِ

مِنْ تَارِيخِ حَيَاةِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ ﷺ

تَأَلَّفَ

المُحَافِظُ العَلَامَةُ

السَّيِّدُ عَبْدِ السَّمِيعِ صَدَقَ بْنِ زَيْنِي دِحْلَانَ

المُحَقِّقُ الهَاشِمِيُّ القُرَشِيُّ المَكِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَأَسْكَنَهُ فِسْحَ جَنَّاتِهِ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ رَيْحُ بْنُ صَادِقِ دِحْلَانَ

مُرَاجَعَةُ

السَّيِّدُ يُوْسُفُ بْنُ عَلِيٍّ الزُّوَاوِيُّ المَكِّيُّ

مِنْ عُلَمَاءِ الأَزْهَرِ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٥٥ هـ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction ou par tous procédés réservés pour tous pays pour Dar El-Fikr - Beyrouth, Liban. Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'auteur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les copies émanant dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elle est incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'auteur dont l'adresse mentionnée

جميع الحقوق محفوظة لدى دار الفكر شر.م.ل. بيروت، لبنان ولا يسمح بنسخ أو تصوير أو جزئي أو مثالي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. باستثناء من هذا الإقتضاء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو الجامعة على أن يشار هذا الاستشهاد بمبدأ إلى التوجيه وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتأليف وتوجه الإقتضات إلى الناشر على النحو المذكور

All rights reserved for Dar El-Fikr S.A.L. Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise without the prior permission in writing of Dar El-Fikr S.A.L. Beirut, Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

الطبعة الأولى

١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ

٢٠٠٦ م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - بركياً - فكيف - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



تقريظ فضيلة العلامة الجليل إمام المعقول والمنقول
 شيخ علماء الأزهر وفخر المجاهدين الأخيار الشيخ
 يوسف الدجوي - رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
 ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على
 خاتم النبيين وإمام المتقين سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله
 وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد قرأت فقرات من كتاب زبدة السيرة النبوية لمؤلفها الفاضل
 السيد عبد الله بن صدقة دحلان المكي فوجدته مختصراً مفيداً
 للمبتدئين من الطلاب وتذكرة نافعة للعاملين الأخيار، وهو كما
 وصفه مؤلفه زبدة المجمع لصحيح المنقول من تاريخ حياة
 سيّدنا الرسول مراعيّاً حاجة المسلمين إلى تعليم أبنائهم التّاريخ
 الإسلامي لينشؤوا نشأة إسلامية صحيحة بعيدة عن الأهواء
 والمذاهب المتطرّفة وذلك بعد جهادٍ ودرسٍ وزياراتٍ متتابعةٍ
 إلى الأقطار الإسلامية زهاء ربع قرن.

فكان موفقاً في عمله، مخلصاً في تأليفه، محسناً لنفسه، فجزاه الله أفضل ما ويُجزى محسنٌ على عمله .

هذا وقد أن للمسلمين أن يثوبوا إلى ربهم، ويعتصموا بينهم بالعمل بشريعته قبل أن يقضي عليهم طوفان الإلحاد فيندمون ولات ساعة مندم. وعليهم أن يتبعوا خطوات سلفهم الصالح وما كانوا عليه من التّضحية والفداء في سبيل إعلاء كلمة الله. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (١).

وأنّ ما عليه المسلمون من الضعف والوهن إزاء القوات المتضاربة الهدامة لا يزيلها إلا إيمانٌ صادقٌ، وجهادٌ متواصلٌ، في جميع مرافق الحياة ابتغاء لمرضاة الله ورسوله ﷺ.

وفق الله المخلصين لما فيه خَيْرِي الدنيا والآخرة وهدانا جميعاً سواء السبيل .

يوسف الدجوي

عضو جماعة كبار العلماء بمصر العربية

يوم الخميس: ٢٩ / ذي القعدة / ١٣٥٥ هـ

١١ / فبراير / ١٩٣٧ م

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

وهذا تقرّظ محدث المغرب وحافظها مولانا العلامة
والبحر الفهامة الأستاذ الجليل الشيخ محمّد حبيب
الله الشنقيطي - رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر بيعة رسوله سيّدنا محمّد ﷺ دينه
القوميم، وأذلّ بغزواته وبعوثة المنصورة أعداءه المعاندين حتى
أهلكوا وألقوا في القليب ثم ألقوا في الجحيم، والصلاة والسّلام
على رسول الله وعلى آله المطهّرين من الرّجس على تعاقب
الأيّام، وعلى أصحابه المجاهدين لإعلاء كلمة التّقوى حتى نالوا
بذلك الفوز بنعيم دار السّلام.

أما بعد: فقد راجعت مواضيع من زبدة السّيرة النّبويّة
المسمّاة بزبدة المجلّم لصحيح المنقول من تاريخ حياة سيّدنا
الرّسول ﷺ وعلى أصحابه صلاة تمنح بها نتائج المعارف
والوصول. للأستاذ الفاضل الذائق المحقّق الكامل السيّد عبد
الله بن صدقة بن زيني دحلان، فإذا بها زبدة طابق اسمها مسمّاء
ووافقه. ودلّ عليه دلالة المطابقة. بجمعه فيها ما تفرّق في كتب

السَّير مع الاختصار واختياره لَمَّا عليه المعول عند أولي السُّنة الأبرار. فهي نافعةٌ جدًّا للمبتدئين. وتذكرةٌ مفيدةٌ للمتَّهين، فيتعيَّن على من له التفاتٌ للسُّيرة النَّبويَّة تحصيلها ومطالعتها. ولأهل المدارس تدريسها ومدارستها نفع الله بها كما نفع بأصولها، إنَّه سميعٌ قريبٌ. والصَّلاة والسَّلام على من جمعت هذه السُّيرة في شأنه النَّبِيُّ الأمين الحبيب سيدنا محمد وآله، وكلُّ ناسجٍ على منواله، قال بلسانه، وقيده ببنانه، خادم السُّنَّة بالحرمين الشَّريفين سابقاً وبالتَّخصُّص للأزهر الشَّريف حالاً في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٦٥ هـ.

محمد حبيب الله الشنقيطي

يوم الخميس: ١٥ / ذي القعدة / ١٣٥٥ هـ

٢٧ / يناير / ١٩٣٦ م

هدية مجانية

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا رَسُولِ اللَّهِ

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

لكم يا ناشئة المسلمين وشبيبتهم نهدي هذا الكتاب

"مختصر زبدة السيرة النبوية"

وهو خير ما يبذل في هذه الأوقات التي جهل فيها كثير من المسلمين سيرة نبيهم الصادق الأمين ﷺ، فكانت تلك الحملة البغيضة ضده من أولئك القوم في الغرب ببعض صحفهم التي جسّدوا فيها حقيقة عدائهم للأنبياء والرسل بتعاون شيطاني أخبرنا عنه ربنا عز وجل في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَنَصَعْنَ إِلَيْهِ أَفُئِدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢ - ١١٣]

وكان علينا واجب نصره نبينا بجعل عظمته ﷺ فوق كل عظمة وفضله فوق كل فضل، وتقديره فوق كل تقدير عملاً بقول الله تعالى:

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

يا لائمي في هواه والهوى قدر لو شقك الوجد لم تعذل ولم تلم

يا ناشئة المسلمين وشيبتهم: لا شك إنَّ الله كافٍ رسوله ولكنَّه عزَّ وجلَّ جعل لكم الشَّرَفَ في أن تكونوا من الأسباب التي يُكفَى بها نبيّه ﷺ فاغتنموا الفرصة أنتم أولى من فلاسفة الغرب الذين أنصفوه أمثال:

١ - الفيلسوف الأميركي مايكل هارت الذي قال في كتابه «الخالدون مئة» صفحة ١٣: (محمَّد عليه السَّلام هو الإنسان الوحيد في التَّاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الدِّيني والدُّنيوي).

٢ - الفيلسوف الإنكليزي برنارد شو الذي قال في مؤلفه (محمد): (إنَّ العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، وإنَّ رجال الدِّين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التَّعصُّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورة قاتمة).

٣ - الفيلسوف الرُّوسي ليو تولستوي الذي قال: (يكفي محمّداً فخرأ أنه خلَّص أُمَّةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الدِّميمة، وفتح في وجوههم طريق الرُّقيِّ والتَّقدُّم، إنَّ شريعة محمدٍ، ستسودُّ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة).

٤ - الفيلسوف النمساوي شبرك يقول: (إنَّ البشريَّة لتفتخر بانتساب رجلٍ كمحمدٍ إليها، إذ أنَّه رغم أميته، استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع، سنكون نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمته).

٥ - الفيلسوف الكندي زويمر الذي قال: (إنَّ مُحَمَّدًا كَانَ وَلَا شَكَّ مِنْ أَعْظَمِ الْقَوَادِ الْمُسْلِمِينَ الدِّينِيِّينَ، وَيَصْدُقُ عَلَيْهِ الْقَوْلُ أَيْضًا بِأَنَّهُ كَانَ مُصْلِحًا قَدِيرًا، وَبَلِيغًا فَصِيحًا، وَجَرِيئًا مَغْوَرًا، وَمَفْكَرًا عَظِيمًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَنْسِبَ إِلَيْهِ مَا يَنْفِي هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهَذَا قَرَأَنَهُ الَّذِي جَاءَ بِهِ وَتَارِيخَهُ يَشْهَدَانِ بِصِحَّةِ هَذَا الْإِدْعَاءِ).

٦ - الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو الذي قال: (عُرفَ مُحَمَّدٌ بِخُلُوصِ النِّيَّةِ وَالْمَلَاطِفَةِ وَإِنْصَافِهِ).

٧ - الفيلسوف الألماني جوتة الذي قال: (إنَّنا أَهْلُ أوروْبَةِ بِجَمِيعِ مَفَاهِيمِنَا، لَمْ نَصِلْ بَعْدَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ، وَسَوْفَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَقَدْ بَحِثْتُ فِي التَّارِيخِ عَنْ مَثَلٍ أَعْلَى لِهَذَا الْإِنْسَانِ، فَوَجَدْتُهُ فِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ . . . وَهَكَذَا وَجِبَ أَنْ يَظْهَرَ الْحَقُّ وَيَعْلَمُوا، كَمَا نَجَحَ مُحَمَّدٌ الَّذِي أَخْضَعَ الْعَالَمَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ).

يا ناشئة المسلمين وشبيبتهم: اعلموا أنَّ العداة بين الحقِّ والباطل لن يقف أبداً إلاَّ بدخول أهل الحقِّ للجنة برحمة من الله ودخول أهل الباطل إلى النار بأمر الله، وسيظلُّ أعداء الرِّسل في كلِّ وقتٍ يقدفون بحمم كرههم وبغضهم وحقدهم بتعاون شيطانيٍّ أخبرنا عنه الله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَيَصْنَعَنَّ لِلَّهِ آفَةٌ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْصُوهُ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣]

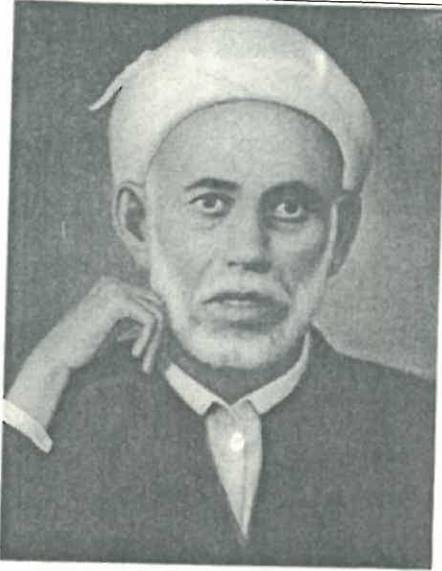
نسأل الله لنبيِّنا الوسيلة والفضيلة، والدَّرَجَة العالِية الرَّفِيعَة في
الجَنَّة، وأن يَلطفَ اللهُ بنا ويثبِّتنا في الدُّنْيا والآخِرة على دينه وسنَّة نبيِّه
سَيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وأن يحشُرنا يوم القيامة في زمرة، كما نسأله تعالى
أن يغفر لوالدنا المَوْلى ويعفو عنه ويدخله الجَنَّة بغير حسابٍ ويسكنه
فيها درجة الشُّهداء والصَّالحين والصَّابرين، وأن يغفر للمسلمين جميعاً،
ولا يحرمنا الأجر، والسَّلام عليكم ورحمة الله.

السَّيِّد صادق بن عبد الله دحلان

مكة المكرمة

الأربعاء: ١/٢/١٤٢٧هـ

الموافق: ١/١/٢٠٠٦م



ترجمة المؤلف

الحافظ العلامة الفقيه
الرحالة السيد عبد الله بن
صدقة دحلان الحسني
الهاشمي القرشي المكي
المدرس بالمسجد الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى كَنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،
وَاضْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كَنَانَةَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاضْطَفَانِي
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

والسادة الأشراف آل الدحلان بمكة المكرمة حسنيون هاشميون من
نسل عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدنا
الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد ﷺ بن

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهم من أعرق وأكرم بيوت الحجاز علماً وفضلاً ونسباً، بيث علمٍ ودينٍ ومعرفةٍ، عُرِفَ أهلُه بأخلاقهم الفاضلة من تواضع، ورأفةٍ، ورحمةٍ، وجهادٍ، وكفاحٍ، ووفاءٍ، وسماحةٍ في المعاملة، وحملٍ للمودة والسُّمعة الطَّيِّبة، تحدَّث عنهم كثيرٌ من العلماء والمؤرخين وبيَّنوا فضلهم وجودهم في خدمة الدِّين والعلم وأهلِه، جدُّهم شيخ الإسلام تاج العارفين: السيِّد عبد القادر الجيلاني القائل رحمه الله:

أنا عبدُ القادر طابَ وقتي وَجدِّي المصْطَفَى شَفِيعُ الأَنامِ

والمؤلف السيِّد عبد الله بن صدقة دحلان هو: عبد الله بن صدقة بن زيني بن أحمد بن عثمان بن نعمة الله بن عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله بن عثمان بن عطايا بن فارس بن مصطفى بن محمَّد بن أحمد بن زيني بن عبد القادر بن عبد الوهَّاب بن محمَّد بن عبد الرزاق بن أحمد بن أحمد بن محمَّد بن زكريَّا بن يحيى بن محمَّد بن عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن سيِّدنا علي بن أبي طالب والسَّيِّدة فاطمة الزَّهراء بنت سيِّدنا محمَّد رسول الله ﷺ.

ولد السَّيِّد عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان رحمه الله، سنة ١٢٩٠ هـ ونشأ وتربَّى في حُجر عمِّه العلامة السَّيِّد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله بعد وفاة والده وهو في السادسة من عمره، فلازمه حتَّى وفاته، وقد أحاطه عمُّه برعاية خاصَّة، وربَّاه تربيَّةً إسلاميَّةً بحتةً، وعيَّن إماماً بالمسجد الحرام، وانفرد بالإمامة والتدريس في حلقة باب السَّلام بالحرم، وقد دفعته همَّته العالية ونفسه الأبيَّة إلى التَّرحال لنفع المسلمين فأسس الكثير من المدارس في آسيا وأفريقيا، لا يزال بعضها قائم إلى الآن، وتوفِّي السَّيِّد عبد الله رحمه الله في عام ١٣٦٠ هـ وهو يدعو ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله، وله من الدُّرِّيَّة العديد من البنين والبنات منهم بمكة المكرمة العلامة الحافظ الفقيه السَّيِّد أحمد بن عبد الله دحلان مدرِّس العلوم الشَّرعيَّة بالمدرسة الصَّولتية بمكة المكرمة رحمه الله، ومن ذرِّيَّته السَّيِّد حسن بن أحمد دحلان، والسَّيِّد محمد بن أحمد دحلان رحمهم الله، والسَّيِّد عبد الله بن أحمد دحلان حفظه الله، والفاضل السَّيِّد صادق بن عبد الله دحلان حفظه الله الذي عمل منذ عام ١٣٥٣ هـ بمجلس الشُّورى أميناً للسُّرِّ ثمَّ عضواً فنائباً لرئيس المجلس حتَّى نهاية عام ١٤١٣ هـ، ومن ذرِّيَّته السَّيِّد الدُّكتور ربيع ابن صادق دحلان، خبير التَّنظيم والإدارة ومدير عام اتِّصالات الغربية من عام ١٣٩٨ هـ إلى ١٤٠٩ هـ ووكيل إمارة مكَّة المكرمة من عام ١٤٠٩ هـ إلى ١٤٢٠ هـ، والسَّيِّد المهندس سمير بن صادق دحلان رجل الأعمال المعروف، والسَّيِّد الدكتور عبد الله بن صادق دحلان أمين غرفة جدَّة التَّجاريَّة السَّابق وعضو مجلس الشُّورى وعضو الهيئة التَّأسيسية لأكاديمية إدارة الأعمال بجدَّة، والسَّيِّد المهندس عماد بن صادق دحلان المدير

السابق لإدارة التدريس بالغرفة التجارية الصناعية بجدة ورجل الأعمال حالياً، والسيد الدكتور المهندس عمّار بن صادق دحلان أستاذ التصاميم والعمارة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، والشريفة الدكتورة هالة بنت صادق دحلان خبيرة التأهيل التعليمي بوزارة الصحة.

وللسيد عبد الله دحلان رحمه الله عدّة مؤلفات منها:

- * إرشاد ذي الأحكام إلى واجب القضاة والحكام.
- * زبدة السيرة النبوية (في ثلاثة أجزاء).
- * تحفة الطلاب في قواعد الإعراب.
- * خلاصة الترياق من سموم الشقاق.
- * مفتاح القراءة والكتابة ودليله.
- * إرشاد الغافل إلى ما في الطريقة التيجانية من الباطل.
- * فتوى في إبطال طريقة وحدة الوجود.

المراجع

- * الأعلام ١/١٢٥.
- * معجم المطبوعات ٩٩٠.
- * نسب قريش: للإمام عبد الكريم السمعاني.
- * جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن حزم.
- * اللباب في الأنساب: لعزّ الدين ابن الأثير الجزري.
- * معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر كحالة.
- * قلائد الجواهر: للعلامة محمد بن يحيى التادفي الحنبلي.
- * طرفة الأصحاب: تصنيف الأشرف لابن رسول الغساني.
- * لبّ اللباب في تحرير الأنساب: للإمام جلال الدين السيوطي.

- * عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه المتوفى سنة ٤٦٤ هـ.
- * إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن: لمحمد بن علي الطبري.
- * منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم: لعلي بن تاج الدين السنجاري.
- * سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: لأبي الفوز محمد البغدادي الشهير:
بالسويدي.
- * القواعد اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسينية الهاشمية: للشريف محمد بن علي
الحسني.
- * نفحة الرّحمان في بعض مناقب السيد أحمد دحلان: لبكري شطا، مؤسسة الكتب
الثقافية - لبنان.
- * سير وتراجم علماء من القرن الرابع عشر للهجرة: لعمر عبد الجبار، تهامة،
الكتاب العربي ١٩٦٧.
- * نزهة الفكر - تراجم القرن الثاني والثالث عشر: لأحمد بن محمد الهاشمي - وزارة
الثقافة السورية.

المُقَدِّمَةُ

أَنْبَاءُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٠).

قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ كَثِيرًا مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَمَا عَانُوهُ فِي الْقِيَامِ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَجَعَلَ ذَلِكَ تَثْبِيثًا لِقَلْبِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَمُضْطَفَاءً وَتَسْلِيَةً عَمَّا يُلَاقِيهِ مِنْ أَدَى السُّفَهَاءِ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ أي أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ ﴿الْحَقُّ﴾ أي الْأَمْرُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ.

الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُمْ صَفْوَةُ الْعِبَادِ، وَدَعَاةُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَتَلْقَى وَحْيَهُ وَإِبْلَاحَ هُدْيِهِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَى مَعْرِفَتِهِمْ وَدِرَاسَةِ سِيرَتِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ ضَرُورَةِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ وَالنُّورِ لِلْبَصَرِ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى تَمْيِيزِ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالْقَاسِدِ مِنَ الصَّحِيحِ، إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ

فَأَخْلَاقُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ هِيَ الْمِيزَانُ الْقِسْطُ لِلْأَخْلَاقِ
وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَبِمُتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ
الضَّلَالِ. بَلْ لَا سَبِيلَ إِلَى رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ إِلَّا
مِنْ طَرِيقِهِمْ.

وَقَدْ قُصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ سِيرَةِ
رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مَا قَصَّه مِنْ سِيرِ الرُّسُلِ قَبْلَهُ مِنَ الْعِظَةِ
وَالعِبْرَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. فَالْعِلْمُ بِسِيرَتِهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ الْوَاجِبَاتِ
الشَّرْعِيَّةِ وَأَهَمُّ الْأَوَامِرِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ أُوذِعْتُ كِتَابِي هَذَا «زُبْدَةَ السَّيْرَةِ
النَّبَوِيَّةِ» جُزْءاً يَسِيراً مِنْ تَارِيخِ حَيَاةِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ
مَنْ لَهُ أُذُنِي هِمَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ فِي سَبِيلِ النَّجَاحِ بِأَمْتِهِ.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ وَيَجْعَلَهُ فِي حَيْزِ الْقَبُولِ. فَذَلِكَ غَايَةُ
الْقَصْدِ وَنَهَايَةُ الْمَأْمُولِ.

● بَعَثَهُ الْمُنْقِذِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧٧)

هَذِهِ الْآيَةُ وَجِيزَةُ اللَّفْظِ، جَزِيلَةُ الْمَعْنَى، قَرِيبَةُ الْإِشَارَةِ بَعِيدَةُ
الْمَعْرَى، حَاصِلُ مَعْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنَّ
إِزْسَالَهُ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ بِكَافَّةِ الْعِبَادِ، فَالْآيَةُ مُفِيدَةٌ لِحَضْر

الرَّسَالَةَ الْخَاصَّةِ فِي الرَّحْمَةِ الْعَامَّةِ وَإِبْصَاحَ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ حَالِ الْأُمَّمِ فِي الْعَصْرِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ مُنْقِذُهَا الْأَعْظَمُ وَكَيْفَ كَانَ سَيْرُهُ ﷺ بِهِمْ وَسِيرَتَهُ فِيهِمْ. فَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي تَارِيخِ حَيَاتِهِ أَفْتِطَفُ مَجْمَلِ حَالَةِ الْعَالَمِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ لِمِيلَادِ سَيِّدِنَا عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَعْنِي الْقَرْنَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آيَةِ الْكَرِيمَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادُ وَأَنَّهُ ﷺ هُوَ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِكَاثَةِ الْعِبَادِ.

● حَالَةُ الْعَالَمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْمِيلَادِ:

اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ ثِقَاتِ الْمُؤَرِّخِينَ شَرْقِيِّينَ وَعَرَبِيِّينَ عَلَى أَنَّ الْقَرْنَ السَّادِسَ لِلْمِيلَادِ قَدْ عَمَّ فِيهِ الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ، وَفَشَتْ أَمْرَاؤُهُمَا الرُّوحِيَّةُ فِي طَبَقَاتِ الْعِبَادِ. وَأَنَّ السِّيَادَةَ عَلَى الْعَالَمِ تَنَازَعَتْهَا دَوْلَتَانِ عَظِيمَتَانِ الْفَرْسُ فِي الشَّرْقِ وَفِي الْعَرَبِ الرُّومَانُ. وَأَنَّ الْحَرْبَ قَدْ اسْتَعْرَتْ بَيْنَهُمَا مَدَّةً طَوِيلَةً أُرِيقتَ فِيهَا دِمَاءُ غَزِيرَةٌ وَبُدِدَتْ جُزْأَفَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ، فَضَعُفَتْ بِذَلِكَ قُوَى الرِّعَايَا، وَتَجَرَّعُوا كُؤُوساً مِنَ الْمَحْنِ وَالرَّزَايَا. ثُمَّ إِنَّ قُوَى سَلْطَاتِ الْأَقْوِيَاءِ اتَّجَهَتْ إِلَى التَّسَلُّطِ عَلَى أَمْوَالِ الضُّعَفَاءِ وَأَفْكَارِ الْعُقَلَاءِ، وَانْحَصَرَتْ فِي الْأَخْتِيَالِ عَلَى سَلْبِ مَا بَقِيَ فِي أَيْدِي الْأَغْيِيَاءِ، وَلِهَذَا الْأَعْرَاضِ السَّافِلَةِ بَالَعَتْ دَوُو السِّيَادَةَ فِي فَرْضِ الضَّرَائِبِ

وَالْأَتَاوَاتِ، وَاسْتَأْثَرَ بِأَمْرِ التَّشْرِيعِ أَرْبَابُ النُّفُودِ وَأَصْحَابِ
الطَّبَقَاتِ، فَلَمْ يَجْعَلُوا قَانُونًا لِجِمَايَةِ الضَّعِيفِ مِنْ جَوْرِ الْمُعْتَدِي،
وَسُلْطَانَ الْقَوِيِّ، وَالْمُتَطَلِّمِ الْمُتَطَلِّمِ لَا يَعْرِفُ مَنْ يَرْفَعُ لِظُلَامَتِهِ
طَرْفًا، وَالشَّاكِي لَا يَجِدُ مَنْ يَفْتَحُ لِشِكَايَتِهِ أُذُنًا، فَعَمَّتْ بِذَلِكَ
الْفَاقَةِ، وَاسْتَوَلَى الْخَوْفُ وَالذُّلُّ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْتَضْعَفِينَ حَتَّى
فَقَدُوا اسْتِقْلَالَهُمْ الشَّخْصِيَّ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ تَحْتَ تَسَلُّطِ الْمُعْتَدِينَ
بَلْ ظَنَّ أَفْرَادًا أَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِخِدْمَةِ سَادَاتِهِمْ وَتَوْفِيرِ لَذَائِهِمْ.

هَكَذَا كَانَتْ حَالَةُ الْعَالَمِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَمِثْلَهَا بَلْ أَسْوَأَ حَالَتِهِمُ الدِّينِيَّةَ ضَلَّتْ سَبِيلَ الْهِدَايَةِ عُقُولُ
الرُّؤَسَاءِ وَعَلَبَتْهُمْ عَلَى الْحَقِّ الشَّهَوَاتُ وَالْأَهْوَاءُ، فَحَرَّفُوا كَلِمَ
الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ. وَبَدَّلُوا أَحْكَامَهَا حَسَبَ مَقَاصِدِهِمُ الدُّنْيَا، ثُمَّ
مَنَعُوا الْعُقُولَ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا وَالْبَحْثِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَانِيهَا وَأَنْشَأُوا
سُحُبًا مِنَ الْأَضَالِيلِ وَالْخُرَافَاتِ، أَفْسَدُوا بِهَا الْعَقَائِدَ وَالْعِبَادَاتِ،
فَفَشَّتْ أَمْرَاضُ الْوَثْيِيَّةِ وَرَاجَتْ سِلْعُ الْإِبَاحِيَّةِ.

ثُمَّ تَبَعَ فَسَادَ الْعَقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ، فَسَادَ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ فِي
جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ، فَأَنُوفَ شَامِخَةً بِالْكَبْرِ وَالِاسْتِبْدَادِ، وَرُؤُوسَ
خَاضِعَةً مِنَ الْفَاقَةِ لِلذُّلِّ وَالِاسْتِعْبَادِ، ثُمَّ بِيُوتَ مَعْمُورَةً بِالْخَنَا
وَالْفُجُورِ، وَأُخْرَى بِجُورِ الرِّبَا وَمُعَاقَرَةِ الْحُمُورِ.

هذه صورةٌ مُصَغَّرَةٌ عَنْ حَالَةِ الْأُمَّمِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ تُرِيكَ جَوَّ الْعَالَمِ ظَلاماً، قَدْ مُلِيَءَ شُرُوراً وَإِجْراماً، لا فَرْقَ بَيْنَ شَرْقٍ وَعَرْبٍ، وَلَا بَيْنَ عَجَمٍ وَعَرْبٍ.

أَفْلا يَكُونُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. وَبَنَى قِوامَهُ عَلَى أَسَاسِ الْإِزْشَادِ وَالتَّعْلِيمِ، أَنْ يَبْعَثَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مَنْ يُنْقِذُ هَالِكِيهِ، وَيُرْشِدُ ضَالِّيهِ، بَلَى. كَانَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ وَفَضْلاً، وَتِلْكَ سُنَّتُهُ سُبْحَانَهُ فِي عِبَادِهِ قَسْطاً وَعَدْلاً.

● سُنَّةُ اللَّهِ فِي بَعْثَةِ الرُّسُلِ

مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الَّتِي لا تَتَحَوَّلُ وَنِظَامِ مَلِكِهِ الَّذِي لا يُبَدِّلُ أَنَّهُ مَتَى ضَلَّتْ أُمَّةٌ سَبِيلَ الْهِدَايَةِ، وَاسْتَمَرَّتْ مَرَعَى الْغِوَايَةِ بَعَثَ إِلَيْهَا مَنْ يُؤْهِلُهُ لِتَلْقَى وَحْيِهِ، وَإِبْلَاغَ هَدْيِهِ، يَخْتَارُهُ مِنْ أَشْرَفِ قَبَائِلِهَا وَأَطْيَبِ عَنَاصِرِهَا لِئَلَّا يَقُولُ شُرَفَاؤُهَا الضَّالُّونَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَسْمَعَ لِدَعَايَةِ وَضِيْعِ الْأَصْلِ دُنْيَا الخُؤُولَةِ، وَلَا يَنْبَغِي لِدَوِي الْأَعْرَاقِ الرَّفِيعَةِ أَنْ يَنْقَادُوا لِحَسْرَاتِ البَشَرِ الوَضِيعَةِ فَحَيْثُ أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي بَعْثَةِ الرُّسُلِ مَقَرَّنَا وَحَالَةَ الفَسَادِ عَامَّةً لِجَمِيعِ الْأُمَّمِ كَمَا قَدَّمْنَا وَجَبَ أَنْ نُقَارِنَ بَيْنَ الْأُمَّمِ لِتَنْعَلَمَ أَيُّهَا أَجْدَرُ بِأَنْ يَكُونَ رَسُولُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْهَا.

● الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ الْأُمَّمِ وَفَضْلِ الْعَرَبِ

إِنَّ الْمُطَّلِعَ الْخَبِيرَ، وَمَنْ بِصِفَاتِ التَّفَاضُلِ بَصِيرٌ، يَجْزِمُ بِأَنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَسْعَدَ الْأُمَّمِ حَظًّا. وَأَبْعَدَهُمْ عَنَّا عَاصِيرِ الْفِتَنِ أَرْضًا، لَا تَزَالُ فِي نُفُوسِهِمْ بَقِيَّةً مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّامِيَةِ مِثْلُ فَصَاحَةِ اللِّسَانِ. وَثَبَاتِ الْجَنَانِ، وَالصَّبْرِ وَالْوَفَاءِ وَالكَرَمِ وَالْإِبَاءِ. لَمْ تَخْضَعْ رُؤُوسُهُمْ لِسُلْطَاتِ الْاِسْتِبْدَادِ. وَلَمْ تَنْحِنِ رِقَابُهُمْ لِرِبْقَةِ الرِّقِّ وَالْاِسْتِعْبَادِ. فَالْعَرَبُ وَإِنْ تَلَوَّثُوا بِالْأَمْرَاضِ الرُّوحِيَّةِ لَمْ تَصِلْ جَرَائِمُهَا إِلَى حَبَاتِ قُلُوبِهِمْ. وَلَمْ تَفْسِدْ ذِكْيَ عُقُولِهِمْ. فَهُمْ وَإِنْ سَقَطُوا فِي حَمَاةِ الْوَثْنِيَّةِ، بِعِبَادَةِ الصَّنَمِ، لَمْ يَبْلُغُوا فِي تَعْظِيمِهِ مَا بَلَغَهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ.

كَانَ الْبَدْوِيُّ مِنْهُمْ يَصْنَعُ لِرِسْمِ عِبَادَتِهِ صَنَمًا مِنَ الدَّقِيقِ. فَإِذَا جَاعَ أَكَلَهُ وَأَطْعَمَ مِنْهُ الرُّفِيقَ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلصَّنَمِ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى حُرْمَةٍ، وَإِلَّا لَمَا كَسَرَهُ بِيَدِهِ قِطْعًا وَالتَّقَمَهُ.

فَمِنَ الصِّفَاتِ وَالْمَزَايَا يَظْهَرُ فَضْلُ الْعَرَبِ عَلَى سَائِرِ الْبَرَائِيَا وَأَنَّهُمْ الْأَجْدَرُ بِأَن يَكُونَ رَسُولُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَامَّةِ مِنْهُمْ (وَكذَلِكَ كَانَ) فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ خَاتِمَةَ الشَّرَائِعِ بِلِسَانِهِمْ. وَعَلَى أَسَالِيبِ لُغَتِهِمُ الرَّاقِيَّةِ. وَهِيَ الصَّالِحَةُ بِأَن تَكُونَ لُغَةً التَّفَاهُمِ الْعَامَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ يَقُلْ إِنَّ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ أَسْوَأَ الْأُمَّمِ حَالًا، فَهُوَ غَيْبِيٌّ

جَاهِلٌ بِالتَّارِيخِ الصَّحِيحِ، أَوْ ذَاهِلٌ عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ الأَسْوَأِ والسَّيِّئِ
وَالأَقْبَحِ وَالقَّبِيحِ. أَوْ هُوَ يَتَعَامَى عَنِ سُنَّةِ اللّهِ فِي بَعْثِهِ رُسُلِهِ وَيَصُمُّ
أُذُنَيْهِ عَنِ سَمَاعِ الوَارِدِ فِي الاضْطِفَاءِ مِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَالأَحَادِيثِ
النَّبَوِيَّةِ، فَمِنَ الآيَاتِ قَوْلُهُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْنَا دَلِيلٌ مِنْهُ لَأُنَبِّئَنَّ
بِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤].

وَمِنَ الأَحَادِيثِ فِيمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ:

«إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا
مِنَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي
هَاشِمٍ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْ خِيَارٍ»^(١).

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: «إِنَّ اللّهَ خَلَقَ
الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقِهِمْ، ثُمَّ تَخَيَّرَ القَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ
قَبِيلَةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ البُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا
وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا»^(٢) عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٦٠٦)، وأحمد في المسند: (١٠٧/٤)، والسيوطي
في جمع الجوامع: (٤٦٨١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٦٤/١٢)،
والهندي في كنز العمال: (٣١٩٨٣)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٧٤٠)،
والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٨٩/٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: (٣٥٣٢)، (٣٦٠٧)، وأحمد في المسند: (٢٠١/١)،
والسيوطي في الدر المنثور: (٦٩٥/٣)، والسيوطي في جمع الجوامع: (٤٨١٧)،
والبيهقي في دلائل النبوة: (١٣٢/١).

● تَنْبِيْهٌ :

لَا تَزَالُ الْأُمَّمُ الْحَيَّةُ مَلِيَّتَيْنِ وَغَيْرِ مَلِيَّتَيْنِ يَحْتَفِلُونَ بِالْمُلُوكِ
وَالْأَمْرَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَالزُّعَمَاءِ، يَتْلُونَ سِيرَهُمْ، وَيَقُومُونَ عِنْدَ ذِكْرِ
أَسْمَائِهِمْ، تَنْوِيهَا بِفَضْلِهِمْ، وَإِجْلَالًا لِقَدْرِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الرُّسُلَ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُمْ سَادَةُ النَّاسِ وَأَيْمَةُ الْأَكْيَاسِ، فَجَدِيرٌ بِأَنْ
تُقَامَ لَهُمُ الْاِحْتِفَالَاتِ، وَتُتْلَى سِيرُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ .

لِهَذَا نَرَى الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ يَحْتَفِلُونَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ
بِوِلَادَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ . وَيَضْرِفُونَ فِي ذَلِكَ الْجَمِّ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَيَرَى
الْكَثِيرُ مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ السُّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ
الدِّيْنِيَّةِ، وَيَرَى آخَرُونَ أَنَّ تِلْكَ الْاِحْتِفَالَاتِ لَيْسَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ
الْحَسَنَةِ بَلْ مِنَ الْبَدْعِ الدِّيْنِيَّةِ الْمُسْتَهْجَنَةِ وَالَّذِي يَرَاهُ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ
هَذِهِ الْاِحْتِفَالَاتِ لَيْسَتْ مِنَ السُّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا مِنَ الْبَدْعِ الدِّيْنِيَّةِ بَلْ
هِيَ مِنَ الْعَادَاتِ الْمَرْضِيَّةِ وَالسُّنَنِ الْجَمَاعِيَّةِ، وَلَهَا فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ تَدُلُّ
عَلَى إِحْسَاسَاتٍ كَرِيمَةٍ مِنْهَا :

أَوَّلًا: ذِكْرَى وَوِلَادَةِ الْمُتَّقِدِ الْعَظِيمِ وَمَا كَانَ يَبْعَثُهُ وَهَجْرَتِهِ مِنْ
الْخَيْرِ الْعَمِيمِ .

ثَانِيًا: إِظْهَارُ مَا تُكْنُهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالسُّرُورِ بِوِلَادَتِهِ
وَبِعَثَّتِهِ وَهَجْرَتِهِ .

ثَالِثًا: تِلَاوَةُ شَيْءٍ مِنْ سِيرَتِهِ وَسَيْرِهِ فِي سَبِيلِ الْفَلَاحِ بِأُمَّتِهِ
فَتَثْبُتُ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَتَتَّبِعُهُ إِلَى نَشْرِ دَعْوَتِهِ .
لِهَذِهِ الْمَقَاصِدِ السَّامِيَةِ يَنْبَغِي أَنْ تُقَامَ الْأَخْتِفَالَاتِ ، وَأَنْ تُطَهَّرَ
مِنْ كُلِّ مَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ أَوْ يُخِلُّ بِالْأَدَابِ مِنْ سَيِّئِ الْعَادَاتِ بِحَيْثُ
تَكُونُ فِي غَايَةِ مِنَ الْكَمَالِ مُشْعِرَةً بِمَا لِلْمُحْتَقِلِ بِهِ فِي الْقُلُوبِ مِنْ
التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ .

مصادر الكتاب

- قد اعتمدت فيما حرّرت على كتاب السيرة النبوية لعمي
 المرحوم السيد أحمد بن زيني دحلان .
 وعلى سيرة ابن هشام .
 وكتاب زاد المعاد .
 وتفسير الإمامين الطبري والنيسابوري .
 ومثني البخاري ومسلم وشروحهما .
 وبعض كتب محقّقي المتأخرين .
 فأسأل الله الهداية للصواب إنه كريم جواد وهاب .
 عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان .
 الهاشمي القرشي المكي .
 الثلاثاء ٧ صفر الخير سنة ١٣٥٥ من هجرة سيد المرسلين .
 الموافق : ٢٨ / إبريل / ١٩٣٦ من ميلاد سيدنا عيسى ابن
 مريم .

الجزء الأول

من كتاب زبدة السيرة النبوية

أو

زبده المجلد لصحيح المنقول من تاريخ حياة الرسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَعَمَّتِ الْكَائِنَاتِ رَحْمَتُهُ، جَادَ عَلَى كُلِّ حَيٍّ بِمَا يَحْتَاجُهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِ، وَلَمْ يُحْرِمِ جَلِيلًا وَلَا حَقِيرًا مِنْ فَضْلِ عِنَايَتِهِ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا يُؤَافِي جَزِيلَ نِعَمِهِ، وَأَسْتَمْطِرُ وَابِلَ إِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحْبِهِ السَّالِكِينَ سَبِيلَهُ الْقَوِيمَ.

أَمَا بَعْدُ:

فَلَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ الْكِتَابَةُ فِي تَارِيخِ حَيَاةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّ حَيَاتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ لَيْسَتْ بِالطَّوِيلَةِ، هِيَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ مِنَ السِّنِينَ، فَكُلُّ سَاعَةٍ مِنْهَا تَفُوقُ وَتَفْضُلُ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ حَيَاةِ الْعُظَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

نَعَمْ إِنْ مَا حَوَتْهُ كُلُّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ وِلَادَتِهِ إِلَى وَفَاتِهِ، جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ دُرُوسًا يَسِيرُ عَلَى مُقْتَضَاهَا كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، بَلْ لَا يَلِيْقُ أَنْ يَجْهَلَهَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ. وَقَدْ عَنَى الْعُلَمَاءُ بِهِ كُلَّ الْعِنَايَةِ، فَأَلْفُوا فِيهِ الْكُتُبَ الْكَثِيرَةَ مَا بَيْنَ مُحْتَضِرٍ فِي وُرَيْقَاتِ،

وَمُطَوَّلٍ يَبْلُغُ الْمَجَلَّدَاتِ، دَوَّنُوا فِيهَا الْكَثِيرَ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَحُرُوبِهِ وَمُعَاهَدَاتِهِ، بَلْ لَمْ يَتْرُكُوا شَيْئاً مِنْ أَحْوَالِهِ، حَتَّى مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْعَادَةِ، أَوْ الْمِرَاحِ وَالْمُبَاسَطَةِ، فَاسْتَخْرَاجُ الْخُلَاصَةِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَلَّدَاتِ، وَاسْتِخْلَاصُ الزُّبْدَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ. يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ عَظِيمَةٍ، وَعِنَاءٍ كَبِيرٍ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ تَثْقِيفَ عُقُولِ النَّاشِئِينَ، وَالْاِقْتِصَارَ عَلَى مَا بِهِ الْعِظَةُ وَالْعِبْرَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، لِهَذَا عَزَمْتُ عَلَى تَحْرِيرِ كِتَابٍ مُخْتَصِرٍ سَمَّيْتُهُ «زُبْدَةُ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَوْ زُبْدَةُ الْمَجْمَلِ لِصَحِيحِ الْمَنْقُولِ مِنْ تَارِيخِ حَيَاةِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ».

فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِّفَنِي لِلصَّوَابِ إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ وَهَابٌ.

الْفَضْلُ الْأَوَّلُ

اضْطِفَاءُ اللَّهِ لَهُ ﷺ

اصْطِفَاءُ اللَّهِ لَهُ ﷺ
وَعُلُوُّ نَسَبِهِ مِنْ جِهَةِ أَبَوَيْهِ الْكَرِيمَيْنِ

لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ الْأَزَلِيَّةُ، بِإِجَادِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ
الْبَرِيَّةِ، اصْطَفَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَشْرَفِ الْأُمَمِ وَهِيَ الْأُمَّةُ
الْعَرَبِيَّةُ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي أَكْرَمِ قَبَائِلِهَا، وَمِنْ أَشْرَفِ بُيُوتِهَا، ذَوِي
الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَالصِّفَاتِ الْمَرْضِيَّةِ، فَأَبُوهُ الْكَرِيمُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ وَأُمُّهُ
الطَّاهِرَةُ هِيَ أَمِينَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ،
فَكِلَابُ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ الرَّابِعُ وَجَدُّ أَمِينَةَ الثَّلَاثُ. هُوَ ابْنُ مَرَّةَ بْنِ
حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.
وَنَسَبُ عَدْنَانَ يَتَّصِلُ بِسَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

إِذَا تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ الْمُجَرِّدُ عَنِ الْهَوَى وَالْحَسَدِ، فِي حَبَّاتِ عَقْدِ
هَذَا النَّسَبِ جَزَمَ بِأَنَّ كُلَّ حَبَّةٍ مِنَ الْحَبَّاتِ دُرَّةٌ تَمِيَّةٌ، وَأَنَّ جَوْهَرَتَهُ
وَاسِطَةُ الْعِقْدِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الفصلُ الثاني
اقتِرانُ أبويهِ الكريَمينِ

اَقْتِرَانَ اَبَوَيْهِ الْكَرِيمَيْنِ
وَحَمْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمٍ وَّوَلَادَتُهُ

لَمَّا اَرَادَ اللهُ اِبْرَازَ جَوْهَرَةَ الْوُجُودِ، وَاظْهَرَ فَخْرَ كُلِّ حَادِثٍ مَوْجُودٍ، يَسَّرَ اَقْتِرَانَ عَبْدِ اللهِ الْكَرِيمِ بِاَمْنَةِ الْعَفِيفَةِ الطَّاهِرَةِ، فَأَوْلَمَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ وَلِيْمَةً فَاخِرَةً، وَتَمَّ زِفَافُهُمَا وَعُمُرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ذُوْنَ الْعِشْرَيْنِ.

مَكَثَ عَبْدُ اللهِ بَعْدَ الزَّفَافِ شُهُورًا مَعَ قَرِيْبَتِهِ الْمَصُوْنَةِ، وَلَمَّا عَلِمَ بِاَنْتِقَالِ جَوْهَرَتِهِ الثَّمِيْنَةِ اِلَى صَدَفَةِ اَمْنَةِ الْاَمِيْنَةِ. سَافَرَ اِلَى الشَّامِ، وَمَرَّ فِي عَوْدِهِ بِبَيْتْرِبَ لِزِيَارَةِ اُخْوَالِهِ الْكِرَامِ، وَفِيهَا مَرَضَ شُهُورًا، وَوَفَّاهُ رَسُوْلُ الْحِمَامِ. فَلَمَّا بَلَغَ اَمْنَةُ خَبْرَ وِفَاةِ بَعْلِهَا، حَزِنَتْ حُزْنًا عَظِيْمًا لَا سِيْمًا وَهِيَ فِي ثَالِثِ شَهْرِ مِنْ حَمْلِهَا،^(١) فَاعْتَنَتْ بِجَنِيْنِهَا الْعِنَايَةَ التَّامَّةَ، وَلَمَّا مَضَتْ لَهَا تِسْعَةُ اَشْهُرٍ عَلَى الْقَوْلِ الْاَشْهَرِ، وَضَعَتِ النَّبِيَّ الْاَطْهَرَ بِكَمَالِ الرَّاحَةِ بِمَكَّةِ الْمُشْرِفَةِ، بَلَدِ اللهِ الْمُعْظَمِ، وَذَلِكَ قَبْلَ فَجْرِ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ، اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ

(١) في تهذيب الكمال: (١/٥٢): مات أبوه وهو حمل.

رَبِيعِ الْأَثَوْرِ^(١)، عِشْرِينَ إِبْرِيلَ عَامَ خَمْسِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَسَبْعِينَ مِنْ
مِيلَادِ سَيِّدِنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ مَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَوْلُودِ وَيُعَلِّمُهُ. فَأَقْبَلَ
مُسْرِعًا وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ حَمَلَهُ وَضَمَّهُ
وَقَصَدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَمَّهُ. وَفِي دَاخِلِهِ حَمَدَ اللَّهِ وَشَكَرَهُ وَسَأَلَهُ
تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى بِعِنَايَتِهِ أَمْرَهُ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِتَقُومَ بِوَاجِبِ مَوْلُودِهَا
عَلَيْهَا. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ مِيلَادِ النَّبِيِّ الْأَمْجِدِ أَوْلَمَ جَدُّهُ وَوَلِيْمَةٌ
فَاجِرَةٌ وَسَمَّاهُ بِمُحَمَّدٍ. عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٢) كذا في المرجع السابق.

الْفَضْلُ الثَّالِثُ

رِضَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَالَتُهُ

رَضَاعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَالَتُهُ

أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أَيَّامًا. ثُمَّ تُؤَيَّبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ وَاتَّبَاعًا لِعَادَةِ أَسْلَافِهِ دَوِي الْأَنْسَابِ الْعَلِيَّةِ أُسْلَمَتْهُ لِمَنْ أَسْعَدَهَا بِحَضَانَتِهِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ فَبَقِيَ عِنْدَهَا أَرْبَعَةَ أَغْوَامٍ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى أُمِّهِ فَقَامَتْ بِحَضَانَتِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ إِلَى أَنْ وَاقَاهَا رَائِدُ الْمُنُونِ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِتُّ سِنِينَ، عِنْدَ ذَلِكَ حَضَنْتُهُ جَارِيَتُهُ أُمُّ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ وَضَمَّهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ، وَشَغِفَ بِحُبِّهِ وَحَدَبَ عَلَيْهِ فَكَانَ يَضْحَبُهُ فِي مَجَالِسِهِ مَعَهُ فَيَجْلِسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْوَسَائِدِ الْمُعَدَّةِ لَهُ، وَيَسْرُ بِذَلِكَ جَدُّهُ وَيَقُولُ لِعُظَمَاءِ قَوْمِهِ: «إِنَّ لَابْنِي هَذَا لَشَأْنًا عَظِيمًا» وَحِينَ حَضَرَتْ جَدُّهُ الْوَفَاةَ أَوْصَى بِهِ أَبَا طَالِبٍ شَقِيقَ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ. وَكَانَ شَهْمًا كَرِيمًا فَعَنِي بِكَفَالَتِهِ فِي صِبْرِهِ وَعَظَمَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ فِي كِبَرِهِ ثُمَّ قَامَ بِوَأَجِبِ حِمَايَتِهِ حِينَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِبِعْثَتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِ فِي قُرَيْشٍ، قَدْ كَانَ فِي شَطْفٍ مِنَ الْعَيْشِ، فَتَرَبَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَبْنَاءِ عَمِّهِ فِي تِلْكَ الْخُسُونَةِ (شَأْنُ كُلِّ الرَّجَالِ) بَيْنَ أَتْرَابٍ مِنْ نَبْتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخُلَطَاءِ أُمَّتَيْنِ حُلَفَاءَ لِلْوَتْنِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَغْلُقْ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةَ شَيْءٌ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَأَثَّرْ عَقْلُهُ بِمَا يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ بَلْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَتَكَامَلُ بَدَنًا وَأَدَبًا وَعَقْلًا لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ تَتَحَلَّى بِشَيْءٍ مِنْ مِثْلِهِ
نُفُوسُ الْأَيْتَامِ لَا سِيَّمَا مَعَ فَقْرِ الْقَوَامِ، وَفُقْدَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَوَسَائِلِ
التَّعْلِيمِ، لَا أَسْتَاذَ يُرْشِدُهُ، وَلَا كِتَابَ يُنَبِّهُهُ، وَلَا مَعْهَدَ عِلْمٍ
يَقْضِيهِ، وَلَا قَرِينَ عَلَى الْخَيْرِ يُسَاعِدُهُ، مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَيْنَ الْعِنَايَةِ
تُرْعَاهُ وَيَدَ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَخْرُقُ لَهُ أَسْوَارَ السَّنَنِ الْعَادِيَةِ مِنْ حَالِ
صِبَاهٍ، فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاکْتَهَلَ كَامِلًا وَالْقَوْمُ نَاقِضُونَ شَبَّ
عَلَى الْهَمَّةِ عَلَى الْهَمَّةِ وَهُمْ مُنْحَطُّونَ مُوَحَّدًا بَيْنَ وَتُبَيِّنَ سِلْمًا فِي
وَسَطٍ مِنَ الْمَشَاعِبِينَ، صَحِيحَ الْاِعْتِقَادِ مَطْبُوعًا عَلَى الْخَيْرِ بَيْنَ أُمَّةٍ
جَاهِلَةٍ وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَى لِأَهِيَّةِ عَادِلَةٍ.

الْفَضْلُ الرَّابِعُ
أَطْوَارُهُ فِي نَشَأَتِهِ

أَطْوَارُهُ فِي نَشَأَتِهِ

حَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَمَلَ إِلَى مُجْتَبَاهُ وَبَغَّضَ إِلَيْهِ الْكَسَلَ مِنْ حَالِ صِبَاهُ فَكَانَ ﷺ يَخْرُجُ مَعَ أَبْنَاءِ مُرْضِعَتِهِ حَلِيمَةَ لِرَعْيِ الْأَغْنَامِ وَعُمُرُهُ فِي الرَّابِعِ مِنَ الْأَعْوَامِ، وَلَمَّا انْتَقَلَ إِلَى كَفَالَةِ أَبِي طَالِبٍ رَعَاهَا لِقَوْمِهِ بِأَجْرَةٍ زَهِيدَةٍ جَعَلَهَا مُسَاعَدَةً لِعَمِّهِ، ثُمَّ إِنَّ نَفْسَهُ الْعَالِيَةَ لَمْ تَمِيلْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ اللَّهْوِ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ فِي الصَّبِيَّانِ، بَلْ كَانَ بَعِيداً عَنْهُ كُلُّ الْبُعْدِ غَيْرَ أَنْ رَفِيقاً لَهُ حَرَّضَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَلَى سَمَاعِ غِنَاءٍ، فِي بُيُوتِ أَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ، فَلَمَّا وَصَلَ ﷺ إِلَى مَحَلِّهِ غَلَبَهُ سُلْطَانُ التَّوَمِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ انْصِرَافِ الْقَوْمِ.

وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْعُمُرِ، صَحِبَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ فِي السَّفَرِ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بُضْرَى عَرَفَهُ الرَّاهِبُ بُحَيْرَا، فَأَشَارَ عَلَى عَمِّهِ بِرَدِّهِ إِلَى وَطَنِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا عَرَفَهُ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ، وَحِينَ بُلُوغِهِ سَنَ الرَّجُولِيَّةِ اشْتَغَلَ بِالتَّجَارَةِ مُنْفَرِداً، ثُمَّ اشْتَرَكَ مَعَهُ السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ، فَكَانَ ﷺ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ، حَتَّى لُقِّبَ «بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ».

ثُمَّ اخْتَارَتْهُ الْكَرِيمَةُ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ لِيَقُومَ عَلَى تِجَارَتِهَا
فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ مَيْسِرَةٌ غُلَامُهَا يَخْدُمُهُ، وَنِعْمَ ذَاكَ
الْغُلَامُ، وَلَمَّا رَجَعَ رَبِحَتْ تِجَارَةُ خَدِيجَةَ رِبْحًا لَمْ تَرَهُ فِي مَاضِيهَا
مِنَ الْأَعْوَامِ، ثُمَّ لَمَّا أَخْبَرَهَا غُلَامُهَا بِمَا عَلِمَهُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَسِيرَتِهِ .
وَبِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ الرَّاهِبُ نَسْطُورُ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
لِسَائِرِ الْعِبَادِ، عَظُمَتْ بِهِ يَقْتَهَا، وَخَطَبَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، مَعَ تَرْفُعِهَا عَنِ
قُبُولِ عُظَمَاءِ قَوْمِهَا، فَأَخْبَرَ ﷺ بِذَلِكَ عَمَّهُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ،
فَتَقَدَّمَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى وَلِيِّهَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَزَوَّجَهُ بِهَا وَقَدْ تَمَّ عَقْدُ
الزَّوْاجِ عَلَى عَشْرَةِ مِنْ الْإِبِلِ . وَعُمُرُ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ خَمْسَةِ
وَعَشْرِينَ، وَخَدِيجَةُ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سُرَّ بِهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورًا عَظِيمًا، وَقَامَتْ هِيَ بِخِدْمَتِهِ، وَجَعَلَتْ
أَمْوَالَهَا تَحْتَ إِرَادَاتِهِ، فَكَافَأَهَا اللَّهُ بِجَعْلِ دُرَيْتِهِ الطَّاهِرَةِ، مِنْ ابْنَتِهَا
«فَاطِمَةَ الزَّاهِرَةَ» وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَيْرِهَا . مُدَّةَ حَيَاتِهَا، بَلْ
كَانَ يَصِلُ بِرُّهُ إِلَى صَدِيقَاتِهَا، حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهَا . عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

الْفَضْلُ الْخَامِسُ

زُهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَالِ

زُهِدُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْمَالِ وَمُجَاهَدَتُهُ فِي سَبِيلِ الْوُضُوعِ
إِلَى مَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ مِنَ الْأَمَالِ

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سُلْطَتِهِ عَلَى أَمْوَالِ خَدِيجَةَ سَبِيلًا
إِلَى رَفَاهِ الْعَيْشِ وَالْحُصُولِ عَلَى مَا يَتَنَافَسُ فِيهِ قَوْمُهُ مِنَ الْمَالِ، فَلَمْ
يَرُقْ فِي عَيْنِهِ سُلُوكُ تِلْكَ السَّبِيلِ، بَلْ زَهَدَتْ نَفْسُهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ،
وَحَبَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْخُلُوةَ وَالْإِنْفِرَادَ، بُغْيَةَ الْوُضُوعِ إِلَى مَا تَتَطَلَّبُهُ مِنَ
الْهِدَايَةِ وَالرِّشَادِ، وَلَمَّا نَمَا فِي قَلْبِهِ حُبُّ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْخَلْقِ
وَالرَّغْبَةِ فِي التَّحَنُّثِ لِمُرَاقَبَةِ الْخَالِقِ وَمُنَاجَاتِهِ لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
مِنْ بُغْضِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، أَشْعَرَ قَرِينَتَهُ خَدِيجَةَ بِذَلِكَ، فَوَافَقَتْهُ ﷺ
عَلَى مَا أَرَادَ، وَأَعَدَّتْ لَهُ مَا يَحْتَاجُهُ فِي خِلْوَتِهِ مِنَ الزَّادِ، وَسَاعَدَتْهُ
عَلَى الْقِيَامِ بِمُهْمَّتِهِ، فَجَعَلَ ﷺ رَأْسَ جَبَلِ حِرَاءَ مَقْرَأً لِعِبَادَتِهِ،
وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ الْفَيْئَةَ بَعْدَ الْفَيْئَةِ يَتَحَنُّثُ بِهِ. مُسْتَعْرِقًا فِكْرَهُ فِي
مُنَاجَاةِ رَبِّهِ، مُلْتَمِسًا السَّبِيلَ لِتَخْلِيصِ قَوْمِهِ، وَالْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، مِنْ
الشَّرِّ الَّذِي تَوَلَّاهُ.

مَكَثَ ﷺ عَلَى ذَلِكَ سَنَوَاتٍ حَتَّى انْفَتَقَ لَهُ الْحِجَابُ وَتَجَلَّى
لَهُ التُّورُ الْقُدْسِيُّ، وَهَبَطَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ، فَنَالَ مَا
تَتَوَقَّأُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَتَمَتَّى هُوَ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ.

الفصل السادس
بدء نزول الوحي

بَدءُ نَزُولِ الْوَحْيِ

عِنْدَمَا بَلَغَ ﷺ مِنَ الْعُمْرِ أَرْبَعِينَ، هَبَطَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي خَلْوَتِهِ
الْأَمِينُ جِبْرِيلُ، يَحْمِلُ كَلَامَ الرَّبِّ الْجَلِيلِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (١)

نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهِذِهِ الْآيَاتِ، فِي يَوْمِ سَبْعَةِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى
أَشْهُرِ الرُّوَايَاتِ، وَلَمَّا حَفِظَ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ مَا تَلَاهُ، اغْتَرَاهُ مِنَ
الْخَشْيَةِ مَا اغْتَرَاهُ، فَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ، وَأَخْبَرَ خَدِيجَةَ بِمَا حَصَلَ، ثُمَّ
قَالَ لَهَا: «أَيُّ خَدِيجَةَ مَالِي فَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» أَيُّ يَا خَدِيجَةُ
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الَّذِي حَصَلَ لِي مِنْ شِدَّةِ الْوَحْيِ وَعَظِيمِ ثِقَلِهِ. فَقَدْ
خَشِيتُ أَنْ تَضْعُفَ قَوَايِ عَنِ تَحْمِلِهِ، فَأَجَابَتْهُ الطَّاهِرَةُ بِقَوْلِهَا، (كَلَّا
يَابْنَ الْعَمِّ، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَنْ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ،
وَتَصَدُقَ الْحَدِيثَ، وَتُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُقْرِي
الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُفُورِ عَقْلِ

(١) سورة الأعلى، الآيات: (١ - ٥).

خَدِيجَةَ، وَأَطِيفِ اسْتِنَاجِهَا، مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِأَهْلِ
 الْخَيْرِ، إِلَّا مَا فِيهِ السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ، فَمَنْ اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ،
 أُعِينَ عَلَى حَمْلِ الْأَثْقَالِ، وَلَا يَكُلُهُ مَوْلَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فِي حَالٍ مِنْ
 الْأَحْوَالِ، وَمَوَاقِفُ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الثَّبَاتِ مَعَهُ وَمُعَاوَنَتِهِ
 أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، كَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَهِيَ أَوَّلُ النَّاسِ بِهِ
 إِيْمَانًا، وَاسْبَقَهُمْ تَصْدِيقًا وَإِذْعَانًا، ثُمَّ إِجَابَةٌ لَطَلَبِ خَدِيجَةَ ذَهَبَ
 مَعَهَا إِلَى وَرَقَةَ بْنِ تَوْفَلٍ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْأَدْيَانِ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبْرِ.
 فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ
 أَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَا سَيَلْقَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ جَفَاءٍ، وَإِذْعَاءٍ، حَتَّى يَضْطَرَّهُ
 إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ وَطَنِهِ.

فَقَالَ لَهُ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»^(١).

قَالَ: نَعَمْ... وَهَكَذَا حَالُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَالْهَمِ
 وَصَحْبِهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٤/١)، و(٢١٥/٦) و(٣٨/٩)، وأحمد في
 المسند: (٢٣٣/٦)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٥١/٧) و(٦/٩)، وابن حجر
 في فتح الباري: (٢٢/١) و(٧١٥/٨)، و(٣٥٢/١٢)، والسيوطي في الدر المنثور:
 (٣٦٨/٦)، وأبو عوانة في المسند: (١١١/١)، وابن كثير في تفسيره: (٨/
 ٤٥٨)، والطبري في تفسيره: (١٦٢/٣٠).

الْفَضْلُ السَّابِعُ

فَتْرَةُ الْوَحْيِ وَشِدَّةِ شَوْقِ الرَّسُولِ

فِتْرَةُ الْوَحْيِ وَشِدَّةِ شَوْقِ الرَّسُولِ

قَضَتِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِفِتْرَةِ الْوَحْيِ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ ،
فَعَظَمَ شَوْقُ الرَّسُولِ ، وَحَزِنَ حُزْنًا عَظِيمًا ، حَتَّى هَمَّ بِالْقَاءِ نَفْسِهِ
مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ مَرَّاتٍ ، غَيْرَ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَتَمَثَّلُ
لَهُ وَيَمْنَعُهُ عَمَّا أَرَادَ ، وَيُبَشِّرُهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى كَافَّةِ الْعِبَادِ .

وَفِي مُدَّةِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَحِكْمَتِهِ ، اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ ،
وَالْمَشْهُورُ أَنَّ مُدَّةَ الْانْقِطَاعِ كَانَتْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ، أَوْ سَتَيْنِ وَنِصْفًا ،
وَالْمُحَقِّقُونَ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَتَجَاوِزْ أَزْبَعِينَ يَوْمًا ، بَلْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ إِنَّهَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي الْانْقِطَاعِ وَشِدَّةِ الْحُزْنِ فَهِيَ أَنَّهُ ﷺ لَقِيَ مِنْ
ثِقَلِ الْوَحْيِ وَشِدَّةِ وَقْعِهِ ، مَا ازْتَجَفَتْ مِنْهُ بَوَادِرُهُ ، فَشَفَقَهُ مِنَ اللَّهِ
بِهِ ، قَطَعَهُ تِلْكَ الْمُدَّةُ ، لِتَسْتَرِيحَ قُوَاهُ ، وَتَسْتَعِدَّ نَفْسُهُ لِتَحْمِلِ أَعْبَاءَ مَا
سَيَلْقَاهُ ، غَيْرَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ الثَّورِ مَا رَأَى ، وَفَهِمَ عَنِ
مَوْلَاهُ مَا فَهِمَ ، وَذَاقَ مِنْ حَلَاوَةِ الْمَعْرِفَةِ مَا ذَاقَ ، نَسِيَ كُلَّ تِلْكَ
الشُّدَّةِ ، وَعَظَمَ شَوْقَهُ وَحُزْنَهُ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ شِدَّةَ
الْحَاجَةِ إِلَى تَوَالِي الْإِرْشَادِ ، وَدَوَامِ الْإِمْدَادِ ، وَيَرَى أَنَّ فِي الْفِتْرَةِ

إِنْبَاءً عَمَّا هُوَ شَغِيفٌ بِالْوُضُوءِ إِلَيْهِ، وَلَا يَرْضَى بِدُونِ مَا وَعَدَ بِهِ
 مِنَ الْحُضُوءِ عَلَيْهِ، وَهَذِهِ حَالَةٌ عَظِيمَةٌ تَغْتَرِي نَفُوسَ حَوَاصِ ذَوِي
 الْإِخْلَاصِ، الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِأَمَمِهِمْ فِي الْخَلَاصِ وَيَبْذُلُونَ
 مَجْهُودَاتِهِمْ لِإِنْقَازِ الْهَالِكِينَ، وَإِزْشَادِ الضَّالِّينَ، لِهَذَا سَكَنَ
 رَوْعُهُ ﷺ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ بِنُزُولِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، كَامِلَةً مُتَّصِمَةً
 لِمُجْمَلِ مَا سَيَتَوَالَى عَلَيْهِ نُزُولُهُ، ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الضُّحَى، فَكَانَتْ
 مُبَشِّرَةً لَهُ بَعْدَ الْقَسَمِ بِأَنَّ اللَّهَ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَاهُ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يُعْطِيهِ
 مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ مَا يَرْضَاهُ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بِنُزُولِ آيَاتِ الْقُرْآنِ
 أَقْسَاطًا حَسَبَ مُقْتَضَيَاتِ الْأَحْوَالِ، وَتَمَّ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ
 وَعِشْرِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الثَّامِنُ

قُوَّةُ عَزِيمَتِهِ ﷺ وَمُلْحَصُ دَعْوَتِهِ

قُوَّةُ عَزِيمَتِهِ ﷺ وَمُلَخَّصُ دَعْوَتِهِ

نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحِيداً فَرِيداً، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ رُوحِ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَنْوَارِ الْإِمْدَادِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَدَعَا النَّاسَ قَاطِبَةً إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالْإِعْتِقَادِ بِالْعَلِيِّ الْمَجِيدِ، وَالْكَفْلُ إِذْ ذَاكَ بَيْنَ وَتَيْنَةٍ مُفَرَّقَةٍ، وَدَهْرِيَّةٍ وَرَنْدَقَةٍ، نَادَى فِي الْوَتْنَيْنِ بِنَبْدٍ غَيْرِ الْمُتَصَرِّفِ فِي الْأَكْوَانِ، وَرَدَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى حُكْمِ الرَّحِيمِ، أَهَابَ بِالسَّبْعِيِّينَ لِيَمْدُدُوا يَسَارَهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ، فَيَتَنَوَّرُوا السَّرَّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ كُلُّ الْأَسْبَابِ صَاحٍ بِذَوِي الزَّعَامَةِ، أَنْ أَهْبَطُوا إِلَى صُفُوفِ الْعَامَّةِ، فَالْكَفْلُ لِغَايَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبِيدٌ، مَا لَمْ عَلَى قُرَاءِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ فَبَكَتَ الْمُحَرِّفِينَ لَهَا، وَالْوَاقِفِينَ عِنْدَ أَلْفَاظِهَا، ثُمَّ دَعَا الْجَمِيعَ إِلَى فَهْمِهَا، وَالتَّحَقُّقِ بِأَسْرَارِ عِلْمِهَا، أَلْفَتَ كُلَّ إِنْسَانٍ إِلَى مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْمَوَاهِبِ، وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ وَمَيَّزَهُ بِهِ مِنَ الْفِكْرِ وَحُرِّيَّةِ الْإِرَادَةِ، وَأَمَرَ الْجَمِيعَ بِالنَّظَرِ وَالْبَحْثِ فِي حُدُودِهِمَا الْمَشْرُوعَةِ الْعَادِلَةِ، لِيَصِلُوا إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ قَاطِبَةً إِلَى الْاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ خَيْرَ مَا يَتَزَوَّدُ بِهِ الْعَبْدُ مِنَ الرَّادِ هُوَ الْإِخْلَاصُ

لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ وَاللِّئَامِ بِالْعَدْلِ وَالْإِزْشَادِ .

قَامَ بِالنُّبُوَّةِ بَيْنَ مَحْجُوبِينَ بِغُرُورِ الْعِزَّةِ لَا يَلْفُتُونَ لِدَعْوَتِهِ نَظْرًا
وَلَا يَفْتَحُونَ لِسْمَاعِ إِزْشَادِهِ أُذُنًا، فَقَارَعَهُمْ بِالْحِجَّةِ وَاسْتَمَّأَلَهُمْ
بِالتَّبْشِيرِ وَالتَّرْغِيبِ، وَأَزْعَجَهُمْ بِالإِنْدَارِ وَالتَّرْهِيْبِ، فَكَانَ لَهُمْ
كَالَابِ الشُّفُوقِ حَكِيمًا فِي تَرْبِيَّتِهِ، رَوْفًا فِي شِدَّتِهِ، رَحِيمًا فِي
سُلْطَتِهِ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

الْفَضْلُ التَّاسِعُ

سِيَاسَتُهُ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ وَأَوَّلُ مَنْ سَارَعَ بِإِجَابَتِهِ

سِيَّاسَتُهُ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ وَأَوَّلُ مَنْ سَارَعَ بِإِجَابَتِهِ

لَمْ يَكُنْ فِي سِيَاسَةِ دَعْوَتِهِ ﷺ شَيْءٌ مِنَ الْمُدَاهَنَةِ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا صَدَاقَةَ الْأَقْوِيَاءِ، بَلْ كَانَ شَدِيدَ اللَّهْجَةِ فِي مُحَاظَبَتِهِمْ: «لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَدِي الْيُمْنَى وَالْقَمَرُ فِي يَدِي الْيُسْرَى عَلَى أَنْ أَتْرَكَ شَيْئاً مِمَّا جِئْتُ بِهِ عَنْ رَبِّي مَا فَعَلْتُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ»^(١). نَعَمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَيْئَتِهِ ﷺ مِنَ الْأَبْهَةِ وَالْمَخْفَخَةِ مَا يُفْزَعُ قُلُوبَ الضُّعَفَاءِ أَوْ يُدْهِشَ عُقُولَ البُسطَاءِ.

وَقَفْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ تُرِيدُ خِطَابَهُ فَازْتَعَدْتُ فَرَائِصَهَا فَقَالَ لَهَا: «هُوَ نِي عَلَيْكَ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ، بِمَكَّةَ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢).

بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّعْوَةَ بِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِمُ الْخَيْرَ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ بِهِ إِيمَاناً خَدِيجَةُ قَرِينَتُهُ، فَبِنْتَاهُ، وَرَبِيبُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَصَدِيقُهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ

(١) أخرج بنحوه الطبري في تاريخه: (٣٢٦/٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک: (٤٦٦/٢) و(٤٨/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة: (٦٩/٥)، والسيوطي في الدر المنثور: (١١١/٦).

عُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ،
وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ الْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ، وَكَانَتْ لَهُ
دَارٌ فِي عَطْفَةِ قُرْبِ مَشْعَرِ الصَّفَا اتَّخَذَتْ نَادِيًا وَمَدْرَسَةً لِتَلْقَى
الْعُلُومَ.

فَدَارُ الْأَزْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ فِي الْإِسْلَامِ،
وَمِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ تَخَرَّجَ فَطَاخِلَةُ الزُّعَمَاءِ وَأَقْطَابُ الْقَوَادِمِ، وَعَوَاهِلُ
السَّاسَةِ وَأَيْمَةَ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَادِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ انْتَشَرَتْ شَمْسُ
الْإِسْلَامِ إِلَى سَائِرِ الْأَقْطَارِ، وَلَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ إِنَّ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ قَلَّ
أَنْ تَجِدَ مَنْ يَعْرِفُ مَحَلَّهَا أَوْ يَقْصُ عَلَيْكَ خَبَرَهَا، وَتُعْرِفُ الْآنَ
بِدَارِ الْخَيْزُرَانِ، يَتَعَلَّمُ فِيهَا صِغَارُ الصَّبِيَّانِ، يَحْزَنُ لِمَا هِيَ عَلَيْهِ كُلُّ
مَنْ فِي قَلْبِهِ وَجْدَانٌ، حَبْدًا لَوْ يَلْتَفِتُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَعْمِيرِهَا عِمَارَةً
تَلِيقُ بِشَائِبِهَا وَيَهْدُمُونَ الدُّورَ الَّتِي أَمَامَهَا.

الْفَضْلُ الْعَاشِرُ

جَمْعُهُ بَنِي هَاشِمٍ لِسَمَاعِ دَعْوَتِهِ

جَمَعُهُ بَنِي هَاشِمٍ لِسَمَاعٍ دَعْوَتِهِ
ثُمَّ إِذْأَرُهُ قَبَائِلَ الْعَرَبِ

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﷺ آيَةٌ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) (١)
جَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى طَعَامٍ ثُمَّ خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ
أَهْلُهُ وَاللَّهُ لَوْ كَذَبَتْ النَّاسَ جَمِيعاً مَا كَذَبْتُكُمْ وَلَوْ غَرَزْتُ النَّاسَ
جَمِيعاً مَا غَرَزْتُكُمْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً وَاللَّهُ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ وَلَتُبْعَثُنَّ كَمَا
تَسْتَيْقِظُونَ وَلَتَحَاسِبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ وَإِنَّهَا لَجَنَّةٌ أَبَدًا أَوْ لَنَارٌ أَبَدًا. وَاللَّهُ
لَا أَعْلَمُ رَجُلًا جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ» فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ بِكَلَامٍ
حَسَنٍ إِلَّا أَبَا لَهَبٍ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِقَوْلِهَا:
وَاللَّهِ مَا زَالَتْ الْأَخْبَارُ تُخْبِرُ بَأَنَّهُ سَيُخْرِجُ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ صُلْبِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ فَهُوَ وَاللَّهُ هُوَ.

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَذَا كَلَامُ النِّسَاءِ فِي الْحِجَالِ، خُذُوا عَلَيَّ يَدَيْهِ
قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَيْكُمْ الْعَرَبُ فَإِنْ أَسْلَمْتُمُوهُ دَلَلْتُمْ وَإِنْ مَنَعْتُمُوهُ فُتِلْتُمْ.

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللَّهِ لَتَمُنَعَنَّ مَا بَقِينَا، فَلَمْ يَجْسُرْ أَبُو لَهَبٍ عَلَى إِجَابَتِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ آيَةً: ﴿فَأَصَدَقَ بِمَا نُومِرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) (١).

فَصَعَدَ عَلَى الصَّفَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا بَنِي فَلَانِ يَا بَنِي فَلَانِ». فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي سَتَغِيرُ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟». قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ ﷺ: «إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا نَفْعًا وَلَا مِنَ الآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ وَأَنْصَرِفُوا عَنْهُ وَلَكِنَّهُ ﷺ لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُمْ بَلْ جَدَّ فِي الدَّعْوَةِ مُقْتَصِرًا فِيهَا عَلَى الإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَعَلَى الإِدْعَانِ وَالتَّصَدِيقِ بِيَوْمِ المَعَادِ وَبِمُجَازَاةِ الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ وَالمُسيءِ بِإِسَاءَتِهِ، وَبِأَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ أَحْجَازٌ لَا تَنْفَعُ مِنْهَا وَلَا إِضْرَارَ، فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ ذَكَرَ آلِهَتِهِمْ بِالتَّحْقِيرِ ثَارَتْ فِي رُؤُوسِهِمْ حَمِيَّةُ الجَاهِلِيَّةِ، وَسَفَهُوا عَلَيْهِ وَآذَوْهُ بِكُلِّ آذِيَّةٍ (٢) فَقَابَلَ سَفَهُهُمْ بِالجَلْمِ، وَإِيذَاءَهُمْ بِالصَّبْرِ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) سورة الحجر، الآية: (٩٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٣٠٧/١).

الْفَضْلُ الْحَادِي عَشَرَ
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ مُفَجِّرَتُهُ الْبَاقِيَةُ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ مُعْجَزَتُهُ الْبَاقِيَةُ
الَّتِي تَحْدَى ﷺ بِهَا الْعَالَمِينَ

لَمْ يَعْتَمِدِ ﷺ فِي الْإِقْتِنَاعِ بِنُبُوتِهِ وَإِثْبَاتِ رِسَالَتِهِ عَلَى غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ وُقُوعِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ عَلَى يَدَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَسَبِ الْأَحْوَالِ وَالْمُقْتَضِيَّاتِ، مِثْلُ إِشْبَاعِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ بِالطَّعَامِ الْيَسِيرِ، وَإِزْوَاءِ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ بِمَاءٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَالْعَدِيرِ، وَمِثْلُ رَمِيهِ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ فِي وُجُوهِ الْمُحَارِبِينَ لَهُ وَإِصَابَةِ عَيْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقِسْطٍ مِنْهُ، وَعَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى، غَيْرَ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَّحَدَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ التَّحَدِّيَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ وَإِنْ كَانَ مُفِيداً فِي الْعَصُورِ السَّابِقَةِ، فَهُوَ مُلَائِمٌ لِحَالِةِ الْأُمَّمِ وَقَدْ بَعَثْتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْبَشَرِيَّ فِي عَصْرِهِ ﷺ قَدْ بَلَغَ سِنَّ رُشْدِهِ، وَأَوْصَلَتْهُ الْحَوَادِثُ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ فِي أَطْوَارِ حَيَاتِهِ حَدَّ أَشَدِّهِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ ﷺ اعْتِمَادَهُ فِي التَّحَدِّيِّ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كِتَابٍ وَاضِحِ الْعِبَارَةِ، لَطِيفِ الْإِشَارَةِ، حَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ مَا فِيهِ الْعِبْرَةُ لِلْأَجْيَالِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ،

قَصَّ مَا صَحَّ مِنْ سِيَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيَرِهِمْ، وَبَرَّأَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا رَمَتْهُمْ بِهِ أُمَّهُمُ، آخَذَ رُؤْسَاءِ الْمَلَلِ عَلَى مَا أَفْسَدُوهُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَمَا حَرَّفُوهُ مِنْ كَلِمِ الْأَحْكَامِ، ثُمَّ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ مَا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مَصَالِحِهِمْ، وَيَعْظُمُ بِهِ نَفْعُهُمْ، وَأَوْضَحَ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ مَا تَخْشَعُ لَهُ قُلُوبُ ذَوِي الْأَلْبَابِ، جَاءَ بِهِذَا الْكِتَابِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى فَهْمِهِ وَإِلَى الْعَمَلِ بِمَا حَوَاهُ. وَقَالَ: إِنَّهُ مُنَزَّلٌ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ عَلَامَةَ صِدْقِهِ فِي صِحَّةِ دَعْوَاهُ عَجْزُ الْبَشَرِ قَاطِبَةً عَنِ الْإِثْنَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ فِي بِلَاغَةٍ لَفْظِهِ وَجَزَالَةٍ مَعْنَاهُ.

وَقَعَ مِنْهُ هَذَا التَّحْدِي فِي عَضْرِ اتَّفَقَتِ الرُّوَايَاتُ عَلَى أَنَّهُ أَرْقَى الْعُصُورِ عِنْدَ الْعَرَبِ، اِمْتَاَزَ بِوُفُورَةِ عَدَدِ رِجَالِ الْبِلَاغَةِ وَفُرْسَانِ الْخَطَابَةِ وَعَلَى أَنَّهُ مَعَ تَفَانِي قَوْمِهِ فِي الْمُفَاخَرَةِ بِذَلِكَ وَحِرْصِهِمُ الْعَظِيمِ عَلَى تَكْذِيبِ الرُّسُولِ الْكَرِيمِ، وَالْتِمَاسِهِمْ قَرِيبَ الْوَسَائِلِ وَبَعِيدَهَا لِإِبْطَالِ دَعْوَاهُ، وَعَلَى أَنَّهُ مَعَ اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا الْعُلَمَاءَ وَالْبُلْغَاءَ لِيَأْتُوا بِشَيْءٍ مِمَّا تَحَدَّاهُمْ بِهِ لَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ رَضُوا بِذُلِّ الْعَلْبَةِ وَالْهَوَانِ، لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْإِثْنَانَ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَةِ إِنْسَانٍ وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْمُعْجَزَةُ لِلْقُرْآنِ بَاقِيَةً لِنَبِيِّنَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الثَّانِي عَشْرَ

جَزَاءُ قُرَيْشٍ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

وَإِسْلَامُ عَمِّهِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

جِرَاءَةُ قُرَيْشٍ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ
وَإِسْلَامُ عَمَّةِ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا عَجَزَتْ قُرَيْشٌ عَنِ مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ وَالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ عَدَلُوا إِلَى الْإِيذَاءِ وَسَلَطُوا عَلَيْهِ السَّفَهَاءَ .

جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً عَلَى الصِّفَا وَرَأَاهُ أَبُو جَهْلٍ ، فَدَنَا مِنْهُ وَشْتَمَهُ وَأَلْقَى عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ مُبَالِغَةً فِي آذَاهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْصَرَفَ عَنْهُ أَبُو جَهْلٍ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ بِالْمَسْجِدِ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ ، وَقَدْ شَاهَدَتْ ذَلِكَ كُلُّهُ جَارِيَةٌ ، فَمَرَّ بَعْدَ بُرْهَةِ حَمْرَةَ يَتَبَخَّرُ فِي مِشِيَّتِهِ ، فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ : لَوْ عَلِمَ أَبُو عَمَارَةَ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ بِابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ لَأَقْتَصَدَ فِي مِشِيَّتِهِ ؟ فَقَالَ لَهَا حَمْرَةُ : وَأَيُّ شَيْءٍ فَعَلَ بِهِ أَبُو جَهْلٍ ؟ .

فَأَخْبَرَتْهُ الْحَبْرَ ، فَعَظَّمَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ ، وَحَمَلَ سِلَاحَهُ وَقَصَدَ أَبَا جَهْلٍ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَضْرَبَهُ بِقَوْسِهِ فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَتُؤْذُونَ مُحَمَّدًا وَأَنَا عَلَى دِينِهِ ؟ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مِنْكُمْ مَانِعِي عَنِ ذَلِكَ أَوْ يَجْرُؤُ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى آذَاهُ ؟ فَقَامَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ

يُرِيدُونَ قِتَالَهُ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عِمَارَةَ فَقَدْ أُسْمِعْتُ
ابْنَ أَخِيهِ مَا يَكْرَهُ، فَتَرَكَهُمْ حَمْزَةً وَذَهَبَ إِلَى دَارِ الْأَزْقَمِ وَأَخْبَرَ
النَّبِيَّ بِمَا حَصَلَ وَتَمَّ، وَنَطَقَ أَمَامَهُ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ فَكَانَ لَهُ بِهَا
الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ طَلَبَ حَمْزَةً مِنَ النَّبِيِّ أَنْ يَجْهَرَ
بِدَعْوَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِحِمَايَتِهِ، فَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِإِسْلَامِ عَمَّةِ حَمْزَةَ فَرِحًا عَظِيمًا، وَقَوِيثَ عَزَائِمِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
سَمِعُوهُ مِنْ تَخْرِيطِ حَمْزَةَ عَلَى الْجَهْرِ بِالْعِبَادَةِ فَتَشِطُّوا لِمُسَانَدَةِ
النَّبِيِّ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ. وَكَانَ إِسْلَامُهُ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ بَعْثَتِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

قُوَّةُ عَزِيمَةِ أَبِي طَالِبٍ فِي الدَّفَاعِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قُوَّةٌ عَزِيمَةٌ أَبِي طَالِبٍ فِي الدَّفَاعِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
وَمُحَاوَلَةٌ قُرَيْشٍ إِرْضَاءَ النَّبِيِّ بِالْمَالِ أَوْ الرِّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ

لَمَّا أَسْلَمَ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَشَطَ الْمُسْلِمُونَ فِي
الدَّعْوَةِ، قَالَتْ قُرَيْشٌ: سَيَكُونُ لِمُحَمَّدٍ شَأْنٌ عَظِيمٌ إِنْ نَحْنُ
تَرَكْنَاهُ يَبُتُّ دَعْوَتُهُ فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَحَاوَلُوا إِقْنَاعَهُ بِتَسْلِيمِ
النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ لِيَقْتُلُوهُ وَيُعْطُوهُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ، فَأَجَابَهُمْ
بِقَوْلِهِ: أَأَعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ وَأَخْذُ ابْنِكُمْ أُرْبِيهِ؟ وَاللَّهِ مَا
أَنْصَفْتُمُونِي، فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ خَائِبِينَ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ،
وَقَالُوا: إِنَّكَ مِنَّا فِي الْمَحَلِّ الَّذِي تَعْلَمُ. وَإِنَّ ابْنَ أَخِيكَ بِمَا
جَاءَ بِهِ فَرَّقَ كَلِمَتَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَعَابَ أَضْمَانَنَا، وَإِنَّا قَدْ
رَأَيْنَا أُمْرًا نَرَى فِيهِ الْخَيْرَ لَكَ وَلَنَا، انْظُرْ ابْنَ أَخِيكَ هَذَا فَإِنْ كَانَ
بِهِ مَرَضٌ عَالِجْنَاهُ بِكُلِّ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ لِلْمَالِ
جَمَعْنَا لَهُ الْمَالَ، وَإِنْ كَانَ بِهِ حُبٌّ لِلرِّئَاسَةِ رَأْسَانَهُ عَلَيْنَا وَمَلَكَنَاهُ
أَمْرَنَا، فَأَخْبَرَ أَبُو طَالِبٍ النَّبِيَّ بِمَا جَاؤُوا لَهُ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ
أَخِي أَبِي عَلِيٍّ وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ.
فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِقَوْلِهِ:

«وَاللَّهِ يَا عَمَّاهُ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي
 يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ شَيْئاً مِمَّا جِئْتُ بِهِ عَنْ رَبِّي مَا فَعَلْتُ حَتَّى
 يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ»^(١)، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو طَالِبٍ جَوَابَهُ لَاطَفَهُ
 كُلَّ الْمَلَاطَفَةِ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ يَا ابْنَ أُخِي مَا أَحْبَبْتَ وَأَذْهَبَ فِي
 دَعْوَتِكَ كَيْفَ شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَسْلَمُكَ لِسُوءِ أَبْدَأَ.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه: (٢/٣٢٦).

الْفَضْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ

الهجرة الأولى إلى الحبشة وأسماء المهاجرين

عَلِمَ الْمُشْرِكُونَ بِمَا جَرَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَتَحَقَّقَ لَدَيْهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكْفُ عَنْ دَعْوَتِهِ، وَأَنَّ عَمَّهُ لَا يَأْلُو جَهْدًا فِي الدَّفَاعِ عَنْهُ وَحِفْظِ كَرَامَتِهِ، فَصَبُّوا أَنْوَاعَ الْأَذَى عَلَى مُسْتَضْعَفِي الْمُسْلِمِينَ، عِنْدَ ذَلِكَ أذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ لِمَنْ أَرَادَ، فَهَاجَرَ إِلَيْهَا فِي الْهِجْرَةِ الْأُولَى اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَخَمْسُ نِسْوَةٍ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ: عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْأُمَوِيُّ، أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، أَبُو سَلَمَةَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخْزُومِيُّ، عَامِرُ بْنُ رَبِيعَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، أَبُو سَبْرَةَ بْنُ رَهْمِ الْعَامِرِيِّ، حَاطِبُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ زَوْجُ عَثْمَانَ، وَمَعَهُمَا أُمُّ أَيَمَانَ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ، سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ زَوْجِ أَبِي حُدَيْفَةَ، أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أُمَيَّةَ زَوْجِ أَبِي سَلَمَةَ، لَيْلَى بِنْتُ

أَبِي حَنِيمَةَ زَوْجِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، حَرَجَ هُوَ لِأَمْجَادٍ مِنْ مَكَّةَ أَوَّلَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الْحَامِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ سِرًّا. فَوَقَّقَ اللَّهُ لَهُمْ سَاعَةَ وَضُؤْلِهِمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ سَفِينَةً فَحَمَلَتْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَأَكْرَمَهُمُ النَّجَاشِيُّ عَايَةَ الْإِكْرَامِ، وَلَكِنْ لَمْ يَظَلْ مَقَامُهُمْ بِهَا لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بِلُغَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ، وَلَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ اتَّفَقَتْ مَعَ النَّبِيِّ وَكَمَّتْ أَدَاها عَنْ أَصْحَابِهِ، عَادُوا إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ لَمَّا دَنُوا مِنْهَا عَلِمُوا أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أزدَادَ عُتُوهَا وَبَغْيَهَا، فَلَمْ يَجْسُرْ أَكْثَرُهُمْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَّا فِي جَوَارِ بَعْضِ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ.

مَسْأَلَةُ الْغَرَانِيقِ

وَهُنَا يُحْسِنُ أَنْ تُنْبَهَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ الَّتِي وَلِي بِتَقْلِهَا أَهْلُ السَّيْرِ تَبَعًا لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ فِيْمَا تَسْتَلْزِمُهُ تِلْكَ الرَّوَايَةُ مِنَ الْمُنَافَاةِ لِعِضْمَتِهِ ﷺ مَعَ أَنَّهَا أَوَّلُ وَاجِبٍ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. إِذَنْ فَهِيَ فَرْيَةٌ لَا تَصِحُّ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

وَحَاصِلُ مَا يَصِحُّ نَقْلُهُ هُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ سُورَةَ النَّجْمِ جَهْرًا بِحُضُورِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ. وَأَنَّهُ لَمَّا أَتَمَّ السُّورَةَ سَجَدَ فَسَجَدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَبِعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ.

ثُمَّ لَمَّا انصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ لَامَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَانْتَحَلُوا لَهُمْ
عُذْرًا وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَى عَلَيَّ إِلَهَتِنَا وَقَرَأَ بَعْدَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ
أَلَدَّتْ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾^(١) (تِلْكَ الْغَرَائِبِ الْعُلَا
وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى) قَالُوا: وَلِهَذَا سَجَدْنَا مَعَهُ ثُمَّ شَاعَتْ تِلْكَ
الْفِرْيَةُ حَتَّى نَقَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَمْ يَحْجِرِ الْقِرَاءَةَ ظَانًّا صِدْقَ
الْخَبَرِ فَتَنَاقَلَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَالْمُفَسِّرُونَ عَنْهُمْ مِنْ غَيْرِ تَأْمَلٍ، فَالْعَارِفُ
بِأَسَالِيبِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يَجْزِمُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الرَّكِيكَةَ لَيْسَتْ مِنْ
كَلَامِ الرَّسُولِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ
تَكَلَّفَ الْعُلَمَاءُ عَلَى فَرْضِ صِحِّهِ الرَّوَايَةِ فِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ بِمَا
لَيْسَ تَحْتَهُ طَائِلٌ فَلَا يُشْغِلُ فِكْرَهُ بِذَلِكَ عَاقِلٌ.

(١) سورة النجم، الآيات: (١٩، ٢٠).

الْفَضْلُ الْخَامِسُ عَشْرَ

إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطَوَافُ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَيْتِ

جِهَاراً

إِسْلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَطَوَافُ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَيْتِ جِهَارًا

لَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ نَجَاحَ الرَّسُولِ فِي نَشْرِ دَعْوَتِهِ وَعَدَمَ مَبَالِغَتِهِ بِمَا يَنَالُهُ مِنْ أَدَى سَفَهَائِهِمْ، اجْتَمَعَ صَنَادِيدُهُمْ وَتَذَاكُرُوا فِي اغْتِيَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ شَتَمَ أَصْنَامَكُمْ وَسَفَهَ أَحْلَامَكُمْ فَمَنْ يَقُمْ مِنْكُمْ بِاغْتِيَالِهِ ضَمِنْتُ لَهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ أَلْفَ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ. وَكَانَ عُمَرُ مِمَّنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعَ فَأَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ الْقِيَامَ بِالْاِغْتِيَالِ، بُغْيَةَ رِبْحِ الْمَالِ، وَلَكِنِ الْعِنَايَةَ الرَّبَّانِيَّةَ سَاقَتْهُ إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ فَاطِمَةَ فَدَخَلَ دَارَهَا وَعَقَفَهَا عَلَى مَا بَلَغَهُ مِنْ إِسْلَامِهَا مَعَ زَوْجِهَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ثُمَّ نَظَرَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَإِذَا صَحِيفَةٌ تَنَاوَلَهَا وَتَلَا مَا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ ﴿١٦﴾ ﴿٢﴾ فَلَمَّا تَأَمَّلَ مَعْنَاهَا نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ قَصَدَ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَطَلَبَ مُقَابَلَةَ

(١) سورة طه، الآية: (١ - ٢).

(٢) سورة طه، الآية: (١٦).

النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ، وَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَذَبَهُ ﷺ مِنْ ثَوْبِهِ حَتَّى جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَلَمْ يَأْنِ لَكَ يَا عَمْرُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^(١).

فَنَطَقَ بِهَا وَسَرَّ النَّبِيُّ بِإِسْلَامِهِ وَالْمُسْلِمُونَ سُرُورًا عَظِيمًا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ، ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ طَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطُوفَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ جِهَارًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ صَفَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا حَمْزَةٌ وَفِي الْآخَرِ عَمْرٌ. فَطَافُوا بِالْبَيْتِ جِهَارًا لَهُمْ كَدِيدٌ كَكَدِيدِ الطَّحِينِ فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَى مُقَاوَمَتِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ كَوْنِ مَجْمُوعِ عَدَدِهِمْ وَقَتِ الطَّوَافِ أَرْبَعِينَ.

وَمِنْ هُنَا وَهَمَّ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ فَذَكَرَ أَنَّ بِإِسْلَامِ عَمَرَ كَمَلَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعِينَ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَنُوضِّحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْفَضْلِ بَعْدَ هَذَا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ جِهَارًا أَوَّلُ مَنَاقِبِ سَيِّدِنَا عَمَرَ الَّتِي تَجِلُّ عَنِ الْحَضَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

(١) انظر: جمع المسانيد: (٤٥٦/٢).

الْفَضْلُ السَّادِسُ عَشْرَ

عَدَدُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ الْبَغْتَةِ إِلَى الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ جَهَاراً

وَيُسَمَّوْنَ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ

عَدَدٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ الْبِعْثَةِ إِلَى الطَّوَافِ
بِالْبَيْتِ جِهَارًا وَيُسَمَّوْنَ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ

إِنَّ ضَبْطَ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ نَبِيُّنَا
إِلَى أَنْ أَسْلَمَ عُمَرُ ثُمَّ طَافُوا بِالْبَيْتِ جِهَارًا بَعْدَ ذَلِكَ، عَسِرٌ
جَدًّا لِأَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ عِنَايَةً بِالتَّارِيخِ فِي ذَلِكَ
الْعَصْرِ، وَلَكِنِّي أَذْكَرُ مَنْ ظَفِرْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْهُمْ بَعْدَ الْبَحْثِ
وَالتَّنْقِيهِ فِي أَبْوَابِ كُتُبِ التَّارِيخِ الْمُطَوَّلَةِ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ
الْأَسْبَقِيَّةِ: (١) خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ الْأَسَدِيَّةِ (٢) زَيْنَبُ (٣)
رُقِيَّةُ (٤) أُمُّ كُلْثُومِ (٥) فَاطِمَةُ بِنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٦) أُمُّ
أَيْمَنَ بَرَكَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ الْحَبَشِيَّةِ حَاضِنَتُهُ ﷺ (٧) عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ (٨) أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ (٩) جَعْفَرُ بْنُ أَبِي
طَالِبِ (١٠) أُمُّ هَانِيءِ بِنْتُ أَبِي طَالِبِ (١١) أَسْمَاءُ بِنْتُ
عُمَيْسِ زَوْجِ جَعْفَرَ (١٢) زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ (١٣) أُمُّ
دَرْمَانَ زَوْجُهُ (١٤) حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ (١٥)
صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ (١٦) أَرْوَى بِنْتُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أُمُّ الْقُصَيِّ (١٧) عَبِيدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ

- المُطَلِّبِ (١٨) الطُّفَيْلِ أَخُوهُ (١٩) الحُصَيْنِ أَخُوهُ أَيْضاً (٢٠)
 أَبُو كَبْشَةَ الْفَارِسِيِّ مَوْلَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢١) أُنَيْسَةَ الْحَبَشِيِّ مَوْلَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 (٢٢) هِنْدُ بِنْتُ أَبِي هَالَةَ (رجل) (٢٣) هِنْدُ بِنْتُهَا مِنْ عَتِيقِ
 (٢٤) وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ فَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ (٢٥) أَبُو
 بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي فُحَافَةَ التِّيمِيِّ (٢٦) زَوْجُهُ أُمُّ رُوْمَانَ
 (٢٧) أُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ وَأَوْلَادُهُ (٢٨) أَسْمَاءُ (٢٩) عَبْدُ اللَّهِ
 (٣٠) عَائِشَةُ (٣١) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْأَمَوِيُّ (٣٢) أُمُّهُ أَرَوَى
 بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ (٣٣) الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ (٣٤) طَلْحَةُ بْنُ
 عُبَيْدِ اللَّهِ التِّيمِيِّ (٣٥) أُمُّهُ الصَّغْبَةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ (٣٦)
 سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ (٣٧) أَخُوهُ عَامِرُ (٣٨) أَبُو
 عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ (٣٩) عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ (٤٠)
 الْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ الْمَخْزُومِيِّ (٤١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 عَوْفِ الزُّهْرِيِّ (٤٢) الشَّقَاءُ أُمُّهُ (٤٣) خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ
 التِّيمِيِّ (٤٤) أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ
 (٤٥) زَوْجُهُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ (٤٦) أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمِ
 الْقُرَشِيِّ (٤٧) زَوْجُهُ أُمُّ كَلْثُومِ (٤٨) بِلَالُ بْنُ رَبَاحِ الْحَبَشِيِّ
 (٤٩) حَمَامَةُ أُمُّهُ (٥٠) مَالِكُ بْنُ فَهَيْرَةَ (٥١) لُبَيْبَةُ بِنْتُ
 فَهَيْرَةَ أُخْتُهُ (٥٢) لَبِيبَةُ جَارِيَةُ الْمُؤَمِّلِ (٥٣) عَمَّارُ بْنُ
 يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَبْسِيِّ (٥٤) أَخُوهُ أُنَيْسُ (٥٥) أُمُّهُمَا سُمَيَّةُ

- (٥٦) يَاسِرُ أَبُوهُمَا (٥٧) صُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ التَّمْرِيِّ ثُمَّ
الرُّومِي (٥٨) نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّحَامِ الْعَدَوِي (٥٩)
سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ الْعَدَوِي (٦٠) أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ بَعْجَةَ (٦١)
زَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ أُخْتُ عَمَرَ (٦٢) عُثْمَانُ بْنُ
مِطْعُونِ الْجَمْحِيِّ (٦٣) قُدَامَةُ أَخُوهُ (٦٤) عَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُمَا
(٦٥) السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ (٦٦) كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ
(٦٧) أُمُّ عَبِيسِ زَوْجُهُ (٦٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ
(٦٩) زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ (٧٠) أَبُو فُكَيْهَةَ
يَسَارُ الْجَهْمِيِّ (٧١) الزُّبَيْرَةُ الرُّومِيَّةُ (٧٢) أُمُّهَا النَّهْدِيَّةُ (٧٣)
الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ (٧٤) خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ (٧٥) زَوْجُهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ خَلْفٍ (٧٦)
عِمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ (٧٧) زَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ
صَفْوَانَ (٧٨) عَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (٧٩) أَسْمَاءُ بِنْتُ
سَلَامَةَ التَّمِيمِيَّةُ زَوْجُهُ (٨٠) عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيِّ (٨١)
زَوْجُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ الْعَدَوِيَّةُ (٨٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَحْشِ الْأَسَدِيِّ (٨٣) أَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ (٨٤) أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ
أَبِي سُفْيَانَ (٨٥) زَوْجُهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَلَكِنَّهُ تَنَصَّرَ
بَعْدَ ذَلِكَ (٨٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُطَاعِ الْكِنْدِيِّ
(٨٧) مَضْعَبُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ هَاشِمِ الْعَبْدَرِيِّ (٨٨) حُنَيْسُ بْنُ

حَدَاقَةَ السَّهْمِيِّ (٨٩) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَاقَةَ أَخُوهُ (٩٠) أَخُوهُمَا
 قَيْسٌ (٩١) هَاشِمُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ (٩٢) أَبُو ذَرِّ
 جُنْدُبُ بْنُ جَنَادَةَ الْغِفَارِيِّ (٩٣) أَنَيْسُ أَخُوهُ (٩٤) أُمُّهُمَا
 رَمْلَةُ الْغِفَارِيَّةُ (٩٥) مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضْلَةَ الْعَدَوِيِّ
 (٩٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلِ الْعَامِرِيِّ (٩٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِهَابِ
 الزُّهْرِيِّ (٩٨) الْمُطَلِّبُ بْنُ أَزْهَرَ الزُّهْرِيِّ (٩٩) زَوْجُهُ أَرْمَلَةُ
 بِنْتُ أَبِي عَوْفِ السَّهْمِيَّةِ (١٠٠) أَخُوهُ طَلَيْبُ بْنُ أَزْهَرَ
 (١٠١) أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ الْعَبْشَمِيِّ (١٠٢) زَوْجُهُ سَهْلَةُ
 بِنْتُ سُهَيْلِ (١٠٣) مَحَجْنُ بْنُ الْأَدْرَعِ الْأَسْلَمِيِّ (١٠٤)
 مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ الْقَارِي (١٠٥) مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَدَوِيِّ
 (١٠٦) أَخُوهُ مُطِيعٌ (١٠٧) أُمُّهُمَا الْعَجْمَاءُ بِنْتُ عَامِرِ الْكَلْبِيَّةِ
 (١٠٨) وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ (١٠٩) أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ
 الصَّرَامِ (١١٠) أُمُّ عَبَّاسِ جَارِيَّةِ بَنِي زُهْرَةَ (١١١) لَطِيفَةُ
 ابْنَتُهَا (١١٢) مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَمَحِيِّ (١١٣) أَخُوهُ
 حَاطِبُ (١١٤) أَخُوهُمَا خَطَّابُ (١١٥) فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ
 زَوْجِ حَاطِبِ (١١٦) فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارِ زَوْجِ حَاطِبِ (١١٧)
 حَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ (١١٨) أَخُوهُ سَلِيطٌ (١١٩)
 أَخُوهُمَا السَّكْرَانُ (١٢٠) أُمُّ يَقْظَةَ زَوْجِ سَلِيطِ (١٢١) سَوْدَةُ
 بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجِ السَّكْرَانِ. ثُمَّ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هُوَ لِأَيِّ

كُلُّهُمْ أَسْلَمُوا قَبْلَ عُمَرَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .
ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَسْلَمَ
بَعْدَهُ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ عَشَرَ هُمْ: خَالِدٌ، وَإِيَّاسُ،
وَعَاقِلٌ، أَبْنَاءُ الْبُكَيْرِ اللَّيْثِيِّ، وَالْحَارِثُ، وَسَعِيدُ أَبْنَاءِ عَبْدِ
قَيْسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَإِبْنَاهُ بَشِيرٌ
وَمَعْمَرٌ. وَخَالِدُ بْنُ خَزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ. وَسُفْيَانُ بْنُ
مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ الْجَمْعِيِّ، وَإِبْنَاهُ جَابِرٌ، وَجَنَادَةُ، وَرَوْجُهُ حَسَنَةٌ
وَإِبْنُهَا شَرْحِبِيلٌ. وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَطَلِيبُ بْنُ
عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ الْعَبْدِيِّ. وَعُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ. فَمَجْمُوعُ الْمُسْلِمِينَ
حِينَ وَقَعَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ جِهَارًا مِائَةً وَأَرْبَعُونَ فَقَطْ لَا
كَمَا وَهَمَهُ الْوَاهِمُونَ. وَالطَّوَافُ وَقَعَ بَعْدَ إِسْلَامِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بِأَيَّامِ
لَا يَوْمَ إِسْلَامِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الْفَضْلُ السَّابِعُ عَشَرَ

شَهَادَةُ أَبِي طَالِبٍ وَثَبَاتُهُ أَمَامَ تَيَّارِ الْمُقَاتَلَةِ

شَهَامَةُ أَبِي طَالِبٍ
وَتَبَاتُهُ أَمَامَ نَيْارِ الْمُقَاتِعَةِ

لَمَّا طَافَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَحَابَتُهُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ جَهَاراً
اسْتَكْبَرَتْ قُرَيْشُ الْأَمْرِ وَقَالُوا: إِنَّ شَأْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ اسْتَفْحَلَ، فَلَا
يَلْبَثُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْنَا إِذَا نَحْنُ تَرَكْنَاهُ يَبُثُّ بَيْنَنَا، فَاجْتَمَعُوا وَقَرَرُوا
مُقَاتِعَةَ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْمُواصَلَةِ وَالْمُعَامَلَةِ حَتَّى يُسَلِّمُوا لَهُمْ مُحَمَّدًا
يَبْعُونَ بِهِ مَا يَشَاءُونَ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً عَلَّقُوهَا بِسَقْفِ الْكَعْبَةِ
أَكْدُوا فِيهَا الْعُهُودَ بِالْأَيْمَانِ، ثُمَّ أَنْذَرُوا أَبَا طَالِبٍ بِمَا قَرَّرُوهُ.

تَلَقَّى أَبُو طَالِبٍ إِنْذَارَهُمْ بِكُلِّ تَبَاتٍ وَشَهَامَةٍ، فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ
الْهَاشِمِيِّينَ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْإِنْذَارِ، وَبِأَنَّهُ مُصَمَّمٌ عَلَى الدَّفَاعِ عَنِ ابْنِ
أَخِيهِ مِنْ كَافَّةِ الْأَشْرَارِ، فَاجْتَمَعَتْ كَلِمَةُ مُسْلِمِهِمْ وَالْكَافِرِ عَلَى
ذَلِكَ، وَدَخَلُوا الشُّعْبَ الْمَعْرُوفَ بِاسْمِهِمْ إِلَى الْآنَ (شُعْبَ بَنِي
هَاشِمٍ) إِلَّا أَبَا لَهَبٍ فَإِنَّهُ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ. وَكَانَ دُخُولُهُمْ أَوَّلَ السَّنَةِ
السَّابِعَةِ مِنَ الْبُعْثَةِ.

عَلِمَ الْمُشْرِكُونَ بِدُخُولِ الْهَاشِمِيِّينَ الشُّعْبَ وَبِمَا قَرَّرُوهُ مِنْ

الدُّودِ عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي مَنَعَةِ بَعْشِيرَتِهِ وَأَنَّ التَّعْرُضَ لَهُ يُؤَدِّي إِلَى حَرْبٍ طَاحِنَةٍ، فَتَفْذُوا الْمُقَاطِعَةَ بِكُلِّ دِقَّةٍ حَتَّى لَا يَتِمَّ كَنْ أَحَدٍ مِنْ مَوَاصِلَتِهِمْ، ثُمَّ صَبُّوا أَنْوَاعَ الْأَذَى عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُرُّ عَلَيْهِمْ وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَلَمَّا اشْتَدَّتْ وَطْأَةُ التَّعَدِّيِّ عَلَى أَصْحَابِهِ أَذِنَ بِالهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ لِمَنْ أَرَادَ، فَهَاجَرَ إِلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ مَنْ سَنَدَكُرُ أَسْمَاءَهُمْ بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الْفَضْلُ الثَّامِنُ عَشْرُ

الهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ

الهِجْرَةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ

لَمَّا أذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ فِي الْهِجْرَةِ الثَّانِيَّةِ إِلَى الْحَبَشَةِ هَاجَرَ إِلَيْهَا (٨٣) رَجُلًا وَ(١٩) امْرَأَةً خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ خَفِيَّةً يَتَسَلَّلُونَ. فَلَمَّا وَصَلُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُمْ سَفْنًا فَرَكِبُوا إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَكْرَمَهُمُ النَّجَاشِيُّ غَايَةَ الْإِكْرَامِ، فَأَقَامَ أَكْثَرَهُمْ إِلَى فَتْحِ خَيْبَرَ وَرَجَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَثَمَانِي نِسْوَةً قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ فُرَيْشٌ مِنْ إِقَامَتِهِمْ فِي الْحَبَشَةِ أَرْسَلَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَا مَعَ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ طَرْدَهُمْ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى طَلِبِهِمْ بَلْ ضَاعَفَ إِكْرَامَهُمْ، ثُمَّ جَمَعَهُمْ وَسَأَلَهُمْ عَمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَمَّا يَقُولُهُ فِي نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَصَدَّرَ لِلْجَوَابِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ سُورَةَ مَرْيَمَ، وَلَمَّا فَهِمَ النَّجَاشِيُّ حَاصِلَ مَعْنَاهَا قَالَ: إِنَّ عِيسَى لَا يَزِيدُ عَمَّا قَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الْمُهَاجِرِينَ.

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَوْجُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ .
 عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ ، وَزَوْجُهُ رُقَيْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ . أَبُو
 سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ ، وَزَوْجُهُ أُمُّ سَلَمَةَ
 هِنْدُ . أَبُو سَبْرَةَ ابْنُ أَبِي رَهْمٍ الْعَامِرِيِّ ، وَزَوْجُهُ أُمُّ كُلثُومُ بِنْتُ
 سَهْلٍ . خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ ، وَزَوْجُهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ
 خَلْفٍ . عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ ، وَزَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ
 صَفْوَانَ . قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ ، وَزَوْجُهُ بَرَكَةُ
 بِنْتُ يَسَارٍ . جَهْمُ بْنُ قَيْسِ الْعَبْدَرِيِّ ، وَزَوْجُهُ أُمُّ حَرْمَلَةَ ،
 عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَزَوْجُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ . أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ
 عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَزَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ . الْمُطَّلِبُ بْنُ الزُّهْرِيِّ ،
 وَزَوْجُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ عَوْفٍ . الْحَارِثُ الْجُمَحِيُّ ، وَزَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ
 الْمُجَلِّلِ . مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، وَزَوْجُهُ عَمْرَةُ الْعَامِرِيَّةُ .
 سُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ ، وَزَوْجُهُ حَسَنَةُ أُمُّ شَرْحِبِيلٍ .
 السُّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ ، وَزَوْجُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ . عُيَيْدُ
 اللَّهِ بْنُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ ، وَزَوْجُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ . وَابْنُ جَحْشٍ هَذَا
 تَنَصَّرَ وَمَاتَ ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ حَبِيبَةَ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي
 سُفْيَانَ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ . مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي
 فَاطِمَةَ آلِ الْعَاصِ ، الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ ،
 الْأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، يَزِيدُ بْنُ زَمْعٍ ، الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ

الكندي، مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ، طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ الْقُصِيِّ، سُؤْبِطُ بْنُ سَعِيدِ الْعَبْدَرِيِّ، أَبُو الرُّومِ بْنُ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ، فِرَاسُ بْنُ التَّضَرِّ الْعَبْدَرِيِّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ، عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ، عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ، عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ التِّيمِيِّ، شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُخْزُومِيِّ، هَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ الْمُخْزُومِيِّ، مَتْعَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سُلُودِ، عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ الْجُمَحِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ، جَابِرُ بْنُ سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ، عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الْجُمَحِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ، حُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، قَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، الْحَارِثُ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ، مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ، بَشْرُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ، أَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ، سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السَّهْمِيِّ، سَعِيدُ بْنُ مَهْشَمِ السَّهْمِيِّ، مَحْمِيَّةُ بْنُ الْجَزَاءِ حَلِيفُ السَّهْمِيِّ، السَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ، عُمَيْرُ بْنُ رِثَابِ السَّهْمِيِّ، مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيِّ، عُرْوَةُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزَى الْعَبْدَرِيِّ، عَدِيُّ بْنُ فَضْلَةَ الْعَبْدَرِيِّ، الثُّعْمَانُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ فَضْلَةَ الْعَبْدَرِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ الْعَامِرِيِّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ الْعَامِرِيِّ، سُلَيْطُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ، أَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ، سَعِيدُ بْنُ حَوْلَةَ الْيَمَنِيِّ

حَلِيفُ بَنِي عَامِرٍ، أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ، سُهَيْلُ بْنُ
 بَيْضَاءَ، عَمْرُو بْنُ أَبِي سَرِحِ الْفَهْرِيِّ، عِيَّاضُ بْنُ زُهَيْرِ الْفَهْرِيِّ،
 عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْفَهْرِيِّ، عَمْرُو بْنُ عَبْدِ غَنَمِ الْفَهْرِيِّ،
 سَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ، الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ، عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ الْمَخْزُومِيِّ، هِشَامُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ الْمَخْزُومِيِّ،
 شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَنْسِيِّ، أُمُّ أَيْمَنَ
 بَرَكَةُ الْحَبَشِيَّةُ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مَعَ
 بَنِيهِ ﷺ رُقِيَّةً لِتَقُومَ بِخِدْمَتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ بَقِيَّةِ
 الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ.

الْفَضْلُ التَّاسِعُ عَشْرَ

الْعِظَّةُ وَالْعِبْرَةُ بَعْدَ مَنْ أَسْلَمَ فِي نَحْوِ سَبْعِ سِنَوَاتٍ

العِظَةُ وَالْعِبْرَةُ بِعَدَدٍ مَنْ أَسْلَمَ فِي نَحْوِ سَبْعِ سَنَوَاتٍ

إِذَا تَأَمَّلَ الْقَارِيءُ الْبَصِيرُ أَسْمَاءَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ السَّابِقِينَ
وَالسَّابِقَاتِ وَهُمْ (٣٨) رَجُلًا و(١٩) امْرَأَةً وَأَسْمَاءَ الْبَاقِينَ وَهُمْ
نَحْوُ (٥٢) رَجُلًا و(٢٩) امْرَأَةً يَعْلَمُ أَنَّ مَجْمُوعَ الْعَدَدَيْنِ لَمْ
يَبْلُغِ الْمِائَتَيْنِ. وَهَذِهِ نَتِيجَةُ ضَعِيفَةٍ جَدًّا بِالنُّسْبَةِ إِلَى مَا كَانَ
يُبْدُلُهُ ﷺ مِنَ الْجَهْدِ فِي التَّبْلِيغِ مُتَحَمِّلًا كُلَّ مَا يَلْقَاهُ فِي سَبِيلِهِ
مِنْ أَدَى قَوْمِهِ نَحْوِ سِتِّ سَنَوَاتٍ وَنُصْفِ، بَلْ إِنْ نَتِيجَةُ السِّتِّ
السَّنَوَاتِ وَالنُّصْفِ الَّتِي بَعْدَهَا إِلَى عَامِ الْهِجْرَةِ لَا تَفْضُلُ هَذِهِ
السَّنَوَاتِ لِأَنَّ عَدَدَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ هَاجَرَ ﷺ نَحْوُ أَرْبَعَمِائَةٍ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

وَلَكِنَّ الْقَارِيءَ سَيَمُرُّ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
دَخَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ
مُقَاتِلٍ، وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَمَعَهُ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ
الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ أَيْ بَعْدَ مُضِيِّ سَنَتَيْنِ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ، وَفِي ذَلِكَ

دُرُوسٌ يَجِبُ أَنْ يُمَعِنَ فِيهَا النَّظَرَ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ الْقِيَامَ بِعَمَلٍ مُفِيدٍ
 لِلْبَشَرِ فَلَا يَيْئَسُ مِنَ النَّجَاحِ مَا دَامَ زَائِدُهُ الْإِضْلَاحَ مَهْمَا كَانَتْ نَتِيجَةُ
 عَمَلِهِ فِي الْبَدءِ ضَيِّلَةً .

وَفَقَّنَا اللَّهُ لِدَلِكْ وَلِكُلِّ مَا فِيهِ رِضَاؤُهُ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ .

الْفَضْلُ الْعَشْرُونَ
اِسْتِدَادُ وَطْأَةِ الْمُقَاتَعَةِ وَثَبَاتُ الْهَاشِمِيِّينَ

اشْتِدَاكَ وَطَاةَ الْمُقَاتِعَةِ وَثَبَاتِ الْهَاشِمِيِّينَ

كَانَ تَنْفِيذُ الْمُقَاتِعَةِ دَقِيقًا وَشَدِيدًا إِلَى الْغَايَةِ، لِأَنَّ الْمُرَاقِبِينَ عَلَى تَنْفِيذِهَا هُمْ شِرَارُ الْمُشْرِكِينَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ الْهَاشِمِيُّونَ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ صَاحِبُ الرَّئَاسَةِ وَالشَّهَامَةِ أَبُو طَالِبٍ، وَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ صَبَرَ الْأَبْطَالِ، تَحَمَّلُوا فِيهَا مَا تَتَضَاءَلُ عَنْ حَمَلِهِ الْجِبَالُ حَتَّى أَكَلُوا جُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ وَأَوْرَاقَ الْأَشْجَارِ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ وَطَاةُ الْمُقَاتِعَةِ وَالتَّفَّتْ حَلَقَتَا الْمَجَاعَةِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنَّ الْأَرْضَةَ قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا كُتِبَ فِي صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَلَمْ تَدْعُ فِيهَا غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ، عِنْدَ ذَلِكَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّهُ بِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ، فَخَرَجَا فِي غُضْبَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ وَلَمَّا رَأَتْهُمْ قُرَيْشٌ ظَنُّوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ، لِيَسْلَمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَدَأَهُمْ أَبُو طَالِبٍ بِقَوْلِهِ:

جَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أُمُورٌ لَمْ تَذْكُرُوهَا فِي صَحِيفَتِكُمْ فَأَتُوا بِهَا لَعَلَّنَا نَجِدَ مَا يَصْلُحُ بِهِ أَمْرُنَا، فَأَتُوا بِهَا وَوَضَعُوهَا بَيْنَهُمْ، وَقَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ قَدْ أَنْ لَكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أَحَدْتُمْ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَأَجَابَهُمْ أَبُو طَالِبٍ بِقَوْلِهِ: إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكُمْ بِأَمْرِ هُوَ

نِصْفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي وَلَمْ يُكَذِّبْنِي قَطُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَعَثَ عَلَيَّ صَحِيفَتَكُمْ دَابَّةً أَكَلَتْ مَا فِيهَا مِنْ عَدْرِكُمْ وَتَظَاهَرِكُمْ عَلَيْنَا بِالظُّلْمِ وَتَرَكْتُ كُلَّ اسْمٍ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ فَأَرْجُو أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُدْوَانِ، فَوَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا إِنْسَانٌ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا دَفَعْنَاهُ إِلَيْكُمْ تَفْعَلُونَ بِهِ مَا تَشَاؤُونَ.

فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا.

وَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ فَوَجَدُوهَا كَمَا أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى ﷺ، فَرَجَعَ الْعُقَلَاءُ عَنِ الْمُقَاتَعَةِ، وَسَعَى مِنْهُمْ خَمْسَةَ إِقْتِنَاعِ الْبَاقِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ بَعْثِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

الْمَصَابُ الْأَلِيمُ بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ زَعِيمِ الْهَاشِمِيِّينَ

وَحَدِيحَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

المُصَابُ الْأَيْمُ بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ
زَعِيمِ الْهَاشِمِيِّينَ وَخَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

مِنْ مَجْمُوعِ مَا سَبَقَ تَعَلَّمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ هُوَ الرَّجُلُ
الْوَحِيدُ الَّذِي قَامَ بِكِفَالَةِ النَّبِيِّ فِي صِغَرِهِ، وَعَظُمَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ
وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِ فِي كِبَرِهِ، ثُمَّ قَامَ بِالذُّودِ عَنْهُ وَحَفِظَ كَرَامَتِهِ، بَعْدَ أَنْ
أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ إِلَى أَنْ فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ، وَأَنَّ الْمَصُونَةَ خَدِيجَةَ هِيَ
الَّتِي اخْتَارَتْهُ بَعْلًا لَهَا، وَجَعَلَتْ تَحْتَ حُكْمِهِ مَالَهَا، ثُمَّ قَامَتْ
بِخِدْمَتِهِ وَسَاعَدَتْهُ عَلَى الْقِيَامِ بِمُهَمَّتِهِ، بَلْ كَانَتْ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ
الْبَارِّ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تُخَفِّفُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ مُعَامَلَةِ أَشْرَارِ
الْكُفَّارِ.

فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ الْمُصَابُ بِوَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ فِي أَيَّامِ
مُتَقَارِبَةِ عَظِيمًا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامَ عَامَ الْحُزْنِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُمَا
فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ بَعْثَتِهِ ﷺ.

ثُمَّ إِنَّ الْعُلَمَاءَ عُنُوا بِمَنَاقِبِ خَدِيجَةَ، وَأَلْفُوا فِيهَا التَّالِيفَ
الْمُطَوَّلَةَ وَالْوَجِيزَةَ، غَيْرَ أَنَّ كَلِمَتَهُمْ اخْتَلَفَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، وَالَّذِي

عَلَيْهِ الْمُحَقَّقُونَ أَرْبَابَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأُولَى، إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ لِمَصْلَحَةِ الذُّودِ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

وَأَحْوَالُهُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِفِ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ وَأَقْوَالُهُ صَرِيحَةٌ فِي
قُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِي دَحْلَانَ
فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا:

«أَسْنَى الْمَطَالِبِ فِي نَجَاةِ أَبِي طَالِبٍ»، وَكَذَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ

الْأَعْلَامِ.

الْفَضْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ
هَجْرَتُهُ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ تُؤْمِنَ وَتَأْوِيَهُ ثَقِيفٌ

هَجْرَتُهُ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ تُؤْمِنَ وَتَأْوِيَهُ ثَقِيفٌ
فَيَقُومَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ الْخَبِيرِ اللَّطِيفِ

بَمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ ضَعَفَتْ قُوَّةَ الدَّوْدِ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، وَتَجَرَّاتُ قُرَيْشٍ عَلَى إِيْدَائِهِ جَهَاراً، وَنَالُوا مِنْهُ مَا لَمْ
يَطْمَعُوا فِيهِ وَقَتَ حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ فَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ،
وَوَضَعُوا عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ أَرْحَامَ الْأَعْنَامِ، وَكَثِيراً مَا كَانُوا
يَضَعُونَ الْأَقْدَارَ فِيمَا يُطْبَخُ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى قَالَ:
«مَا أَشَدَّ مَا لَقِينَا بَعْدَكَ يَا عَمُّ».

ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ الْإِيذَاءُ خَرَجَ ﷺ مُهَاجِراً إِلَى الطَّائِفِ وَمَعَهُ
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَقَامَ بِهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ يَدْعُو ثَقِيفاً إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَبِالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَإِيْوَائِهِ وَالدَّوْدِ عَنْهُ وَنَصْرِهِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ
أَقْبَحَ رَدٍّ وَأَغْرَوْا بِهِ الْعَبِيدَ وَالسُّفَهَاءَ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى صَبِغَتْ
نَعْلَاهُ بِالدَّمَاءِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ حَزِيناً فَدَعَا اللَّهَ
تَعَالَى بِالدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ
حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ
الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكَلِّمُنِي إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى

عَدُوِّ مَلَكَتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ
عَافَيْتِكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ
الظُّلُمَاتِ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحُلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ أَوْ
يَنْزِلَ بِي سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِكَ»^(١).

فَجَاءَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ أَنْ يَطْبِقَ جَبَلِي مَكَّةَ عَلَى أَهْلِهَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:

«لَا تَفْعَلْ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَوَلَّاهُ».

ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ صَابِرًا عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنْ أَدَى قَوْمِهِ وَكَثِيرًا مَا
كَانَ يَدْعُو لَهُمْ بِقَوْلِهِ:

«اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

رَوَا جُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُودَةَ وَعَائِشَةَ

وَفِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُودَةَ
بِنْتِ رَمْعَةَ الْعَامِرِيَّةِ زَوْجِ السَّكْرَانَ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ قَبْلَهُ، وَكَانَتْ
هِيَ وَزَوْجُهَا مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَمِنْ السَّابِقِينَ وَالْأَوْلِيَيْنِ الْمُهَاجِرِينَ

(١) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٦١٣) و(٣٧٥٦) و(٥١٢٠)، والسيوطي في
جمع الجوامع: (٩٧٤٣).

إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ غَيْرَ أَنَّهُمَا رَجَعَا فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ
وَتُوْفِّي زَوْجَهَا فَكَانَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَرَادَ بِذَلِكَ صِيَانَتَهَا وَحِفْظَهَا مِنْ أَنْ
يَعْتَدِيَ عَلَيْهَا قَوْمُهَا أَوْ يَفْتِنُوهَا فِي دِينِهَا .

ثُمَّ عَقَدَ ﷺ بَعْدَهَا عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُهَا
سَبْعَ سَنَوَاتٍ ، وَلِهَذَا لَمْ يَدْخُلْ بِهَا إِلَّا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

الْفَضْلُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ

الْإِسْرَاءُ وَالْمِغْرَاجُ

الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ
السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِأَنْ يُنْزَهُوهُ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ وَيُقَدِّسُوهُ، فَهُوَ ذُو
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ اللَّيْلِ، مَعَ أَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ
طَوِيلَةٌ يَقْطَعُهَا رَاكِبُو الْإِبِلِ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَهِيَ سُرْعَةٌ مُتَجَاوِزَةٌ
الْحَدَّ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ.

وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَبْدَ الْكَرِيمَ بِهَذَا الْإِسْرَاءِ لِإِرِيَهُ مِنْ آيَاتِ
قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ مَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ؛
أَيْ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الَّذِي أَكْرَمَنَاهُ بِهَذَا الْمَسْرَى هُوَ ذُو السَّمْعِ
وَالْبَصَرِ الْكَامِلَيْنِ يُدْرِكُ بِهِمَا حَقَائِقَ مَا يَسْمَعُهُ وَمَا يُبْصِرُهُ فِي رِحْلَتِهِ

(١) سورة الإسراء، الآية: (١).

المُبَارَكَةِ فَالآيَةُ نَصٌّ فِي ثُبُوتِ الإِسْرَاءِ . وَأَنَّهُ الذَّهَابُ بِالنَّبِيِّ مِنَ مَسْجِدِ مَكَّةَ إِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

أَمَّا الْمِعْرَاجُ فَتَأَيَّبَتْ بِالْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ ، وَمَعْنَاهُ : رَفَعُ النَّبِيِّ إِلَى أَعْلَى السَّمَوَاتِ وَقَدْ وَقَعَ فِي لَيْلَةٍ هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ عَلَى أَشْهُرِ الْأَقْوَالِ ، وَقَدْ كَانَ كُلُّ مَنْ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِرُوحِ النَّبِيِّ وَجَسْمِهِ الشَّرِيفِ يَقْظَةً لَا فِي الْمَنَامِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَسْرَاهُ اسْتَعْرَبُوا الْخَبَرَ وَكَذَّبُوهُ فِي دَعْوَاهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ أَخْبَرَهُمْ بِحُضُورِهِ لَهُ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقْظَةً وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ وَجْهٌ لِإِنْكَارِ قَوْمِهِ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَرَى أَنَّهُ صَعَدَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَشَاهَدَ عَجَائِبَ الْمَخْلُوقَاتِ ، ثُمَّ إِذَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى عُقَلَاءَ قَوْمِهِ فَلَا يَسْتَعْرِبُ رُؤْيَاهُ مُسْتَعْرِبٌ وَلَا يُكَذِّبُهُ مُكَذِّبٌ ، عَلَى أَنَّ الْأَدِلَّةَ الْمَحْسُوسَةَ الْآنَ شَاهِدَةٌ بِجَوَازِ كُلِّ مِنْهُمَا لَا فِي الْمَنَامِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ نَلْخِصُّهَا فِي الْفَضْلِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الْفَضْلُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

فِي الْأَدِلَّةِ الْمَحْسُوسَةِ عَلَى جَوَازِهِمَا وَوُقُوعِهِمَا لَهُ ﷺ

فِي الْأَيْلَةِ الْمَحْسُوسَةِ عَلَى جَوَازِهِمَا
وَوُقُوعِهِمَا لَهُ ﷺ بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ

الأول منها: الطَّيَّارَاتُ نُشَاهِدُهَا تَرْتَفِعُ فِي الْجَوِّ حَتَّى تَعْلُوَ السَّحَابَ وَتَسِيرُ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِثَّاتِ الْأَمِّيَالِ وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ، فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِسْرَاؤُهُ ﷺ عَلَى شَيْءٍ أَبَدَعُ مِنَ الطَّيَّارَاتِ وَأَسْرَعَ مِنْهَا فِي قَطْعِ الْمَسَافَاتِ، بِقُدْرَةِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ.

الثاني: المِرْقَاةُ غُرْفَةٌ مِنْ خَشَبٍ تَسَعُ بِضْعَةَ أَشْخَاصٍ تُسْحَبُ بِسَلَكٍ مِنْ حَدِيدٍ عَلَيْهِ تِيَارٌ كَهْرَبَائِيٌّ يَرْفَعُ تِلْكَ الْغُرْفَةَ فِي لَحْظَةٍ وَيَهْبِطُ بِهَا فِي لَحْظَةٍ نُشَاهِدُهَا فِي الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ فَأَيُّ مَانِعٍ مِنْ أَنْ تُوجَدَ الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ مَا هُوَ أَبَدَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ يَضَعُهُ فِيهِ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ، بَلْ قَدْ وَرَدَ عَنِ أَنَسٍ مَرْفُوعاً قَالَ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ جِبْرِيلُ فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقَمَّنَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكُرْنِي الطَّائِرِ فَقَعَدْتُ فِي إِحْدَاهُمَا وَقَعَدَ جِبْرِيلُ فِي الْآخَرِ، وَارْتَفَعَتْ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَاسْتَفْتَحَ

جَبْرِيلُ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَذَكَرَ فِيهِ مَا سَنَذْكُرُ مُلَخَّصَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الثَّالِثُ: آلَةُ الإِذَاعَةِ (الرَّادِيُو) فَإِنَّهَا تَنْقُلُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَبِالْعَكْسِ فِي بَضْعِ ثَوَانٍ، وَهِيَ مِنْ صُنْعِ الْمَخْلُوقِ، فَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تُوجَدَ قُدْرَةُ الْخَالِقِ شَيْئاً لِنَقْلِ الْأَجْسَامِ أَحْكَمَ مِنْ تِلْكَ الْآلَةِ وَأَسْرَعَ مِنْهَا .

الرَّابِعُ: هَذِهِ السِّيَّارَاتُ الْعَظِيمَةُ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ بِمِثَالِ الْمَرَاتِ، وَبَعْضُهَا بِالْوَفِّ مِنَ الْمَرَاتِ نَشَاهِدُهَا تَطْلُعُ مِنَ الْمَشْرِقِ صَبَاحاً وَتَغْرُبُ فِي جِهَةِ الْمَغْرِبِ مَسَاءً، تَقْطَعُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ الْمَلَائِينَ مِنَ الْأَمْيَالِ، فَأَيُّ مَانِعٍ لِحَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ إِيجَادِ آلَةٍ يَحْمِلُ بِهَا سَيِّدَ الْبَشَرِ تَكُونُ سُرْعَتُهَا أَكْثَرَ مِنْ سُرْعَةِ تِلْكَ السِّيَّارَاتِ وَيَرْفَعُهُ بِهَا إِلَى مَا شَاءَ خَالِقُهُ جَلَّ وَعَلَا .

الخَامِسُ: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْأَذْيَانُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَمِينُ الْوَحْيِ يَنْهَبُ بِهِ مِنْ أَعْلَى السَّمَوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ فِي لِحْظَةٍ، وَمِنْ الثَّابِتِ أَنَّهُ كَانَ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، فَمَا الْمَانِعُ أَنْ يَحْمِلَ جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهُ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ الْعَظِيمِ، وَيَصْعَدُ بِهِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الرَّبُّ الْكَرِيمُ .

السَّادِسُ: إِنْ فُحُولَ الْاِكْتِشَافَاتِ قَرَّرُوا أَنْ كُلَّ مَا حَصَلُوا

عَلَيْهِ مِنْ عَجَائِبِ هَذَا الْكَوْنِ هُوَ جِزْءٌ يَسِيرٌ، وَأَمَلُهُمْ عَظِيمٌ فِي أَنْ
 أَبْحَاثُهُمْ سَتَوْصَلُهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَيَلْهَجُونَ
 بِرَغْبَتِهِمْ الْعَظِيمَةِ فِي الْوُصُولِ إِلَى أَفْلَاكِ السِّيَّارَاتِ، وَالْإِطْلَاحِ عَلَى
 مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الْكَائِنَاتِ، بَلْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا إِلَى
 اسْتِحْضَارِ بَعْضِ الْأَرْوَاحِ وَمُخَاطَبَتِهِمْ بِمَا وَضَعُوا بَيْنَهُمْ مِنْ
 الْأَصْطِلَاحِ، فَإِذَا كَانَ الْمَخْلُوقُونَ قَدْ أَوْجَدُوا مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ مَا
 أَوْجَدُوا، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي أَوَّلِ الْبَحْثِ وَأَمَلُهُمْ عَظِيمَةٌ بِأَنْ يَصِلُوا
 إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي تَرَاهُ وَتَسْمَعُهُ، فَأَيُّ مَانِعٍ يَقُومُ أَمَامَ قُدْرَةِ
 الْخَلَاقِ الْحَكِيمِ فِي إِيجَادِ كُلِّ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتِهِ مِنْ مَسَائِلِ
 الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِرُوحِ النَّبِيِّ ﷺ وَجِسْمِهِ يَقْظَةً وَمِنْ اجْتِمَاعِهِ ﷺ
 بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِبَعْضِ مِنْهُمْ فِي السَّمَوَاتِ .

إِنَّ أَصْحَابَ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ لَا يَرُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقِصَّةِ مَا
 يَحِيلُهُ الْعَقْلُ فَالْإِيمَانُ وَاجِبٌ بِكُلِّ مَا ثَبَتَ بِالنُّقْلِ .

فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَنَا، وَيُثَبِّتَ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِكُلِّ
 مَا ثَبَتَ عَنِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

الْفَضْلُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

مُلَخَّصُ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ

مُلَخَّصُ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ

بَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُضْطَجِعاً فِي الْحِجْرِ عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ، إِذْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْبُرَاقُ فَأَرْكَبَهُ وَمَشَى فِي رِكَابِهِ حَتَّى وَصَلَ يَثْرِبَ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَحَلُّ وَقَاتِهِ، ثُمَّ وَصَلَ طُورَ سَيْنَاءَ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ وَصَلَ بَيْتَ لَحْمٍ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ الْمَحَلُّ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ وَقَفَ بِهِ الْبُرَاقُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَنَزَلَ ﷺ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَاسٌ كَثِيرُونَ كَأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَأْتِيهِمْ، فَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ وَصَلَّى بِمَنْ حَضَرَ، ثُمَّ أَتَى كُلَّ مِنْهُمْ عَلَى رَبِّهِ بِمَا أَلْهِمَ مِنَ الشَّيْءِ، وَعَرَفَ كُلُّ رَسُولٍ مِنْهُمْ الْآخَرَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلُ إِلَى رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ وَأَحْضَرَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَشْرُوبَاتِ. فَتَنَاولَ اللَّبَنَ وَشَيْئاً يَسِيراً مِنَ الْعَسَلِ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى ذُرْوَةِ الْأَفْلَاقِ، وَمُشَاهَدَةِ مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ وَأَمْلَاقٍ عَلَى مِرْقَاةٍ لَا يَحْتَاجُ الْعَاقِلُ إِلَى الْبَحْثِ عَنْهَا كَيْفَ كَانَ صُنْعُهَا؟ وَلَا عَلَى أَيِّ صِفَةٍ صَارَ حَمْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَفْعُهَا، لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالرَّفْعِ هُوَ خَالِقُ الْأَكْوَانِ، لَا يُعْجِزُهُ أَنْ يُوجِدَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ بِهِ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ سُبْحَانَهُ لَا تُحِيطُ بِعَظِيمِ قُدْرَتِهِ الْأَفْهَامُ.

الْفُضْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

مُلَخَّصِ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ

مُلَخَّصُ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ

ازْتَفَعَ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ
 إِيْدَانًا بِشَرْفٍ مَنْ هُوَ فِي صُحْبَتِهِ، فَرَحَّبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِهِ، وَهُنَاكَ
 اجْتَمَعَ بِنَبِيِّ اللَّهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ
 وَرَحَّبَ بِهِ مُنَوَّهًا بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ صَعَدَ إِلَى الثَّانِيَةِ وَفَعَلَ جِبْرِيلُ مَا فَعَلَ
 بِالْأُولَى وَرَحَّبَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَاجْتَمَعَ بِيَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا فَرَدَّا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَا بِهِ وَنَوَّهَا بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ صَعَدَ
 إِلَى الثَّلَاثَةِ وَحَصَلَ مِثْلُ مَا سَبَقَ.

وَاجْتَمَعَ فِيهَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ
 السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ صَعَدَ إِلَى الرَّابِعَةِ وَحَدَّثَ مِثْلُ مَا
 حَدَّثَ فِيهَا قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ
 السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ إِلَى الْخَامِسَةِ وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ
 فِيهَا سَبَقَهَا وَاجْتَمَعَ بِهِارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ
 السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ إِلَى السَّادِسَةِ وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ
 فِيهَا قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ
 وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ إِلَى السَّابِعَةِ، وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ فِيهَا

قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوتِهِ، وَهُنَا انْتَهَتْ
مُقَابَلَتُهُ ﷺ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْإِهْمُ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الفصل السابع والعشرون
بِسَدْرَةِ الْمُنتَهَى وَفَرْضِ الصَّلَاةِ

سِدْرَةُ الْمُنتَهَى وَفَرَضُ الصَّلَوَاتِ

لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُقَابَلَةِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ مُثَلَّتْ لَهُ
 الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ مِمَّا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ
 الطَّائِعِينَ، مِنَ النَّعِيمِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ مُثَلَّتْ لَهُ النَّارُ وَرَأَى مَا أَعَدَّ فِيهَا
 لِلْعُصَاةِ وَالْجَا حِدِينَ، مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ
 الْمُنتَهَى الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْعَالَمِينَ مِنْ رُسُلِ وَمَلَائِكَةٍ وَمُقَرَّبِينَ،
 وَعِنْدَهَا وَقَفَ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَدَهُ إِلَى بَسَاطِ
 الْعِزِّ وَالتَّكْرِيمِ، فَخَرَّ سَاجِدًا لِجَلَالِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ، وَتَلَا مَا فُتِحَ
 عَلَيْهِ مِنْ صِبْغِ الشُّكْرِ لِلْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، ثُمَّ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِسَمَاعِ خِطَابِهِ
 مَوْلَاهُ، بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الصَّلَاةِ، فَتَلَقَّى ﷺ أَمْرَ رَبِّهِ
 الْجَلِيلِ، وَهَبَطَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى حَيْثُ كَانَ فِي انْتِظَارِهِ جِبْرِيلُ،
 فَرَأَفَقَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ.

وَلَمَّا مَرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَهُ: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
 وَعَلَى أُمَّتِكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَجَابَهُ ﷺ: بِقَوْلِهِ: فَرَضَ عَلَيْنَا
 مِنَ الصَّلَوَاتِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ.

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَقَدْ حَبَرْتُ
النَّاسَ قَبْلَكَ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِنْ مُوسَى مَا سَمِعَ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ ،
فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَلَقَى فِيهِ الْأَمْرَ خَرَّ سَاجِدًا
وَطَلَبَ مِنْ مَوْلَاهُ التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، فَعَادَ إِلَى
مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مَوْلَاهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ وَطَلَبِ
التَّخْفِيفِ ، فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ وَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَصَلَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْعُودِ وَطَلَبَ التَّخْفِيفِ ، فَعَادَ
وَطَلَبَ وَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَعْلَمَهُ بِمَا وَقَعَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ ، فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ ،
فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرًا فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا تَكَرَّمَ بِهِ مَوْلَاهُ ،
فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْعُودِ ، فَعَادَ وَطَلَبَ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ
صَلَوَاتٍ وَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ :

«هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ صَلَاةٍ بِعَشْرِ فَعِلْكَ خَمْسُونَ» .

فَرَجَعَ ﷺ إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا تَمَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَقَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ
قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ ،
فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ .

فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ
أَرْضَى وَأُسَلِّمُ»^(١).

عِنْدَ ذَلِكَ سَمِعَ النُّدَاءَ.

«قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»^(٢).

فَوَدَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَبَطَ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: (٣٩/٨)، وأبو عوانة في المسند: (٢٤/١).

(٢) المرجع السابق.

الْفَضْلُ الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ
عَوْدُهُ إِلَى مَكَّةَ وَإِخْبَارُهُ قَوْمَهُ بِمَسْرَاةِ

عَوْدُهُ إِلَى مَكَّةَ وَإِحْبَارُهُ قَوْمَهُ بِمَسْرَاهُ

هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ وَرَكِبَ مَعَهُ الْبُرَاقَ إِلَى مَكَّةَ، فَمَرَّ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بِعَيْرٍ
 لِقُرَيْشٍ قَدْ أَضَلُّوا نَاقَةَ لَهُمْ، وَهُمْ يَطْلُبُونَهَا، فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى مَحَلِّهَا،
 وَنَزَلَ ﷺ فِي رِحَالِهِمْ وَشَرِبَ مَاءً كَانَ فِي قَدَحٍ مُعْطَى، وَبَعْدَ أَنْ
 شَرِبَ مِنْهُ أَعَادَ عَلَيْهِ الْغِطَاءَ ثُمَّ رَكِبَ، وَمَرَّ بِعَيْرٍ أُخْرَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ
 فَأَجَابُوهُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ، وَنَفَرَتْ عَيْرُهُمْ فَكُسِرَتْ
 إِحْدَى قَوَائِمِ بَعِيرٍ لَهُمْ، ثُمَّ مَرَّ بِعَيْرٍ ثَالِثَةٍ قُرْبَ مَكَّةَ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ
 أَوْزَقَ عَلَيْهِ مِسْحُ أَسْوَدٍ وَعَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، ثُمَّ وَصَلَ ﷺ مَكَّةَ قَبْلَ
 انْقِضَاءِ اللَّيْلِ، وَدَخَلَ بَيْتَ أُمِّ هَانِيءَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَتْ ذَاتَ
 إِيْمَانٍ وَرَأْيٍ ثَابِتٍ، وَلَمَّا أَضْبَحَ أَخْبَرَهَا الْخَبَرَ فَلَمْ تُنْكِرْ عَلَيْهِ شَيْئاً
 وَلَكِنَّهَا رَجَّتْهُ أَنْ لَا يُخْبِرَ قُرَيْشاً بِذَلِكَ.

فَقَالَ ﷺ: «لَا بُدَّ مِنْ إِخْبَارِهِمْ»، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ فَجَادَبَتْهُ
 رِدَاءَهُ فَجَذَبَهُ مِنْهَا وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَلَسَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ.

فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ خَبَرِ الْيَوْمِ؟ اسْتَهْزَأَ

بِالنَّبِيِّ .

فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ أُسْرِيَ بِي الْبَارِحَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ». .
 فَلَمْ يَدْعُهُ يُتِمَّ كَلَامَهُ بَلْ قَالَ: هَلْ إِذَا دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُخْبِرُهُمْ
 بِمَا أَخْبَرْتَنِي؟

قَالَ ﷺ: «نَعَمْ» .

فَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ: هَلُمُّوا يَا بَنِي كَعْبٍ إِلَى حَدِيثِ مُحَمَّدٍ .
 فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا ابْنَ أَخِي حَدِّثْهُمْ بِمَا
 حَدَّثْتَنِي؟! فَأَخْبَرَهُمْ ﷺ بِأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى
 بِمَسْجِدِهِ فَلَمْ يَدْعُوهُ يُتِمَّ حَدِيثَهُ بَلْ ضَجُّوا فِي وَجْهِهِ وَوَضَعُوا
 أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ اسْتِغْرَابًا لِخَبْرِهِ .

وَقَالَ أَشْقَاهُمْ: إِنَّا نَضْرِبُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ^(١)
 شَهْرًا ذَهَابًا وَشَهْرًا إِيَابًا وَأَنْتَ تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَتَعُودُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ،
 هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا كَاذِبٌ .

فَحَاوَلَ النَّبِيُّ إِقْنَاعَهُمْ فَلَمْ يَصْعُغُوا إِلَى حَدِيثِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَصَحْبِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(١) أكباد الإبل: يقال: تضرب إليه أكباد الإبل؛ أي: يرحل إليه في طلب العلم وغيره.

الْفَضْلُ التَّاسِعُ وَالْعَشْرُونَ
إِقَامَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَزْهَانَ عَلَى صَدَقِ الْخَبْرِ

إِقَامَتُهُ ﷺ الْبُرْهَانَ عَلَى صِدْقِ الْخَبْرِ

بَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى الْحَالَةِ السَّابِقَةِ يُرِيدُ إِقْنَاعَهُمْ أَدُّ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَقَامُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، بُعِيَةَ أَنْ يُزْلَزِلُوا إِيمَانَهُ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ، فَأَجَابَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: إِنِّي أَصَدُّقٌ مُحَمَّدًا فِيمَا هُوَ أَبَعْدُ مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ أَقْبَلُوا مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، فَسَأَلُوهُ عَنْ شَكْلِهِ وَأَبْوَابِهِ وَتَوَافِئِهِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدٌ فِي مَعْرِفَةِ شَكْلِهِ وَأَبْوَابِهِ وَتَوَافِئِهِ، فَحَصَلَ لَهُ عَمٌّ عَظِيمٌ عِنْدَمَا وَجَّهُوا إِلَيْهِ ذَلِكَ السُّؤَالَ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ بِأَنْ يُرْفَعَ لَهُ الْمَسْجِدَ أَوْ تُمَثَّلَ أَمَامَهُ صُورَتُهُ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُجِيبُهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ، وَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ إِصَابَتَهُ فِي الْجَوَابِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا هُوَ السَّحْرُ الَّذِي تَحْتَرُّ فِيهِ الْأَلْبَابُ.

غَيْرَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِفْحَامَهُ بِسُّؤَالِ آخَرَ وَجَّهُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا:

هَلْ رَأَيْتَ عَيْرَنَا الْقَادِمَةَ مِنَ الشَّامِ؟

قَالَ ﷺ: «نَعَمْ رَأَيْتُ عَيْرَ بَنِي فُلَانٍ بِالْمَحَلِّ الْفُلَانِيِّ، وَقَدْ

أَصْلُوا نَاقَةَ لَهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَحَلِّهَا، ثُمَّ نَزَلْتُ فِي رِحَالِهِمْ، وَشَرِبْتُ مَاءَ كَنَانَ فِي قَدَحٍ لِأَحَدِهِمْ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِالْبَعِيرِ الثَّانِيَةِ فِي مَحَلِّ كَذَا وَكَلَّمْتُهُمْ فَتَفَرَّتْ عَيْرُهُمْ فَكَسِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمِ جَمَلٍ أَحْمَرَ لَهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قُرِبَ مَكَّةَ مَرَزْتُ بِعَيْرِ ثَالِثَةٍ يَفْقِدُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدٌ وَعَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ. وَهِيَ هِيَ الْآنَ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّيْثَةِ».

فَلَمَّا أَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ، طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الْعَيْرُ يَفْقِدُهَا الْجَمَلُ الْأَوْرَقُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْعَيْرَيْنِ الْأَخْرَيْنِ مَتَى يَكُونُ وُصُولُهُمَا؟ فَعَيَّنَ لَهُمْ يَوْمَ وُصُولِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَلَمَّا وَصَلْنَا فِي الْيَوْمَيْنِ الْمُعَيَّنَيْنِ، وَسَأَلُوهُمْ عَمَّا جَرَى لَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ كَانَ جَوَابُهُمْ مُطَابِقًا لِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَمَّنَ بِهِ الْمُؤَفَّقُونَ، وَأَصْرَّ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَرَمِيهِ بِالسَّحْرِ الْمَخْذُولُونَ.

الْفَضْلُ الثَّلَاثُونَ

بَغْضُ أَسْرَارِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِغْرَاجِ وَحِكْمَتِهَا

بَعْضُ أَسْرَارِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَحِكْمَتِهَا

إِنَّ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ أَسْرَاراً وَحِكْماً كَثِيراً، نَقْتَضِفُ مِنْ زُهْرِهَا مَا يُلَائِمُ هَذِهِ الزُّبْدَةَ الْمُخْتَصِرَةَ فَنَقُولُ:

أولاً: إِنَّ قِصَّتِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَقَعَتَا فِي أُنْتَاءِ الْعَامِ الَّذِي اشْتَدَّ فِيهِ الْأَذَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّهِ، فَكَانَ وَقُوعُ هَذَيْنِ الْحَادِثَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ، تَسْلِيَةً لَمَّا أَلَمَّ بِهِ، وَتَفْرِيجاً لِبَعْضِ كُرْبِهِ، بِمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِدَائِعِ الْمَصْنُوعَاتِ، وَبِمُعَايِنَةِ دَارِ النَّعِيمِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّارِ مَقَرِّ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ لِلْكَافِرَةِ الْجَا حِدِينَ، وَبِذَلِكَ اطمأنَّتْ نَفْسُهُ ﷺ بِنَجَاحِهِ فِي دَعْوَتِهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ فِي سَبِيلِهَا مِنْ مُعَانِدِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ.

ثانياً: إِنَّ فِي اجْتِمَاعِهِ ﷺ بِالْأَنْبِيَاءِ وَتَرْحِيبِ مَنْ لاقَاهُ مِنْهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَفِي تَرَدُّدِهِ بَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَوْلَاهُ لَطَلَبِ التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ فِي عَدَدِ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ فِي إِسْعَافِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ بِمَا طَلَبَ إِشَارَاتٍ عَظِيمَةَ إِلَى مَا مُيِّزَ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ.

ثَالِثًا: إِنَّ فِي رَفْعِهِ إِلَى أَعْلَى السَّمَاوَاتِ . وَسَمَاعِهِ بِأُذُنَيْهِ
الْأَمْرَ مِنْ رَبِّهِ بِفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، إِشَارَةً إِلَى أَنْ فَرَضَهَا لَيْسَ كَغَيْرِهَا
مِنْ فُرُوضِ الْعِبَادَاتِ، وَلِهَذَا لَا يُعْذَرُ بِحَالِ تَارِكُهَا، وَيَمْرُقُ مِنْ دِينِ
الْإِسْلَامِ جَاحِدُهَا.

رَابِعًا: إِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ
الْمَعْرَاجِ وَعَوْدِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ السَّفَرِ مِنْهُ إِلَى مَكَّةَ، حِكْمَةً عَظِيمَةً وَسِرًّا
عَجِيبًا، هُوَ تَمَكُّنُهُ ﷺ مِنْ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ مَحْسُوسٍ لِقَوْمِهِ عَلَى صِدْقِهِ
فِيمَا سَيُحَدِّثُهُمْ بِهِ مِمَّا حَصَلَ لَهُ فِي لَيْلَتِهِ، فَقَدْ صَادَفَ عَيْرَ قُرَيْشٍ
فِي طَرِيقِهِ وَعَرَفَ أَحْوَالَهُمْ وَأَسْمَعَهُمْ صَوْتَهُ وَأَرَشَدَهُمْ إِلَى
ضَالَّتِهِمْ، ثُمَّ شَهِدُوا لَهُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ بَعْدَ رُجُوعِهِمْ، وَذَلِكَ
دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِأَلْسِنَةِ الْخُصُومِ وَبُرْهَانٌ سَاطِعٌ عَلَى صِدْقِ الْمَعْصُومِ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ
تَغْلِيمُ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَتَحْدِيدُ أَوْقَاتِهَا

تَعْلِيمُ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَتَحْدِيدُ أَوْقَاتِهَا

لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَحَاوَرَةِ فُرَيْشٍ وَإِقَامَةِ الْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ عَلَى صِدْقِهِ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ مَسْرَاهُ، هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ كَيْ يُعَلِّمَهُ وَالْمُسْلِمِينَ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا وَخَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ المَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ العِشَاءَ وَفَتْ زَوَالِ الشَّفَقِ، ثُمَّ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الفَجْرُ، ثُمَّ فِي اليَوْمِ الثَّانِي صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ. وَالعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ وَالمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَالعِشَاءَ عِنْدَ ثُلثِ اللَّيْلِ، وَالفَجْرَ وَفَتْ الإِسْفَارَ؛ أَي: قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: الْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ؛ أَي: مَا بَيْنَ الْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ اليَوْمِ الْأَوَّلِ وَالْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي اليَوْمِ الثَّانِي، وَبِذَلِكَ حَصَلَ الشُّرُورُ العَظِيمُ لِكَافَةِ المُسْلِمِينَ.

الفصلُ الثاني والثلاثون

شِدَّةُ الْمُعَارِضَةِ سَبَبٌ لِانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ

شِدَّةُ الْمُعَارِضَةِ سَبَبٌ لانتِشَارِ الدَّعْوَةِ

شَمَّرَتْ قُرَيْشٌ عَنْ سَاعِدِ جِدِّهَا لِمُعَارِضَةِ الرَّسُولِ، فَتَبَّعُوا حَرَكَاتَهُ ﷺ فِي عَدَوَاتِهِ وَرَوَحَاتِهِ، وَجَلَسُوا عَلَى أَفْوَاهِ الطُّرُقِ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيُحَذِّرُونَهُمْ مِنْ سَمَاعِ دَعْوَتِهِ حَتَّى أَنْ بَغَضَهُمْ وَضَعَ الْقَطْنَ فِي أُذُنَيْهِ كَيْ لَا يَسْمَعَ شَيْئاً مِنْ تِلَاوَتِهِ.

حَكَى الطَّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ عَنْ سَبَبِ إِسْلَامِهِ وَكَانَ شَاعِراً لَبِيباً ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَعَارَضَنِي رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُحَذِّرُونَنِي مِنَ الْقُرْبِ مِنْ مُحَمَّدٍ وَسَمَاعِ شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ، فَقَالُوا: إِنَّهُ السَّحْرُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ وَزَوْجِهِ وَبَيْنِهِ. قَالَ: وَمَا زَالُوا بِي حَتَّى كُنْتُ أَضْعُ الْقَطْنَ فِي أُذُنِي إِذَا مَرَزْتُ بِقُرْبِهِ، وَلَكِنْ أَبِي اللهُ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَ شَيْئاً مِنْ كَلَامِهِ، فَسَمِعْتُ شَيْئاً حَسَناً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا انصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَى مَنزِلِهِ تَبِعْتُهُ وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيَّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَأَنْ يُسْمِعَنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَأَسْلَمْتُ وَعَدْتُ إِلَى قَوْمِي دَاعِياً.

وَحَكَى ضَمَادُ الْأَزْدِيُّ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ فَسَمِعَ مِنْ سَفْهَاءِ قُرَيْشٍ أَنَّ مُحَمَّدًا حَفِيدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ جَنَّ فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرُفِي

النَّاسَ وَيَشْفِي اللهُ عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَهَلْ لَكَ أَنْ أَرْزِقَكَ؟
 فَأَجَابَنِي بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِ اللهُ
 فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ ضَمَّادٌ:
 فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَسَارَعْتُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمُتَابَعَتِهِ
 وَعَدْتُ دَاعِياً لِقَوْمِي.

وَهَكَذَا كَانَتْ شِدَّةُ مُعَارَضَةِ قُرَيْشٍ لَهُ سَبَباً لِسُرْعَةِ انْتِشَارِ
 دَعْوَتِهِ ﷺ وَقُدُومِ عُقَلَاءِ الْعَرَبِ مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ لِسَمَاعِهَا حَتَّى
 أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ أَوْفَدُوا مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا
 بِالرُّسُولِ ﷺ وَسَمِعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ آمَنَ بِهِ جَمِيعُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ فِي
 الْمَسْجِدِ بِمَشْهَدٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الشَّرِكِ.

فَقَامَ إِلَيْهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ لَهُمْ: أَرْسَلَكُمْ قَوْمُكُمْ لِيَتَأْتَوْهُمْ
 بِخَبَرِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ تَطْمَئِنِّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ لَا نَعْلَمُ
 رَكْبًا أَحْمَقَ مِنْكُمْ.

فَأَجَابُوهُ بِقَوْلِهِمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نُجَاهِلُكُمْ لَكُمْ مَا اخْتَرْتُمْ
 وَلَنَا مَا اخْتَرْنَا.

فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ
 يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

(١) سورة القصص، الآية: (٥٢).

وَمِنْ مَجْمُوعِ مَا سَبَقَ يَعْلَمُ الْقَارِيءُ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ يَعْْبَأُ
 بِمُقَاوَمَةِ قُرَيْشٍ بَلْ كَانَ يُقَابِلُ كُلَّ مَا يَأْتِيهِ وَيَبِثُّ دَعْوَتَهُ عَلَى مَشْهَدِ
 وَمَرَأَى مِنْ رُؤْسَاءِ الشُّرَكَ وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى الْبَطْشِ بِهِ لِمَا
 يَعْلَمُونَ مِنْ قُوَّةِ عَشِيرَتِهِ وَلِتَكْفُلَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

الفصل الثالث والثلاثون

عَرَضُ الرَّسُولِ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ وَمَحَاوَرَتُهُ لِبَعْضِهِمْ

عَرَضَ الرَّسُولُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ وَمَحَاوَرَتُهُ لِبَعْضِهِمْ

لَمَّا رَأَى ﷺ أَنْ فُرَيْشًا لَا تَزْدَادُ إِلَّا عُتُورًا وَبَغِيًّا رَجَا ﷺ أَنْ يُظَهِّرَ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى يَدِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ فَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ الْعَامَّةِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدِّينِ وَالْإِيوَاءِ وَالنُّصْرِ لِيَتِمَّ كَنْ مِنَ الْإِبْلَاحِ، وَكَانَتْ رُدُودُهُمْ عَلَيْهِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ قَابِلِيَّاتِهِمْ وَسَجَايَاهُمْ. قَالُوا: وَكَانَ أَقْبَحَ الرُّدُودِ رَدُّ بَنِي حَنِيفَةَ سُكَّانَ نَجْدٍ، وَرَدُّ ثَقِيفِ سُكَّانِ الطَّائِفِ. وَمِنْ أَلْطَفِهَا رَدُّ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَفْرُوقُ بَنِ عَمْرٍو، وَهَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ، فَسَأَلُوهُ: إِلَامَ تَدْعُو؟ فَقَالَ: «أَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنَّنِي رَسُولُ اللَّهِ، وَتَوَوَّيَ وَتَنْصُرُونِي فَإِنَّ فُرَيْشًا قَدْ بَغَتْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَعْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ». فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقُ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا فُرَيْشٍ؟ فَتَلَا ﷺ: ﴿قُلْ تَمَكَّلُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ

مَنْ إِمْلَيْتُ نَحْنُ نَرِزُّكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْبَلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ ﴿١﴾ فَقَالَ مِفْرُوقٌ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ
عَرَفْنَا، وَالْأَمُّ تَدْعُو يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَلَا ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٢﴾ فَقَالَ مِفْرُوقٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ
دَعَوْتُ إِلَىٰ مَكَارِمِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَلَقَدْ أَفَكَ قَوْمٌ صُرِفُوا
عَنِ الْحَقِّ وَكَذَّبُواكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ. ثُمَّ تَكَلَّمَ هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ
فَقَالَ: قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتِكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ. وَإِنِّي أَرَىٰ أَنَّنَا إِنَّا تَرَكْنَا دِينَنَا
وَاتَّبَعْنَاكَ عَلَىٰ دِينِكَ بِمَجْلِسِ جَلِيسَتِهِ إِيَّا نَا لَيْسَ لَهُ أَوْلٌ وَلَا آخِرٌ لَزُلَّةٍ
فِي الرَّأْيِ وَقِلَّةِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ وَإِنَّمَا تَكُونُ الزُّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ وَإِنَّ
وَرَاءَنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَتَرْجِعُ وَنَنْظُرُ
وَتَنْظُرُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمُتَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتِكَ يَا أَخَا
قُرَيْشٍ وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِيءٍ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَأْوِيكَ وَنَنْصُرَكَ
مِمَّا يَلِي سَائِرَ الْعَرَبِ دُونَ أَنْهَارِ كِسْرَى فَعَلْنَا فَإِنَّا قَدْ نَزَلْنَا عَلَىٰ عَهْدِ
أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى لَا نُحَدِثُ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِي مَحْدِثًا، وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ
هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ مَا تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥١).

(٢) سورة النحل، الآية: (٩٠).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَسَأْتُمْ إِذِ أَوْضَحْتُمْ بِالصِّدْقِ وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ أَحَاطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ» ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ أَنْ لَنْ تَلْبِثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُورِثَكُمُ اللَّهُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُم نِسَاءَهُمْ تُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ»^(١).

فَقَالَ الثُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللَّهُمَّ لَكَ ذَلِكَ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾^(٢) ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ.

وَمِنْ هَذِهِ الْمُحَادَثَةِ وَمِمَّا سَنَذْكُرُهُ فِي بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ يُدْرِكُ الْقَارِيءُ الْبَصِيرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الذِّكَاةِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَالصَّرَاحَةِ فِي الْقَوْلِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَدِقَّةِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَيْهَا: «أَنَا لَا أُكْرَهُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ رِضْيِ الَّذِي أَدْعُو إِلَيْهِ فَذَاكَ وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أُكْرَهُهُ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ فِي مَنَعَةٍ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي».

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ السِّيَرِ فِي إِسْلَامِ مَفْرُوقٍ وَالْمُثَنَّى وَالثُّعْمَانَ فَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ إِسْلَامَهُمْ وَأَمَّا هَانِيءٌ فَلَمْ يَذْكَرْ لَهُ إِسْلَامٌ وَلَعَلَّهُ هَلَكَ قَبْلَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٣٥٦٨٤)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق:

(٢٤٨/٥)، وابن كثير في البداية والنهاية: (١٤٤/٣).

(٢) سورة الأحزاب، الآيات: (٤٥-٤٦).

الفصلُ الرَّابِعُ والثَّلَاثُونَ

إِسْلَامُ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ

إِسْلَامُ الْأَوْسِ الْخَزْرَجِ

لَمَّا أَرَادَ اللهُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ رَسُولِهِ يَسَّرَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي حَجِّ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِقَاءَ سِتَّةٍ مِنَ الْخَزْرَجِ، هُمْ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي النَّجَارِ -، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ حَدِيدٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَابٍ مِنْ بَنِي حَرَامٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ. فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى سَمَاعِ دَعْوَتِهِ، وَدَخَلَ مَعَهُمُ الشَّعْبَ الْقَرِيبَ مِنْ عَقَبَةِ مِثَى عَلَى يَسَارِ الصَّاعِدِ إِلَيْهَا فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَحْوَ مَا كَانَ يَعْرِضُهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَحَيْثُ أَنَّ أَهْلَ يَثْرِبٍ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ جِيرَانِهِمْ صِفَاتِ النَّبِيِّ الْمَوْعُودِ بِهِ آخِرَ الزَّمَنِ، وَرَأَوْا صِفَاتَهُ ﷺ مُطَابِقَةً لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ أَيْقَنُوا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَاطْمَأَنَّتِ بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ قُلُوبُهُمْ وَبَادَرُوا إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُؤُوَّهُ وَيَمْنَعُوا عَنْهُ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَةَ مَوْلَاهُ.

فَأَجَابُوا بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ بَيْنَ قَوْمِنَا لَشَرًّا وَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ فَدَعْنَا نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ لَعَلَّ اللهُ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ

فَيَتَّبِعُوكَ فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَعَزَّ مِنْكَ وَمَوْعِدُكَ الْمَوْسِمُ الْقَابِلُ .

فَرَضِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ
وَذَكَرُوا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ لِأَصْحَابِهِمْ وَأَنْتَشَرَ ذِكْرُ النَّبِيِّ بَيْنَ قَوْمِهِمْ .

ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْعَامُ الثَّانِي عَشَرَ قَدِمَ مِنْ عَدَا جَابِرًا مِمَّنْ أَسْلَمَ
سَابِقًا وَمَعَهُمْ سَبْعَةٌ آخَرُونَ إِثْنَانِ مِنَ الْأَوْسِ هُمَا: أَبُو الْهَيْثَمِ
مَالِكُ بْنُ النَّبْهَانِ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ. وَخَمْسَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ هُمْ:
مَعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَذُكْوَانَ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الزَّرْقِيِّ،
وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ
الْبَلَوِيِّ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ فَضْلَةَ بْنِ الْعَجْلَانِ. وَهَذَا أَقَامَ
بِمَكَّةَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى وَطَنِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنْصَارِي
مُهَاجِرٌ فَوَاعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ الْعَقَبَةَ الَّتِي أَسْلَمُوا فِيهَا فِي الْعَامِ الْحَادِي
عَشَرَ .

وَلَمَّا اجْتَمَعَ الْإِثْنَا عَشَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْمَعَهُمْ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ،
وَتَلَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ، بَادَرَ بِالْدُخُولِ فِي
الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَسْلَمَ فَكَمَّلَ بِهِمْ عَدَدُ الْأَنْصَارِ السَّابِقِينَ
لِلْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَهُوَ أَزْكَى عَدَدٍ تَكَوَّنَتْ مِنْهُ نَوَاةُ الْأَنْصَارِ
عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ .

وَذَلِكَ مُخَالِفٌ لِمَا يَعْتَقِدُهُ بَعْضُ مُقَلِّدِي الْأَوْرُبِيِّينَ مِنْ
شُؤْمِهِمْ هَذَا الْعَدَدِ فَلَا يَسْكُنُونَ دَارًا عَلَيْهَا رَقْمَ هَذَا الْعَدَدِ، وَلَا

يَتَخَبُونَ لِحَنَّةٍ بِهَذَا الْعَدَدِ. وَلَا يُسَافِرُونَ فِي الْيَوْمِ الْمُوَافِقِ لِهَذَا الْعَدَدِ. وَقَدْ جَرَّبْتَهُ ذَلِكَ مِرَارًا فَكَانَ فِيهِ السَّعْدُ وَالْيُمْنُ عَكْسَ مَا يَعْتَقِدُهُ مُقَلِّدُو الْأُورُوبِيِّينَ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُبَايِعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِيوَاءِ، وَأَنْ يَمْنَعُوهُ كَمَا يَمْنَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَالْأَبْنَاءِ، فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْ يُهَاجِرَ إِلَيْهِمْ هُوَ وَأَصْحَابِهِ مَتَى أَدَانَ اللَّهُ لَهُ.

وَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى الْعَوْدِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعَثَ مَعَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ. وَعَمَرُوهُ بِأَمِّ مَكْتُومٍ، وَأُمُّهُ هِيَ عَاتِكَةُ خَالَةَ حَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ الْأَعْمَى الَّذِي عَاتَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ لِأَجْلِهِ. فَأَنْزَلَهُمَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فِي دَارِهِ، وَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ وَالتَّعْلِيمِ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِمَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَهَذَانِ الْمُعَلِّمَانِ هُمَا الْجَدِيرَانِ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَبِأَنْ تُرَانَ بِنَقْشِ اسْمَيْهِمَا صُدُورُ الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ، وَيَحْفَظُ اسْمَيْهِمَا كُلُّ مُعَلِّمٍ وَطَالِبٍ فَمِمَّنْ أَسْلَمَ بِدَعْوَتَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ - رَئِيسُ الْأَوْسِ - وَابْنُ عَمِّهِ أَسِيدُ بْنُ الْحَجِيرِ، وَبِإِسْلَامِهِمَا تَتَابَعَ دُخُولُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَجَدُوا فِي إِقَامَةِ شَعَائِرِهِ فَبَنَوْا لَهُمْ مَسَاجِدَ وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لِمُعَلِّمِهِمْ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يَقُولُ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَانظِرِ الْيَوْمَ الَّذِي تَجْهَرُ فِيهِ الْيَهُودُ بِالزُّبُورِ لِسَبْتِهِمْ فَاجْتَمِعُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَهُ وَمَعَكُمْ نِسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ فَإِذَا مَالَ

النَّهَارُ عَنِ شَطْرِهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِرَكَعَتَيْنِ»، فَجَمَعَهُمْ مُصْعَبٌ فِي مَسْجِدِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ وَصَلَّى بِهِمْ فِيهِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ أُقِيمَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَبِهَا ظَهَرَتْ شَعَائِرُهُ. لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتِمَّكَزْ مِنْ إِقَامَتِهَا بِمَكَّةَ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِبَادَتَهُ ﷺ وَأَصْحَابِهِ كَانَتْ لَا تَزَالُ بِمَكَّةَ مَخْفِيَّةً فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا بَعْدَ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجْهَرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ.

الْفَضْلُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ
عَزْمٌ مُضْعَبٌ وَمُسْلِمِي الْخَزْرَجِ الْبَيْعَةُ الْكُبْرَى

عَزْمٌ مُضْعَبٌ وَمُسْلِمِي الْخَزْرَجِ الْبَيْعَةَ الْكُبْرَى

فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ مِنَ الْبِعْثَةِ عَزَمَ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ عَلَى الْحَجِّ لِيُنْبِغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا تَمَّ عَلَى يَدِهِ وَيَدِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ مِنْ نَجَاحِ الدَّعْوَةِ فِي عَامٍ وَاحِدٍ وَإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَانْتَشَرَ ذَلِكَ الْخَبْرُ، وَعَزَمَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ لِمُبَايَعَةِ النَّبِيِّ، وَطَلَبَ هَجْرَتَهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَدَدَهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ وَلَمَّا وَصَلُوا مَكَّةَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُهُمْ بِالنَّبِيِّ وَوَاعَدُوهُ ﷺ آخَرَ لِيَأْتِي الشَّارِيقِ فِي شُعْبِ الْعَقَبَةِ الَّذِي كَانَ بِهِ إِسْلَامُ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ وَهُوَ مَعْرُوفٌ إِلَى الْآنِ وَقَدْ بُنِيَ فِيهِ مَسْجِدٌ تَذْكَاراً بِهَذَا الْحَادِثِ الْعَظِيمِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا يَنْبَهُوا نَائِمًا وَلَا يَنْتَظِرُوا غَائِبًا، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ الثُّغْرِ خَرَجُوا يَتَسَلَّلُونَ تَسَلَّلَ الْقَطَا^(١)، وَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي الشُّعْبِ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَمَةُ الْعَبَّاسِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ

(١) القطا: جنس طير، الواحدة قطة، أنواعه عديدة، قريبة الشبه من الحمام، وهي سريعة الطيران، تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء، وتألف الصحارى، وتعيش أسراباً كبيرة.

فَجَعَلَ ﷺ الْأَخِيرَيْنِ عَلَى فَمِ الشُّعْبِ وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ مَعَ عَمِّهِ
 الْعَبَّاسِ فَقَطُّ فَكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَمْرَاتَيْنِ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ
 أَوْسِيًا وَالْبَاقُونَ مِنَ الْخَزْرَجِ نُعْطِرُ الْكِتَابَ بِذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ كَمَا عَطَّرْنَاهُ
 بِذِكْرِ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَنَّ مِنْ أَوْلِيكَ وَهَؤُلَاءِ وَمَنْ
 تَخَلَّفَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ تَكَوَّنَتْ نَوَاهُ شَجَرَةَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِفَضْلِ
 ثَبَاتِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَتَضَحِّيَاتِهِمْ ثَبَّتَتْ أَصُولُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الزَّكِيَّةِ
 وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا إِلَى سَائِرِ أَقْطَارِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 أَجْمَعِينَ .

وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ :

أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ، ابْنُ الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ النَّبْهَانِ، رِفَاعَةُ بْنُ
 عَبْدِ الْمُنْذِرِ، سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ، عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، مَعْنُ بْنُ
 عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ، نُهَيْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نَيْارِ، ظُهَيْرُ بْنُ
 رَافِعِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرِ، سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ، فَهْؤُلَاءِ مِنَ الْأَوْسِ .
 وَأَمَّا مِنَ الْخَزْرَجِ فَهُمْ : أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، الْبَرَاءُ بْنُ
 مَعْرُورِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ،
 عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَجْلَانَ،
 عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامِ وَالِدُ جَابِرِ، أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ
 الْأَنْصَارِيِّ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ فَضْلَةَ، أَوْسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ
 عَدِيِّ، مَعَاذُ بْنُ جَبَلِ، مَعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ، جَابِرُ بْنُ عَبْدِ

الله بن عمرو بن حرام، عمرو بن الحارث بن لبدة، عمرو بن غزيرة، معاذ بن الحارث، عقبة بن وهب بن كilde، عوف بن الحارث، رفاعه بن عمرو بن زيد، عمارة بن حزم، أبو عبد الرحمن سهل بن زيد بن ثعلبة، سهل بن عتيك، أبو طلحة زيد بن سهل، خديج بن سلال، قيس بن أبي صعصعة، حارجه بن زيد. عمير بن الحارث بن ثعلبة، بشير بن ثعلبة، عبد الله بن زيد، عمير بن الحارث بن ثعلبة، عقبة بن عمرو بن ثعلبة، ثابت بن الجذع، خلاد بن سويد، خالد بن عمرو بن عدي، عبد الله بن أنس، فزوة بن عمرو، خالد بن قيس بن مالك، زياد بن لبيد، عمرو بن غنمة، ثعلبة بن غنمة، صيفي بن سودة، أبو اليسر كعب بن عمرو، ذكوان بن عبد قيس، عبادة بن قيس بن عامر، الحارث بن قيس بن خالد، يزيد بن عامر بن حديد، قطبة بن عامر بن ناب، سليم بن عمرو بن حديد، كعب بن مالك، الطفيل بن مالك بن مالك، جبار بن صخرة، يزيد بن حرام، الضحاك بن حارثة، مسعود بن يزيد بن سبيع، يزيد بن المنذر بن سرح، معقل بن المنذر بن سرح، الطفيل بن الثعمان، سنان بن صيفي، بشير بن البراء بن معرور، أوس بن ثابت، فهؤلاء اثنا وسبعون رجلاً ولعل ابن عمير هو الثالث والسبعون، لأنه وإن كان من المهاجرين فهو معلّم للأنصار ورئيس

لَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَجَّةِ، وَيَبْعُدُ أَنْ لَا يَحْضُرَ تِلْكَ الْبَيْعَةَ، وَهُوَ الدَّاعِي
إِلَيْهَا، فَإِنِّي لَمْ أَظْفَرِ بَعِيْرِ الْاِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِي كُتُبِ السِّيَرِ، وَأَمَّا
المرأتانِ فهما: أسماء بنتُ عمرو بنِ عدي، ونسيبة بنتُ كعب،
وتكنى بأُمِّ عمارة، ولنسيبة هذه تاريخٌ مجيدٌ، فقد شهدت الحروبَ
مع رسولِ الله ﷺ وشهدتها ومعهما أختها وزوجها زيدُ بنُ عاصمٍ
وابناتها حبيبٌ وعبدُ الله وقتل أهلِ الردةِ وشاركتِ الأبطالِ في
قتلِ مُسَيْلَمَةَ الكذابِ وأصيبتِ بجروحٍ كثيرة، رضي الله عنها
وعنهم أجمعين.

الْفَضْلُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
الْبَيْعَةُ الْكُبْرَى وَمَا دَارَ فِيهَا
وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَقَعْتَ

الْبَيْعَةُ الْكُبْرَى وَمَا دَارَ فِيهَا وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ

لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشُّعْبَ عَلَى الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ عَمُّهُ
الْعَبَّاسُ تَلَقَّوهُ بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، وَظَهَرَتْ عَلَى الْجَمِيعِ عَلَائِمُ
السُّرُورِ، وَافْتَتَحَ الْعَبَّاسُ الْكَلَامَ فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ تَعْلَمُونَ وَقَدْ مَنَعْنَا عَنْهُ
قَوْمَنَا، غَيْرَ أَنَّهُ أَبِي إِلَّا الْأَنْحِيَارِ إِلَيْكُمْ وَاللُّحُوقِ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ
أَنَّكُمْ مُؤْفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ فَأَنْتُمْ وَمَا طَلَبْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ
تَرَوْنَ أَنَّكُمْ حَاذِلُوهُ فَمِنَ الْآنَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ بِبَلَدِهِ فِي مَنَعَةٍ بِعَشِيرَتِهِ، فَارُوا
رَأْيَكُمْ وَأْتَمَرُوا بَيْنَكُمْ وَلَا تَفَرَّقُوا فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ.

فَأَجَابَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِقَوْلِهِ: لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا غَيْرَ مَا
سَمِعْتَهُ لَقُلْنَاهُ وَلَكِنَّا نُرِيدُ الْوَفَاءَ وَالصُّدْقَ وَبِذَلِكَ الْمُهْجِ دُونَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَ عَمِّكَ، فَتَكَلَّمِ أَنْتِ وَخُذِي
لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا أَحْبَبْتِ؟

فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «أَمْرِي لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي حَتَّى أُبْلَغَ رِسَالَتَهُ».

ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَذَكَرَهُمْ بِاللَّهِ وَبَوَاجِبِهِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالْمِنْعَةِ، فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا تَخْشُونَ لَوَمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي وَتَمْنَعُونِي بِمَا تَمْنَعُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»^(١).

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: رَيْحَ الْبَيْعِ لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ.

وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعُ عَنْكَ كَمَا نَمْنَعُ عَنْ أَنْفُسِنَا فَتَحْنُ وَاللَّهِ أَهْلُ حَزْبٍ وَسِلَاحٍ وَرِثْنَا ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ فُضْلَةَ - مِنَ الْحَزْرَجِ -: هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ، تُبَايِعُونَهُ عَلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، فَإِنْ تَرَوْنَ إِنَّكُمْ إِذَا أَنْهَكْتُمْ الْحَزْبُ أَسْلَمْتُمُوهُ فَذَاكَ حَزْبِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ - مِنَ الْأَوْسِ -: تُبَايِعُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْمَالِ وَقَتْلِ أَشْرَافِ الرِّجَالِ، ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى جِهَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَقْوَامٍ حَبَالًا (عُهُودًا) وَإِنَّا قَاطِعُوهَا

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (١٤٦/٨)، وأحمد في المسند: (٣٢٢/٢).

لَأَجْلِكَ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا .
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ وَقَالَ: «بَلِ الدَّمِ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ،
أَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ، وَأَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ»^(١).

عِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمُوا لِمُبَايَعَتِهِ يُصَافِحُونَهُ، فَتَقَدَّمَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ
- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وَقَالَ:

أُبَايِعُ اللهَ وَأُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ أْتِمَّ عَهْدِي بِوَفَائِي، وَأَصْدُقَ قَوْلِي
فِي نَصْرِكَ بِفِعْلِي .

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ: أُبَايِعُ اللهَ وَأُبَايِعُكَ عَلَى الإِقْدَامِ فِي
أَمْرِ اللهِ لَا أَرْأفُ بِقَرِيبٍ وَلَا بِبَعِيدٍ .

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: أُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى أَنْ لَا
تَأْخُذْنِي فِي اللهِ لَوْمَةً لَائِمَةً .

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: أُبَايِعُ اللهَ وَأُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا أَعْصِي
لَكُمْ أَمْرًا، وَلَا أَكْذِبَ لَكُمْ حَدِيثًا .

وَهَكَذَا فَعَلَ غَيْرُهُمْ كُلُّ تَكَلَّمَ بِمَا فُتِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَايَعَ ﷺ
المرأتينِ مُصَافِحَةً .

وَلَمَّا تَمَّتِ الْمُبَايَعَةُ، تَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ:
عَلَيْكُمْ بِمَا بَايَعْتُمُوهُ عَلَيْهِ ذِمَّةُ اللهِ، وَعَهْدُ اللهِ، فِي هَذَا الشَّهْرِ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٩/٨٩).

الْحَرَامِ، وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ لَتَجِدَنَّ فِي نَصْرِهِ،
وَتَشُدَّنْ أَرْزَهُ.

فَقَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَامِعٌ شَاهِدٌ، وَإِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ اسْتَرَعَاهُمْ
ذِمَّتَهُ وَاسْتَحْفَظَهُمْ نَفْسَهُ، اللَّهُمَّ كُنْ لَابِنِ أَخِي شَهِيداً.

وَبِذَلِكَ تَمَّتِ الْبَيْعَةُ، وَالْقَارِئُ الْبَصِيرُ يَجْزِمُ بِأَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ
مُؤْمِناً، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ لِمَصْلَحَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَسِيمُرُ بِكَ
فِي الْأَبْوَابِ الْآيَةِ أَنَّهُ كَانَ يُكَاتِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِكُلِّ مَا كَانَتْ
قُرَيْشٌ تَعْمَلُهُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ وَقَدْ عَانَى الْمَشَاقَّ
الْعَظِيمَةَ فِي بَقَائِهِ بِمَكَّةَ حَتَّى أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَامَلَهُ الرَّسُولُ بِمَا
عَامَلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ حَتَّى لَا يُظَنَّ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً.

وَقَدْ نَقَلَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيفَةٍ
(٢٥٧) الْجُزْءِ السَّابِعِ: إِنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا أَمَرَهُ الرَّسُولُ بِأَنْ يَقْدِيَ نَفْسَهُ
وَقَرَابَتَهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِماً، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُونِي. فَأَجَابَهُ
النَّبِيُّ بِقَوْلِهِ:

«اللَّهُ أَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ حَقّاً فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ وَلَكِنْ
ظَاهِرُ أَمْرِكَ أَنَّكَ كُنْتَ عَلَيْنَا»^(١).

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (١٢٢/٦).

الْفَضْلُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ
الْأَمْرُ بِانْتِخَابِ النُّقَبَاءِ وَتَنْصِيهِهِمْ
وَذِكْرُ أَسْمَائِهِمْ وَمَا جَرَى مِنْ قُرَيْشٍ

الْأَمْرُ بِانْتِخَابِ النُّقَبَاءِ وَتَنْصِيْبِهِمْ
وَذِكْرُ أَسْمَائِهِمْ وَمَا جَرَى مِنْ قُرَيْشٍ

لَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْبَيْعَةِ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَاضِرِينَ أَنْ
يَخْتَارُوا مِنْهُمْ إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا لِيُعَيِّنَهُمْ نُقَبَاءَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَارُوهُمْ
وَنَصَّبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَمَاهُمْ نُقَبَاءَ .

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

«أَنْتُمْ كُفَلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي»^(١) .

قَالُوا: نَعَمْ، وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ :

أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ نَقِيبًا لِبَنِي النَّجَّارِ، وَعُبَادَةُ بْنُ
الصَّامِتِ نَقِيبًا لِأَهْلِ قُبَاءِ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنُ عَجْلَانَ نَقِيبًا لِبَنِي
زُرَيْقٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ نَقِيبَيْنِ لِبَنِي
الْحَارِثِ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ وَالِدُ
جَابِرِ نَقِيبَيْنِ لِبَنِي سَلَمَةَ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو
نَقِيبَيْنِ لِبَنِي سَاعِدَةَ، وَهَؤُلَاءِ التَّسْعَةُ كُلُّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَأَمَّا الَّذِينَ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات: (١/١٥٠).

مِنَ الْأَوْسِ فَهُمْ: أَسِيدُ بَنِي الْحَضِيرِ، وَسَعْدُ بْنُ حُثَيْمَةَ. وَرَفَاعَةُ بْنُ
 الْمُثَدِّرِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ السَّيْرِ. وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ
 الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ
 عَيَّنَ كُلًّا مِنْهُمَا تَبَعًا لِنَتِيجَةِ الْإِنْتِخَابِ فَيَكُونُ النَّقَبَاءُ ثَلَاثَةً عَشَرَ وَإِنْ
 كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ إِنَّمَا وَقَعَ بِإِثْنَيْ عَشَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

ثُمَّ لَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْبَيْعَةِ انصَرَفُوا كَمَا جَاؤُوا مُتَسَلِّينَ وَبِمَا حَصَلَ
 مُغْتَبِطِينَ، وَلَكِنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَ فُرَيْشًا شَيْءٌ مِمَّا،
 كَانَ فَقَامَ رُؤُوسًا وَهُمْ إِلَى مَنَازِلِ الْأَنْصَارِ وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ أَبُو جَهْلٍ،
 وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: بَلَّغْنَا أَنْكُمْ
 مَعَاشِرَ الْخَزْرَجِ وَالْأَوْسِ بَايَعْتُمْ مُحَمَّدًا عَلَى حَرْبِنَا وَاللَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ
 عَلَيْنَا حَرْبُهُ مِنْكُمْ، فَتَصَدَّى لِلْجَوَابِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِمَا وَقَعَ

(١) في أسماء النقباء، قال الشاعر:

وإليك مني عِدَّةُ النَّقَبَاءِ خُذْ
 وابدا إذا رمت البداة أولاً
 واحسب بسعد بن الربيع فإنه
 وانظم بديع النظم في ابن راحة
 وكذا ابن معرور البراء وتلوه
 وعبادة ابن الصّامت التذّب الذي
 وإذا دعوت وقلت يا ابن عبادة
 والمنذر الحامي الذمار وبعده
 وكذا ابن خثيمة الكريم نجاره

أسماءهم نظماً بغير تَعَقُّدٍ
 في عدّهم بأبي أمامة أسعدٍ
 لا طائش رعرش الجنان ولا اليد
 وفتى بني العجلان رافع فاعدٍ
 في النظم عبد الله خيف المعتدي
 في الحرب يعدو كالهزبر الأريد
 مستنجداً فاکرم بسعد المنجد
 فاذا ذكر أسيد فذاك زاكي المحتد
 ورفاعة اذكر في نظامك ترشد

وَأْتَكْرُوا ذَلِكَ وَأَكْذُوهُ بِالْأَيْمَانِ، ثُمَّ قَالُوا: مَا كَانَ قَوْمَنَا لِيَفْتَاتُوا عَلَيْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَوْ كُنَّا فِي يَثْرِبَ فَلَا يَقْطَعُونَ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُعْلِمُونَا، فَاَنْصَرَفَتْ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ، وَخَفَّ الْيَثْرِيُّونَ بِالنَّفْرِ، وَعَجَّلُوا بِالسَّفَرِ وَلَكِنَّ الْقُرَشِيِّونَ تَأَكَّدُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَقُوعِ الْأَمْرِ فَأَقْتَفُوا أَثْرَهُمْ فَلَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَالْمُنْدِرِ بْنِ سَعْدٍ، فَأَقْبَلَتِ الْأَخِيرُ وَاعْتَقِلَ الْأَوَّلُ فَأَوْثَقُوا رَبَاطَهُ وَسَاقُوهُ إِلَى مَكَّةَ يَضْفَعُونَهُ وَيَلْطَمُونَهُ حَتَّى تَدَارَكَهُ اللهُ بِالْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ وَكَانَتْ لِسَعْدِ عَلَيْهِ يَدٌ فَأَطْلَقَهُ وَلَحِقَ بِصَحْبِهِ، وَدَخَلُوا يَثْرِبَ فَقَابَلَهُمْ إِخْوَانُهُمُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْحُضُورِ وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَصُّوا عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا وَقَعَ، فَاتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِمُقَاوَمَةِ قُرَيْشٍ مَتَى قَدِمَ عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ. عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

فَوْزُ الْيَثْرِيِّينَ وَفَسْلُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَمُؤَاخَاةُ

الرَّسُولِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَهَجْرَتِهِمْ إِلَى يَثْرِبَ

فَوُزُّ الْيَثْرِبِيِّنَ وَفَشَلُّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ
وَمُؤَاخَاةُ الرَّسُولِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَهَجْرَتُهُمْ إِلَى يَثْرِبَ

فَازَ الْيَثْرِبِيُّونَ بِالْبَيْعَةِ وَسَلَّمَهُمُ اللهُ مِنْ شَرِّ قُرَيْشٍ فَعَادُوا إِلَى
يَثْرِبَ وَقَدْ مَلِئَتْ قُلُوبُهُمْ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَثِقَةً بِالْفَوْزِ وَالظَّفْرِ عَلَى
أَعْدَائِهِ .

أَمَّا مُشْرِكُو قُرَيْشٍ فَقَدْ فَشَلُّوا كُلَّ الْفَشَلِ، وَكَثُرَتْ هَوَاجِسُهُمْ
فِيمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْيَثْرِبِيِّينَ أَصْحَابُ
سِلَاحٍ وَرِجَالٍ حَزْبٍ وَعَلَيْهِمْ طَرِيقُ التَّجَارَةِ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا سَبِيلَ
إِلَى مُعَادَاتِهِمْ وَحَرْبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ وَجَّهُوا جُهُودَهُمْ إِلَى إِيْدَاءِ
أَصْحَابِ الرَّسُولِ .

فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُؤَاخِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَآخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَيْنَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ،
وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ
الْعَوَّامِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدِ بْنِ
زَيْدِ الْعَدَوِيِّ، وَبَيْنَ عُبَادَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ، وَبَيْنَ
مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . وَبَيْنَ أَبِي عُبَادَةَ وَسَالِمِ

مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَيَبْنَ عَلِيَّ وَنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ.
 قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْمُوَاخَاةَ بَيْنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَخُصُوصاً مُوَاخَاةَ النَّبِيِّ لِعَلِيِّ لِأَنَّ الْمُوَاخَاةَ شُرِعَتْ
 لِإِزْفَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَهَذَا مِنْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَدٌّ لِلنَّصِّ بِالْقِيَّاسِ وَعَقْلَةً
 عَنْ حِكْمَةِ هَذِهِ الْمُوَاخَاةِ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ أَقْوَى مِنْ بَعْضِ
 بِالمَالِ أَوْ العَشِيرَةِ أَوْ القُوَى. فَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الأَعْلَى
 وَالأَذْنَى لِيَزْتَفِقَ الأَذْنَى بِالأَعْلَى وَيَسْتَعِينُ الأَعْلَى بِالأَذْنَى، ثُمَّ
 الحِكْمَةُ فِي هَذِهِ الْمُوَاخَاةِ ظَاهِرَةٌ فَإِنَّ الحَالَةَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنْ
 مُضَايِقَةِ قُرَيْشٍ تَقْضِي بِالمُوَاخَاةِ بَيْنَهُمْ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ دَفْعِ أَوْلِيكَ
 الْمُعْتَدِينَ وَيَقْوَمَ كُلُّ مِنْهُمَا بِحِرَاسَةِ الأَخْرِ وَالدُّودِ عَنْهُ.

ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ أذى المُشْرِكِينَ أذِنَ اللهُ تَعَالَى بِالهِجْرَةِ إِلَى
 المَدِينَةِ لِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَسْرَعُوا بِهَا خِفَافاً وَثِقَالاً
 وَجَمَاعَاتٍ وَأَفْرَاداً.

قَالُوا: وَأَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ البَيْعَةِ: أَبُو سَلَمَةَ المَخْزُومِيُّ
 وَرَوْجُهُ فَمَنَعَهَا أَهْلُهَا مِنْ مُرَافَقَتِهِ وَلَكِنَّهَا لِحِقَّتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ
 عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَرَوْجُهُ لَيْلَى، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ
 وَمَعَهُمَا أَهْلُهُمَا. وَزَيْدُ بْنُ الخَطَّابِ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ وَرَوْجُهُ
 حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ،

وَطَلْحَةَ بِنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، وَإِيَّاسَ، وَعَامِرَ، وَخَالِدَ، وَعَاقِلَ
(أَبْنَاءَ الْبَكْرِ)، وَعَيَّاشَ بِنُ رِبِيعَةَ، وَهَوَلائِ كُلُّهُم مِّنَ الَّذِينَ رَجَعُوا
مِنَ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ عُمَرُ بِنُ الْخَطَّابِ بِأَهْلِيهِ وَمَعَهُ صِهْرُهُ
سَعِيدِ بِنُ زَيْدٍ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ، وَزَوْجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ
هَاجَرَ حَمْرَةَ، وَصَهَيْبَ الرُّومِيِّ، وَمَرْثَدَ الْعَنْوِيِّ، وَأَبُوهُ أَبُو مَرْثَدٍ،
وَزَيْدُ بِنُ حَارِثَةَ، وَأَبُو كَبْشَةَ وَأَنَسَهُ، (مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ) وَعَبِيدَةَ بِنُ
الْحَارِثِ وَأَخَوَاهُ الطُّفَيْلُ وَالْحُصَيْنُ، وَعَمْرُو، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا
سُرَاقَةَ بِنِ الْمُعْتَمِرِ، وَخَوْلَى وَمَالِكُ ابْنَا أَبِي خَوْلَةَ، وَمَسْطُحُ بِنُ
أَثَاثَةَ بِنِ الْمُطَلِّبِ، وَسُوَيْبُطُ بِنُ سَعْدِ مَوْلَى حُرَيْمَلَةَ، وَطَلَيْبُ بِنُ
عُمَيْرِ بِنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَخَبَّابُ مَوْلَى عُتْبَةَ بِنِ عَزْوَانَ، وَالزُّبَيْرُ بِنُ
الْعَوَّامِ، وَالْوَلِيدُ بِنُ الْوَلِيدِ بِنِ الْمُغِيرَةَ، وَعَبَّاسُ بِنُ أَبِي رِبِيعَةَ،
وَهِشَامُ بِنُ الْعَاصِ، وَأَبُو سَبْرَةَ بِنُ رَهْمِ، وَأَبُو حُدَيْفَةَ بِنُ عُتْبَةَ بِنُ
رِبِيعَةَ، وَسَالِمُ مَوْلَاهُ، وَعُثْمَانُ بِنُ عَفَّانَ وَزَوْجُهُ رُقَيْيَةُ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ
حَتَّى الْأَعْرَابِ عَلَى الْهَجْرَةِ، فَكَانَ كُلَّمَا وَصَلَ فَرْدٌ أَوْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
أَنْزَلَهُ الْأَنْصَارُ فِي دُورِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ غَيْرُ النَّبِيِّ وَعَائِلَتِهِ
وَعَلِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَائِلَتِهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَى
الْخَلَاصِ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِينَ.

الْفَضْلُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ النَّبِيِّ وَإِنَابَةُ عَلِيِّ عَنْهُ

وَتَنُومُهُ عَلَى فِرَاشِ الْمُخْتَارِ وَقَتُّ خُرُوجِهِ مِنَ الدَّارِ

المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ النَّبِيِّ وَإِنَابَةُ عَلِيِّ عَنْهُ
وَنَوْمُهُ عَلَى فِرَاشِ الْمُخْتَارِ وَقَتُّ خُرُوجِهِ مِنَ الدَّارِ

استرسلت قُرَيْشٌ فِي حَيْرَتِهَا وَأَعْمَتِ الْعَصَبِيَّةُ عَيْنَ بَصِيرَتِهَا
فَضَلَّتْ سَبِيلَ الْهِدَايَةِ وَاسْتَمْرَأَتْ مَرْعَى الْغَوَايَةِ. وَفِي آخِرِ أَرْبَعَاءِ
مِنْ صَفَرٍ مِنَ الْعَامِ الثَّلَاثِ عَشَرَ عَقَدَ رُؤَسَاءُ الشُّرْكِ اجْتِمَاعاً بِدَارِ
النَّدْوَةِ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْحُضُورِ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الرِّئَاسَةِ
لِيَتَشَاوَرُوا فِي الْأَمْرِ، وَحَضَرَ مَعَهُمْ وَلِيَهُمْ وَشَيْخُهُمْ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ
فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مُشْتَمِلِ الصَّمَاءِ فِي كِسَاءٍ مِنْ
خَزٍّ، فَتَذَاكَرُوا فِيمَا يَصْنَعُونَ بِالرُّسُولِ، وَأَشَارَ كُلُّ بِمَا بَدَأَ لَهُ مِنْ
طَرْدِ وَحْبَسِ وَتَكْبِيلِ بِالْحَدِيدِ، فَكَانَ النَّجْدِيُّ يُعَارِضُ وَلَا يَرْضَى
بِمَا يُشِيرُونَ بِهِ حَتَّى قَالَ أَبُو جَهْلٍ:

قَدْ فَرَّقَ لِي فِيهِ رَأْيِي مَا أَرَاكُمْ قَدْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ.

قَالُوا: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شَابًا نَهْدًا جَلِيدًا
ثُمَّ نَعْطِيهِ سَيْفًا صَارِمًا فَيَرْصُدُونَهُ ثُمَّ يَضْرِبُونَهُ عَلَى مَشْهَدٍ وَمَرَأَى مِنْ

النَّاسِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَيَتَعَدَّرُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ الْمَقَاوِمَةَ وَالطَّلْبُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: اللَّهُ دَرُّ الْفَتَى هَذَا هُوَ الرَّأْيُ.

ثُمَّ عَيَّنُوا لِأَعْتِيَالِهِ ﷺ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الْمُؤَامَرَةِ، أَعْنِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَنَزَلَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ بِآيَةٍ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٨٠)، وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ بِمَا قَرَّرُوهُ وَبِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَدْنَى لَهُ فِي الْهَجْرَةِ. وَأَنْ لَا يَبِيَّتَنَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي دَارِهِ.

تَدْبِيرُ أَمْرِ الْوَدَائِعِ وَمَبِيتُ عَلِيٍّ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ

تَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ الْأَمْرَ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ كَيْفَ يَكُونُ السَّفَرُ، وَعِنْدَهُ وَدَائِعُ مَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ وَمَا أَكْبَرَ هَذِهِ النَّفْسَ الطَّاهِرَةَ، أَيُّ رَجُلٍ يُصَابُ بِمِثْلِ هَذَا الْمُصَابِ يَأْتِيهِ التَّذِيرُ بِأَنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ قَرَّرُوا قَتْلَهُ، فَيَخْطُرُ فِي بَالِهِ مَا عِنْدَهُ مِنْ وَادِئِعْمٍ، إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ الْعَظِيمَةَ، هِيَ نَفْسُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

فَكَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَمْرِ مَلِيًّا ثُمَّ دَعَا ابْنَ عَمِّهِ عَلِيًّا، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَدَرَهُ الْمُشْرِكُونَ وَبِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَدْنَى لَهُ بِالْهَجْرَةِ، وَأَنَّهُ اخْتَارَهُ نَائِبًا

عَنْهُ فِي رَدِّ الْوَدَائِعِ لِأَهْلِهَا، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «تَنَامُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ
فِرَاشِي وَتَتَعَطَّى بِغِطَائِي لَعَلَّكَ تُشْغِلُ الْمُشْرِكِينَ عَنِّي فَأَذْهَبُ إِلَى
حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي» فَأَسْرَعَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْإِجَابَةِ بِقَبُولِ كُلِّ
مَا أَسَارَ بِهِ الْمُصْطَفَى، وَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا، وَهَذِهِ
أَوَّلُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى الَّتِي تَجَلُّ عَنِ الْإِحْصَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ.

الْفَضْلُ الْأَزْبَعُونَ

تَذْيِيرُ أَمْرِ السَّفَرِ مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ

تَدْبِيرُ أَمْرِ السَّفَرِ مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ

أَتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ تَدْبِيرَ أَمْرِ الْوَدَائِعِ وَالْمَبِيتِ عَلَى فِرَاشِهِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ إِلَى دَارِ صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ وَذَلِكَ ظَهَرَ يَوْمَ الْخَمِيسِ كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ وَهُوَ يُوَافِقُ أَوَّلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْخَبْرِ ، وَدَبَّرَا مَا يَلْزَمُ لِأَمْرِ السَّفَرِ ثُمَّ عَادَ ﷺ إِلَى دَارِهِ وَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ ، وَأَحَاطَ الْكُفَّارُ بِالْدَّارِ ، فَالتَحَفَ عَلِيٌّ بِالْعَطَاءِ ، وَبَدَّلَ نَفْسَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِدَاءً ، عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ الرَّسُولُ مِنَ الدَّارِ ، وَكَلَّتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ الْأَبْصَارُ ، وَقَصَدَ دَارَ أَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَهَا ثُمَّ خَرَجَا مَعًا مِنْ خَوْخَةٍ فِي مَوْخِرِهَا وَذَهَبَا إِلَى جَبَلِ ثَوْرٍ حَيْثُ الْعَارُ .

أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَدْ بَاتُوا لِحَرَكَاتِهِ ﷺ مُرَاقِبِينَ ، وَلَمَّا أَصْبَحُوا افْتَحَمُوا الدَّارَ مُهَاجِمِينَ ، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا عَدَمَ وُجُودِ الْمُخْتَارِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي بَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ، خَرَجُوا يَتَقْتَمُونَ أَثَرَهُ ، وَلَمَّا وَصَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْعَارِ الَّذِي اخْتَفَى فِيهِ الْمُصْطَفَى ، ظَهَرَتْ أَمَارَةُ الْحُزْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» وَصَرَفَ

اللَّهُ عَنْهُمَا الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿ثَانِيًا
 أَنْتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا
 اللَّهُ مَعْنَا﴾^(١) وَهَذِهِ أَعْظَمُ مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ، الَّتِي تَجِلُّ عَنِ
 الْحَضَرِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

(١) سورة التوبة، الآية: (٤٠).

الْفَضْلُ الْحَادِي وَالْأَزْبَعُونَ
النُّزُولُ مِنَ الْجَبَلِ وَالْهَجْرَةُ إِلَى يَثْرِبَ

النُّزُولُ مِنَ الْجَبَلِ وَالْهَجْرَةُ إِلَى يَثْرِبَ

بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، يَأْتِيهِمَا لَيْلًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِالْأَخْبَارِ وَالطَّعَامِ؛ وَرِيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ خُمْسَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، نَزَلَا مِنَ الْجَبَلِ، وَرَكِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَاحِلَتَهُ، وَتَبَعَ أَثْرَهُمَا سُرَاقَةَ فَكَفَاهُمَا اللَّهُ شَرَّهُ، وَلَمَّا وَصَلَا قُدَيْدًا عَلَى نَحْوِ سَبْعِينَ مَيْلًا مِنْ مَكَّةَ، وَنَزَلَا عَنْ رَاحِلَتَيْهِمَا أَمَامَ بَيْتِ أُمِّ مَعْبُدٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةَ بِجَانِبِ الْبَيْتِ قَدْ انْقَطَعَ لَبْنُهَا وَتَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْعَى لِشِدَّةِ هُزَالِهَا فَاسْتَأْذَنَ الْمَرْأَةَ فِي حَلْبِهَا، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ بِهَا حَلَبٌ لَأَصْبَنَاهُ وَدُونَكَ الشَّاءَ فَاصْنَعْ بِهَا مَا تَشَاءُ، فَطَلَبَ ﷺ إِنَاءً كَبِيرًا وَحَلَبَ حَتَّى مَلَأَهُ، ثُمَّ أَعْطَاهُ أُمَّ مَعْبُدٍ فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتْ؛ ثُمَّ شَرِبَ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ الدَّلِيلُ وَالخَادِمُ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِرَهُمْ، ثُمَّ مَلَأَ الْإِنَاءَ وَسَلَّمَهُ لَهَا آيَةً جَلِيَّةً.

وَلَمَّا رَجَعَ زَوْجُهَا وَرَأَى اللَّبْنَ ذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَصِفَهُ ﷺ لَهُ فَقَالَتْ وَقَدْ أَحْسَنْتُ وَأَجَادْتُ - رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، مَلِيحَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، وَسِيمًا قَسِيمًا، فِي

عَيْنِيهِ دَعَجٌ^(١)، أَحْوَرٌ^(٢) أَكْحَلٌ^(٣)، أَقْرَنٌ^(٤) أَرْجٌ^(٥)، شَدِيدَ سَوَادِ الشَّعْرِ، طَوِيلَ العُنُقِ، عَلَى صَمْتِهِ وَقَارٌ، وَلِكَلَامِهِ بَهَاءٌ، عَذَبَ اللِّسَانَ، لَا نَزَرَ وَلَا هَذَرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ الدَّرْرُ، جَهْورِي الصَّوْتِ إِذَا تَكَلَّمَ، أَجْمَلَ النَّاسِ بَعِيداً، وَأَحْلَاهُمْ قَرِيباً، رَنَعَ القَامَةَ، لَا تَسْنُوهُ عَيْنٌ مِنْ طُولٍ وَلَا تَحْتَقِرُهُ مِنْ قَصْرِ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ؛ هُوَ أَنْضَرُهُمْ مَنْظِراً، وَأَحْسَنُهُمْ قَدِراً، يَنْحَدِرُ فِي مِشْيَتِهِ، لَهُ رِفَاقٌ يَسْتَدِيرُونَ حَوْلَهُ، إِذَا قَالَ سَمِعُوا، وَإِذَا أَمَرَ امْتَثَلُوا - فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجَهَا الوَصْفَ قَالَ لَهَا: أَظُنُّهُ صَاحِبَ قُرَيْشٍ، وَلَوْ رَأَيْتُهُ لَأَمَنْتُ بِهِ وَاتَّبَعْتُهُ وَوَالَيْتُهُ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) دعج: الدعج، والدعجة: شدة سواد العين مع سعتها.

(٢) أحور: الحور: شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها.

(٣) أكحل: كحلت العين: جعل فيها الكحل، واسودت أجفانها.

(٤) أقرن: قرن الرجل: التقى طرفا حاجبيه.

(٥) الأرج: زج الحاجب: دق في طول وتقوس.

الْفَضْلُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ
وَصُورُ قُبَاءٍ وَدُخُولُ الْمَدِينَةِ

وُصُولُ قُبَاءَ وَدُخُولُ الْمَدِينَةِ

أَقْبَلَ النَّبِيُّ عَلَى الْمَدِينَةِ ظَهَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ اِثْنَيْ عَشَرَ^(١) مِنْ ربيعِ الأولِ وَخَرَجَ الْأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ لِمُقَابَلَتِهِ فَقَصَدَ قُبَاءَ وَنَزَلَ فِي بَيْتِ كُلْثُومِ بْنِ الْهَدَمِ شَيْخِ بَنِي عَمْرِو. وَاتَّخَذَ دَارَ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ مَجْلِسًا عَامًّا لِلتَّعْلِيمِ وَالْإِرْشَادِ.

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسَّنْحِ - مَحَلَّةٍ بِالْمَدِينَةِ - فِي بَيْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ؛ وَقَدْ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاءَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ بِضَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا أُسِّسَ فِيهَا الْمَسْجِدَ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) هذا باتفاق المؤرخين ومنه يعلم صحة ما قدمناه من أن المؤامرة بقتل النبي ﷺ كانت يوم الأربعاء آخر يوم في صفر، وذلك أن المسافة بين مكة والمدينة سبعة أيام بسير الرواحل فسفره ﷺ من مكة كان يوم الاثنين خمس ربيع الأول، وقد أقام هو وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام هي الجمعة والسبت والأحد، فيكون خروجه من داره إلى الغار ليلة الجمعة وذهابه قبل ذلك إلى بيت أبي بكر يخبره بالإذن في الهجرة وذلك ظهر يوم الخميس كما في البخاري، وهو يوافق أول يوم من ربيع الأول وبالبداهة إن المؤامرة كانت قبل ذلك لأنهم قرروا اختيار أصحاب ذوي بأس من كل قبيلة وذلك يحتاج إلى وقت لا يقل عن يوم، فالمؤامرة إذن وقعت يوم الأربعاء آخر يوم في صفر، وقد تخط في تواريخ هذه الوقائع أكثر أهل السير، فالحمد لله على توفيقه.

وَصَلَّى أَوَّلَ جُمُعَةٍ بِالْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي مَسْجِدِ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ حَارَاتِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ رَكِبَ الثَّاقَةَ وَأَحَاطُوا بِهِ كَمَا تُحِيطُ بِالْقَمَرِ الْهَالَةِ، وَخَرَجَتِ النِّسَاءُ وَبِأَيْدِيهِنَّ الدُّفُوفُ يَضْرِبْنَ عَلَيْهَا وَيَتَرْتَمْنَ تَرْجِيئاً بِالْقَادِمِ إِلَيْهَا:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لَلَّهِ دَاعِ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْأَنْصَارِ تَنَافَسُوا فِي أَخْذِ زِمَامِ نَاقَتِهِ، وَرَجَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِهِ، فَلَمَّا رَأَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَ لَهُمْ: «دَعُوا زِمَامَهَا، وَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ مِنْ مَوْلَاهَا»^(١) فَلَمْ تَزَلْ نَاقَتُهُ ﷺ سَائِرَةً بِهِ حَتَّى بَلَغَتْ مَحَلَّةَ أَخُوهِ بَنِي النَّجَّارِ، فَبَرَكَتْ أَمَامَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَلَمْ يَنْزِلْ ﷺ عَنْهَا حَتَّى سَارَتْ وَمَشَتْ قَلِيلًا ثُمَّ عَادَتْ فَبَرَكَتْ فِي الْمَحَلِّ الْأَوَّلِ فَنَزَلَ عَنْهَا، وَرَجَاهُ كُلُّ رَئِيسٍ فِي تِلْكَ الْمَحَلَّةِ، أَنْ يَكُونَ نُزُولُهُ عِنْدَهُ، فَالْتَمَتِ ﷺ إِلَى رَحْلِهِ فَوَجَدَ أَبَا أَيُّوبَ قَدْ أَدْخَلَهُ فِي دَارِهِ، فَقَالَ ﷺ: «الرَّجُلُ مَعَ رَحْلِهِ»^(٢)، وَدَخَلَ دَارَ أَبِي أَيُّوبَ، فَكَانَتْ سُكْنَاهُ إِلَى أَنْ بَنَى الْحُجْرَاتِ لِأَهْلِهِ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٦٣/٦).

(٢) أخرجه العجلوني في كشف الخفاء: (١/٥١٠).

الجزء الثاني

من كتاب زبدة السيرة النبوية

أو

زبده المجلد لصحيح المنقول من تاريخ

حياة الرسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى، وَيَسَّرَ لِمُحِبِّهِ سَبِيلَ الْاِهْتِدَاءِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ،
وَلِإِبْلَاقِهَا بُعِثَتِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
شَهَادَةً أَقْرَبَ بِهَا الْمُؤَفَّقُونَ، وَذَاقَ حَلَاوَتَهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَأُصَلِّيَ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمُحِبِّهِ وَأَحْزَابِهِ.

أَمَّا بَعْدُ - فَقَدْ تَمَّ وَلِلَّهِ الْمِثَّةُ وَالْحَمْدُ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ - مِنْ
كِتَابِي زُبْدَةُ السَّيْرَةِ أَوْ زُبْدَةُ الْمُجْمَلِ لِصَحِيحِ الْمَنْقُولِ، لَخَضْتُ فِيهِ
أَدْوَارَ حَيَاةِ الْمُنْقِذِ الْأَعْظَمِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَى وُصُولِهِ
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

الدَّوْرُ الْأَوَّلُ: مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَى الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ
شَبَّ ﷺ فِي كِفَالَةِ جَدِّهِ وَعَمِّهِ عَلَى أَكْمَلِ الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ.

الدَّوْرُ الثَّانِي: مِنْ ذَلِكَ السَّنِّ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ عَشْرَ
سَنَوَاتٍ اشْتَعَلَ فِيهَا بِالتَّجَارَةِ فَكَانَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْأَمَانَةِ
وَالصِّدْقِ.

الدَّوْرُ الثَّلَاثُ: مِنْ الزَّوْجِ إِلَى الْبِعْتَةِ حَبَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ
وَالْاِنْفِرَادَ وَالتَّعَبُّدَ بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ.

الدَّوْرُ الرَّابِعُ: قَامَ فِيهِ بِأَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ وَالْإِزْسَادِ، وَتَحَمَّلَ مِنْ سَفَهَاءِ قَوْمِهِ مَا تَتَضَاعَلُ عَنْ حَمَلِهِ رَاسِيَاتُ الْأَطْوَادِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَرِيباً مِنْ ثُلُثِي الْقُرْآنِ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ عَاماً.

وَهَذَا هُوَ الْجِزْءُ الثَّانِي لَخَصَتْ فِيهِ مَا وَقَعَ فِي الدَّوْرِ الْخَامِسِ يَتَّضِحُ بِهِ لِلْقَارِيءِ مَا كَانَ ﷺ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قُوَّةِ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَا وَقَعَ مِنْ حُرُوبٍ وَمُعَاهَدَاتٍ، وَمَا شَرَعَ مِنْ أَحْكَامٍ مَعَ بَيَانِ الْحِكْمَةِ الَّتِي تُنَاسِبُ هَذِهِ الزُّبْدَةَ الْمُخْتَصِرَةَ بِمَا فِيهِ الْعِظَةُ وَالْعِبْرَةُ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ وَيَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَمُوجِباً لِلْفَوْزِ بِرِضَاهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ بَرٌّ رَوْفٌ رَحِيمٌ.

الْفَضْلُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ
حَوَادِثُ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ
بَاكُورَةَ أَعْمَالِهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ

حَوَاثِدُ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ بِأَكُورَةَ أَعْمَالِهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ

بُوصُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْتَقَلَتْ حَالَهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ طَوْرِ الضُّعْفِ وَحَضِيضِ الضَّعَةِ إِلَى طَوْرِ الْقُوَّةِ وَأَوْجِ الرَّفْعَةِ، فَشَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُمَهِّدُ السَّبِيلَ لِتَنْشِيرِ الدَّعْوَةِ وَيَرْسُمُ الْخِطَطَ لِذَفْعِ الْمُعْتَدِينَ وَتَخْلِيصِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، فَكَانَتْ بِأَكُورَةَ أَعْمَالِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ تَأْسِيسَ الْمُجْتَمَعِ الدِّينِيِّ وَالْمَعَهَدِ الْعِلْمِيِّ، فَاشْتَرَى بِعَشْرَةِ دَنَائِرٍ الْأَرْضَ الَّتِي بَرَكَتْ فِيهَا نَاقَتُهُ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ أَشْجَارِهَا وَنَبْشِ الْقُبُورِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا وَتَسْوِيَتَيْهَا وَأَضَافَ إِلَيْهَا الْمَسْجِدَ الَّذِي كَانَ بِجَانِبِهَا لِسَيِّدِ الْخَزْرَجِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ثُمَّ شَرَعَ فِي بِنَائِهِ بِالْأَحْجَارِ، وَاللِّبْنِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ وَسَقْفَهُ مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ وَجَرِيدِهِ طُولُهُ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ وَمِثْلُهَا عَرْضُهُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ وَصَفَّةٌ وَبِجَانِبَيْهِ حُجْرَاتٌ لِأَهْلِهِ.

الْكِتَابَةُ لِعَلِيِّ وَقُدُومُهُ بِأَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ

كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لِعَلِيِّ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِالْهَجْرَةِ بِأَهْلِهِ وَأَرْسَلَهُ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَبِي رَافِعٍ، فَابْتَدَعَ عَلِيُّ الرَّوَاحِلَ وَحَمَلَ

عَلَيْهَا أُمُّ كَلْثُومَ، وَفَاطِمَةَ، وَأُمَّ أَيْمَنَ، وَسَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ زَوْجِ
رَسُولِ اللَّهِ، وَأُمَّ دُرْمَانَ زَوْجِ زَيْدٍ وَابْنَتَهَا أُسَامَةَ.

وَخَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
الْمُسْتَضْعَفِينَ يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْتُمُونَ النَّهَارَ وَعَلِيٌّ مَاشٍ تَحْتَ
الرَّوَاحِلِ، وَلَمَّا وَصَلَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ بِقَبَاءَ بِالْبَيْتِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَمَا رَأَاهُ النَّبِيُّ ضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَتَقَلَّ عَلَى مَا حَلَّ مِنَ الْوَرَمِ
بِقَدَمَيْهِ. ثُمَّ مَسَحَهُمَا بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَأَزَالَ اللَّهُ مَا بِهِمَا مِنَ الْأَلَمِ.

الشَّرُوعُ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَمُشَارَكَةُ النَّبِيِّ لِأَصْحَابِهِ فِي الْعَمَلِ
شَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ
يَحْمِلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ بِنَفْسِهِ وَيَزْتَجِرُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ بِقَوْلِ ابْنِ أَبِي
رَوَاحَةَ:

هَذَا الْجَمَالَ لَا جَمَالَ خَيْبَرَ هَذَا أَبْرُرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
وَبِقَوْلِهِ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَازْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
وَكَانُوا يُجِيبُونَهُ بِقَوْلِهِمْ:

لَيْنَ قَعَدْنَا وَالنَّبِيَّ يَعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ
وَرَأَى عَلِيٌّ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ يَحْمِلُ اللَّبَنَةَ يُجَافِي بِهَا عَنْ
ثُوبِهِ فَازْتَجَرَ بِقَوْلِهِ:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَدَابُّ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا

وَمَنْ يُرَى عَنِ التُّرَابِ حَائِداً

فَأَجَابُوهُ بِذَلِكَ وَكَانَ عُثْمَانُ تَأَثَّرَ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ بِجَانِبِهِ عَمَّارٌ
فَقَالَ لَهُ: لَتَكْفُنَّ عَنِ الِازْتِجَازِ أَوْ لِأَضْرِبَنَّ وَجْهَكَ، فَبَلَغَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ فَتَأَثَّرَ وَجَاءَهُ عَمَّارٌ لِيُزِيلَ مَا وَقَعَ بِنَفْسِهِ ﷺ عَلَى
عُثْمَانَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي وَلَا صَحَابِكَ يُرِيدُونَ قَتْلِي يَحْمِلُونَ
لَبَنَةَ لَبَنَةً وَيُحْمِلُونِي لَبَنَتَيْنِ؟

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ وَمَسَحَ شَعْرَهُ مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ لَهُ:
«يَابْنَ سُمَيَّةَ لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى
الْحِنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ»^(١).

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٩٦/٩)، وابن حجر في فتح الباري: (١/٥٤٢)، وابن سعد في الطبقات: (١/١٨٠).

الْفَضْلُ الرَّابِعُ وَالْأَزْبَعُونَ

خِطَّةُ تَكْوِينِهِ ﷺ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ بِالْمَدِينَةِ

خِطَّةُ تَكْوِينِهِ ﷺ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ بِالْمَدِينَةِ

فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ تَأَكَّدَ فِي خِلَالِهَا مِنْ حَالَةِ الْبِلَادِ وَحَالَةِ سُكَّانِهَا، وَلَمَّا تَمَّ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ أَقَامَ فِيهِ الصَّلَوَاتِ، وَنَقَلَ أَهْلَهُ إِلَى مَا بَنَاهُ بِجَانِبِهِ مِنَ الْحُجْرَاتِ، وَجَعَلَهُ مَقْرَأً لِأَعْمَالِهِ وَمُقَابَلَةً الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ وَزُورِهِ، وَاتَّخَذَهُ مَعْهَدًا لِيَتَلَقَّى عُلُومَ الدِّينِ وَمَرْكَزًا لِلنَّظَرِ فِي شُؤُنِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَنَادِيًا لَهُمْ، فَكَانُوا يَقْضُونَ فِيهِ أَكْثَرَ الْأَوْقَاتِ وَلَا يُفَارِقُونَهُ إِلَّا لِمَهَامِ الْحَاجَاتِ. فَسُرَّتْ بِالتَّأْلِيفِ لَهُمْ قُلُوبٌ، وَاتَّقَدَّتْ بِنَارِ الْحَسَدِ وَالْبُغْضِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ قُلُوبٌ، عِنْدَ ذَلِكَ أَضْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيَانًا يَتَضَمَّنُ الْخِطَّةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسِيرُوا عَلَيْهَا لِتَتَكَوَّنَ مِنْهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ عَزِيزَةٌ الْجَانِبِ تَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ وَالْقِيَامَ بِالْوَاجِبِ، فَنَظَّمَ الْعِلَاقَاتِ وَوَحَّدَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ جِيرَانِهِمُ الْيَهُودَ فَإِنَّ الْمَضْلِحَةَ قَاضِيَةً بِالِاتِّفَاقِ التَّامِّ مَعَهُمْ لِأَنَّ قُرَيْشًا لَا تَزَالُ تَعْمَلُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِصَالِهِمْ - وَهَذَا نَحْنُ نُلْخِصُ مَا تَضَمَّنَهُ الْبَيَانُ فِي عَشْرِ مَوَادٍ.

١ - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ طَائِفَةٍ تُقَرُّ

عَلَىٰ حَالَتِهَا الَّتِي كَانَتْ لَهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَالْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ حَالَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ وَيَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُلُّ طَائِفَةٍ أَوْ فُحَيْدَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ عَلَىٰ عَادَتِهَا يَتَعَاقَلُونَ وَيَفْدُونَ عَانِيَتِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ .

٢ - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدُ وَاحِدَةً عَلَىٰ مَنْ سِوَاهُمْ فَمَنْ أَرَادَهُمْ بِظُلْمٍ أَوْ عُذْوَانٍ أَوْ إِفْسَادٍ فَكُلُّهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ وَوَلَدًا لِأَحَدِهِمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ مُؤْمِنٌ كَافِرًا عَلَىٰ مُؤْمِنٍ .

٣ - إِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ وَبَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ وَأَنْ مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ فَلَهُ النَّصْرُ وَالْأَسْوَةُ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ .

٤ - إِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ فَلَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ إِلَّا عَلَىٰ سِوَاءِ وَعَدَلٍ بَيْنَهُمْ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا شَطَاطًا فَعَلَيْهِ قَوْدُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ عَلَيْهِ إِلَىٰ أَنْ يُقَادَ مِنْهُ أَوْ يَرْضَىٰ أَوْلِيَاءَهُ الْقَتِيلِ بِالذِّبَةِ .

٥ - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ خَيْرٍ هَدِيٍّ وَأَقْوَمِهِ لَا يُجَارِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ نَفْسٌ وَلَا مَالٌ وَلَا يُحَالُ دُونَهُمْ عَلَىٰ مُؤْمِنٍ .

٦ - إِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ أَقْرَبُ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يَنْصُرَ مُحَدِّثًا أَوْ يَأْوِيَهُ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَظْبُهُ .

٧ - إِنَّ الْيَهُودَ أُمَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ لَهَا دِينُهَا وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ وَعَلَيْهِمْ نَفَقَتُهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتُهُمْ وَإِنْ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَبَيْنَهُمُ النَّصْحَ وَالْبِرَّ وَالنَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَأَنْهُمْ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْقِدُوا صُلْحًا مَعَ مُحَارِبٍ مُنْفَرِدِينَ وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرُ مُضَارٍّ، وَلَا يَأْتُمُ رَجُلٌ بِحَلِيفِهِ .

٨ - إِنَّ لِيَهُودَ كُلِّ طَائِفَةٍ مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ وَلَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ .

٩ - إِنَّ الْمَدِينَةَ دَارُ أَمَانٍ مَنْ قَعَدَ فِيهَا أَوْ خَرَجَ مِنْهَا فَهُوَ آمِنٌ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَتَمَّ، وَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَا يَحُولُ دُونَ ظَالِمٍ وَأَتَمِّ . وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى وَمُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

١٠ - إِنَّ كِلَّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خِلَافٍ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ يَحْكُمُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

هَذَا مُلَخَّصُ الْبَيَانِ تَنْضِيحٌ بِهِ الْخُطَّةُ الَّتِي تَكُونَتْ بِهَا وَحْدَهُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةَ وَصَارُوا بِهَا إِخْوَانًا مُتَّحِدِينَ وَلِحُقُوقِ الْجَوَارِ حَافِظِينَ .

غَيْرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أَنْ يُخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ بِمُواخَاةٍ خَاصَّةٍ مَعَ رُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ لِيُزِيلَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَخَشَةَ غُرْبَةِ الدَّارِ لِأَنَّهُ مَهْمَا بَلَغَ الْأَنْصَارُ فِي إِكْرَامِهِمْ فَلَا يَزَالُ حَنِينُهُمْ إِلَى وَطَنِهِمُ الْمُحْتَبُوبِ .

الْفَضْلُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

الْمُواخَاةُ وَحِكْمَةُ تَخْصِيصِهَا بِالْمُهَاجِرِينَ

المُواخَاةُ وَحِكْمَةُ تَخْصِيصِهَا بِالْمُهَاجِرِينَ

الإنسانُ الَّذِي يُحْسُ إِحْسَاسَ الإنسانِ مَهْمَا وَجَدَ مِنَ الرَّاحَةِ فِي مَهْجَرِهِ لَا يَزَالُ يُحْسُ فِي نَفْسِهِ مَيْلًا إِلَى وَطَنِهِ وَيَشْعُرُ بِوَحْشَةٍ فِي الاغْتِرَابِ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا عَوْدُهُ إِلَيْهِ وَاجْتِمَاعُهُ بِمَنْ فِيهِ مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَحْبَابِ .

فَالْمُهَاجِرُونَ مَهْمَا بَالَعُوا فِي إِكْرَامِهِمُ الْأَنْصَارَ حَتَّى سَاوَوْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ مَمْلُوءَةً بِالشُّوقِ إِلَى وَطَنِهِمْ، وَيُظْهَرُ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي غُضُونِ حَدِيثِهِمْ إِذَا مَسَّهُمْ أَدْنَى ضَرَرٍ .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ بِلَالًا يُنْشِدُ حِينَ تُقْلِعُ عَنْهُ حُمَاهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاءَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ تَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ
ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ عُنْتَبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ وَأَخَاهُ ضَبِيئَةَ وَأُمِّيَّةَ بِنَ
خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ . قَالَتْ عَائِشَةُ
فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ .

فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ

لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدُنَا وَصَحْحُهَا لَنَا»^(١). بَلْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَصِيلِ
الْغِفَارِيِّ أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَعِنْدَمَا حَظِيَ بِلِقَاءِ الرَّسُولِ ﷺ سَأَلَتْهُ
عَائِشَةُ كَيْفَ تَرَكْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهَا حِينَ ابْيَضَّتْ أَبَاطِحُهَا،
وَأَحْجَنَ ثُمَامُهَا، وَأَعْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأَبْشَرَ سَلْمَهَا. فَاغْرُورَقَتْ عَيْنَا
رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ ﷺ: «تُسَوِّفُنَا يَا أَصِيلُ دَعِ الْقُلُوبَ تَقَرُّ».

وَمِنْ هُنَا تَظْهَرُ الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْمُهَاجِرِينَ بِهَذَا الْإِحَاءِ
مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ إِخْوَانٌ فَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمُؤَاخَاتِهِمْ مَعَ
الْأَنْصَارِ قَصِدَ تَخْفِيفَ أَلَمِ الْغُرْبَةِ وَإِزَالَةَ مَا بَقِيَ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ
وَحْشَتِهَا، فَعَقَدَ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ مُؤَاخَاةَ خَاصَّةً
تَتَضَمَّنُ التَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْمُؤَاسَاةَ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ
وَالْتَوَارُثِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْحَيَاةِ وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ: «تَأَخَّيَا فِي اللَّهِ
أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ»^(٢).

قَالَ أَصْحَابُ السِّيَرِ: إِنَّ الْمُؤَاخَاةَ هَذِهِ وَقَعَتْ بَيْنَ خَمْسِينَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَخَمْسِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدَامَ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا، غَيْرَ
أَنَّ اللَّهَ أَبْطَلَ التَّوَارُثَ بَيْنَهُمَا بِآيَاتِ الْمَوَارِيثِ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٠/٣) و(٤٢/٤)، و(٩٩/٨)، وأحمد في
المسند: (٢٤٠/٦) و(٤٧/٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٢٢٧/٢)،
والسيوطي في جمع الجوامع: (٩٨٣٦).

(٢) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (٢٧١/٧) بلفظ: «تأخوا أخوين أخوين».

وَمَعَ الْأَسْفِ إِنْ نِي بَعْدَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ لَمْ أُحْظَ بِأَسْمَاءِ جَمِيعِ
 الْمُتَّخِيزِينَ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَهَامِّ التَّارِيخِ فِي نَظَرِ الْبَاحِثِينَ، أَبُو بَكْرٍ
 الصَّدِيقُ. وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَيْرٍ، عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَتَّابُ بْنُ
 مَالِكٍ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ، طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.
 وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، الزُّبَيْرُ بْنُ مُعَاذٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،
 وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ. سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ الْعَدَوِيِّ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ.
 مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ. أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ، وَعَبَّادُ بْنُ
 بَشِيرٍ. عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَحُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ. أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ،
 وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو. حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ، وَعَوْيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ.
 يِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَأَبُو رُوَيْحَةَ الْخَثْعَمِيُّ.

هؤلاء الذين ظفرت بهم وكان ﷺ يعقد لمن جاء بعدهم
 المؤاخاة، ولما تم عقد المؤاخاة بالغ الأتصار في الإكرام
 وتجاوزوا الحد الأقصى في المؤاساة فكان الأتصاري يُخبر أخاه
 المهاجر في اختيار زوجة من زوجاته ليتنازل له عنها. رضوان الله
 عليهم أجمعين.

الْفَضْلُ السَّادِسُ وَالْأَزْبَعُونَ

نَشْرُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِسْلَامُ ابْنِ سَلَامٍ

نَشْرُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِسْلَامُ ابْنِ سَلَامٍ

تَفَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَ عَقْدِ الْمُوَاخَاةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى نَشْرِ الدَّعْوَةِ فِيمَنْ تَأَخَّرَ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ عَنِ الْإِسْلَامِ. فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى أُنْدِيَّتِهِمْ وَيَتَعَهَّدُهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فَأَجَابَهُ أَكْثَرُهُمْ طَوْعاً وَرَغْبَةً وَأَجَابَهُ آخَرُونَ تَقِيَّةً وَنِفَاقاً وَرَأْسُ هَؤُلَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ الْخَزْرَجِيُّ. ثُمَّ دَعَا الْيَهُودَ إِلَى الْإِيمَانِ بِرِسَالَتِهِ كَمَا آمَنُوا بِأَخِيهِ مُوسَى وَكَانُوا ثَلَاثَ طَوَائِفَ هُمْ: بَنُو قَيْنُقَاعٍ وَبَنُو النَّضِيرِ حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ، وَبَنُو قَرَيْظَةَ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ، فَأَبَى أَحْبَابُهُمُ التَّضَدِيقَ بِهِ غَيْرَ الْحُصَيْنِ بْنِ سَلَامٍ فَإِنَّهُ بَادَرَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَسَمَّاهُ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ، وَحِينَ أَسْلَمَ طَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَجْمَعَ الْيَهُودَ وَيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ وَهَلْ يَرْضَوْنَهُ حَكَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَجَمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ صِفَتِي فِي كِتَابِكُمْ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»^(١).

(١) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية: (١/٢٠١).

قَالُوا: مَا نَعْلَمُ عَنْكَ شَيْئًا.

فَقَالَ ﷺ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِينَكُمْ ابْنُ سَلَامٍ».

قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا وَأَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا.

قَالَ ﷺ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ».

قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ.

فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَا تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ تَجِدُونِي مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ».

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: بَلَى يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيَلِكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي كُنْتُ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَقَالُوا: كَذَبْتَ أَنْتَ أَشْرُنَا فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ إِنَّهُمْ قَوْمٌ بُهَتَ أَهْلُ غَدْرِ^(١).

فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَتَرَكَهُمْ وَشَأْنُهُمْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْبَيِّنَاتُ السَّابِقُ مِنْ مَوَادِعِيهِمْ، ثُمَّ تَفَرَّغَ ﷺ لِلْإِسْتِعْدَادِ لِمُقَاوَمَةِ قُرَيْشٍ لِتَمَادِيهِمْ فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ بِمُضَاعَفَةِ أَدَى الْمُسْتَضْعَفِينَ وَمُصَادَرَةِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ رَجَاءً أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ فِي حَرْبِهِمْ وَتَخْلِيصِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ أَيْدِيهِمْ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٨٠/٥)، وابن حجر في فتح الباري: (٢٥٠/٧)،
والترمذي في دلائل النبوة: (١١٤).

الْفَضْلُ السَّابِعُ وَالْأَزْبَعُونَ

تَمَادِي قُرَيْشٍ فِي الْبَغْيِ وَإِذْنُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ بِقِتَالِهِمْ

تَمَادِي قُرَيْشٍ فِي الْبَغْيِ
وَإِذْنُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ بِقِتَالِهِمْ

عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَدْ صَارَ فِي مَنَعَةٍ وَقُوَّةٍ
بِالْإِنِّصَارِ وَقَدْ آخَى بَيْنَ رُؤَسَائِهِمْ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّهُ عَاهَدَ مَنْ
حَوْلَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، فَضَاعَفُوا أَدَى الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَصَادَرُوا أَمْوَالَ
الْمُهَاجِرِينَ، وَأَلْبُوا الْبَوَادِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصُدُّهُ عَنِ نَشْرِ
دَعْوَتِهِ وَالْقِيَامِ بِمُهْمَّتِهِ، عِنْدَ ذَلِكَ أِذْنُ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ قِتَالَ
مَنْ يُقَاتِلُهُمْ، وَلَمَّا رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنِ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ أَوْجَبَ سُبْحَانَهُ
قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ، كَافَّةً، فَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لِقَدِيرٌ﴾ (٣٩) (١).

وَحَاصِلُ مَعْنَاهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَخَّصَ بِالْقِتَالِ لِلْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يُقَاتَلُونَ أَي يَزْعَبُونَ فِي قِتَالِ أَعْدَاءِ الدِّينِ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ

وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ بَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُ تَعَالَى قَدِيرٌ عَلَى نَصْرِهِمْ، أَيْ وَمَنْ كَانَ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ صَاحِبَ الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَإِنَّهُ بِلا شَكِّ سَيَكُونُ غَالِبًا.

تَأَهَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهُ، وَبَدَأَ بِقَطْعِ سَبِيلِ التَّجَارَةِ عَلَى قُرَيْشٍ لِتَضَعْفِ قُوَاهُمْ وَتَشْتَدُّ عَزَائِمُ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يُفِيئُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ أَعْدَائِهِمْ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُنَاوَشَاتٌ وَحُرُوبٌ أُرْسِلَ فِي بَعْضِهَا أَصْحَابُهُ، وَخَرَجَ فِي بَعْضِهَا بِنَفْسِهِ، وَسَمَى أَهْلَ السَّيْرِ مَا خَرَجَ ﷺ فِيهَا بِنَفْسِهِ عَزْوَةً وَعَدَدُهَا نَحْوَ الثَّلَاثِينَ، وَمَا أُرْسِلَ فِيهَا أَصْحَابُهُ سَرِيَّةً، وَعَدَدُهَا نَحْوَ السَّبْعِينَ نَقَّصِرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَا بِهِ الْعِظَةُ وَالْعِبْرَةُ مِنْهَا لِذَوِي الْأَلْبَابِ.

بَاقِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الْأُولَى

الْفَضْلُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

سَرِيَّةُ حَمْرَةَ وَعُبَيْدَةَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ

سَرِيَّةُ حَمْرَةَ وَعُبَيْدَةَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ

أَوَّلُ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِيَ سَرِيَّةُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعَثَهُ فِي رَمَضَانَ سَابِعِ شَهْرِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِيُعْتَرِضُوا عَيْراً لِقُرَيْشٍ رَاجِعَةً مِنَ الشَّامِ يَرَأُسُهَا أَبُو جَهْلٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، فَالتَقَى الْفَرِيقَانِ بِمَحَلٍّ يُسَمَّى سَيْفَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا اصْطَفُوا لِلِقِتَالِ حَجَزَ بَيْنَهُمَا مُجْدِي بْنُ عَمْرِو الْجَهْنِي وَكَانَ حَلِيفاً لِلْفَرِيقَيْنِ.

ثُمَّ بَعَثَ ﷺ فِي شَوَّالِ ابْنَ عَمِّهِ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ فِي سِتِّينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَلَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ قُرْبَ الْجُحْفَةِ فَتَرَامُوا بِالنَّبَالِ وَفَرَّ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعَيْرِ، وَفَرَّ مِنَ الْعَيْرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ الْقُرَشِيَّانِ، وَهُمَا مِنَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، فَلَعَلَّهُمَا عَادَا إِلَى مَحَلِّ بَطْرِيقِ الشَّامِ وَاحْتَالَ فِي مُرَافَقَةِ عَيْرِ قُرَيْشٍ فَسَرَّ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُروراً عَظِيماً.

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ

سَرِيَّةُ حَمْرَةَ وَعُبَيْدَةَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ

أَوَّلُ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِيَ سَرِيَّةُ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعَثَهُ فِي رَمَضَانَ سَابِعِ شَهْرِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِيَعْتَرِضُوا عَيْراً لِقُرَيْشٍ رَاجِعَةً مِنَ الشَّامِ يَرَأْسُهَا أَبُو جَهْلٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، فَالتَقَى الْفَرِيقَانِ بِمَحَلٍّ يُسَمَّى سَيْفَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا اصْطَفُوا لِلِقِتَالِ حَجَزَ بَيْنَهُمَا مُجْدِي بْنُ عَمْرِو الْجَهْنِي وَكَانَ حَلِيفاً لِلْفَرِيقَيْنِ .

ثُمَّ بَعَثَ ﷺ فِي شَوَّالِ ابْنَ عَمِّهِ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ فِي سِتِّينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَلَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ قَرَبَ الْجُحْفَةِ فَتَرَامُوا بِالنَّبَالِ وَقَرَّ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعَيْرِ، وَقَرَّ مِنَ الْعَيْرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ الْقُرَشِيَّانِ، وَهُمَا مِنَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، فَلَعَلَّهُمَا عَادَا إِلَى مَحَلِّ بَطْرِيقِ الشَّامِ وَاحْتِالاً فِي مُرَافَقَةِ عَيْرِ قُرَيْشٍ فَسَرَّ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُرُوراً عَظِيماً .

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ

سَعَدَ بَنَ أَبِي وَقَّاصٍ فِي عِشْرِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَقْدَامِ حَتَّى وَصَلُوا صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ الْمَحَلَّ الْمُسَمَّى فَرَاراً
فَفَاتَتْهُمْ الْعِيرُ وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ شُرِعَ الْأَذَانُ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ .

حوادث السنة الثانية
الفصل التاسع والأربعون

غَزْوَةُ وِدَّانٍ وَتُسَمَّى الْأَبْوَاءَ
وَهِيَ أَوَّلُ غَزْوَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَيْرِ لِقْرَيْشٍ تُرِيدُ الشَّامَ فَخَرَجَ مَعَ سِتِّينَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ كَيْ يَعْتَرِضُوا الْعَيْرَ،
فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا وِدَّانَ^(١)، فَفَاتَتْهُمُ الْعَيْرُ، وَلَكِنَّهُ عَقَدَ صُلْحًا مَعَ
بَنِي ضَمْرَةَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَغْزُونَهُ وَلَا يُعِينُونَ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَإِذَا دَعَاهُمْ
إِلَى نَصْرِهِ أَجَابُوهُ وَعَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرُومُهُمْ بِسُوءٍ.

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ بُوَاطٍ^(٢) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي
رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَعَهُ مَائَتَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ،
فَفَاتَتْهُمُ الْعَيْرُ.

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ سَفْوَانَ، وَتُسَمَّى بَدْرًا الْأُولَى، وَسَبَبُهَا أَنَّ
رَجُلًا يُسَمَّى كُرْزَا أَعَارَ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَنَهَبَ بَعْضَ مَوَاشِيهَا،

(١) ودان جبل قرب ينبع.

(٢) بواط: جبل من جبال جهينة بناحية رضوى. (معجم البلدان لياقوت الحموي):

(٥٠٣/١).

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِ حَتَّى بَلَغَ الْمَحَلَّ الْمَذْكُورَ وَلَمْ يُدْرِكُوا كُزْزاً وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ .

غَزْوَةُ الْعَشِيرَةِ

عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَرَجَ فِي عَيْرٍ لِقُرَيْشٍ بِهَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَخَرَجَ ﷺ فِي مَائَةِ وَخَمْسِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ يَعْتَقِبُونَ عَلَى ثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَلَمَّا وَصَلُوا الْعَشِيرَةَ عَلِمُوا أَنَّ الْعَيْرَ قَدْ فَاتَتْهُمْ، قَامُوا بِهَا أَيَّامًا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ سَالِمِينَ .

سَرِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ

فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا إِلَى نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَسَمَّاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِذَلِكَ .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا التَّقَى بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمْ تِجَارَةٌ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عُمَرَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، وَأَسَرَ اثْنَيْنِ، وَفَرَّ الْبَاقُونَ، فَغَنِمَ مَا مَعَهُمْ وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَرْجَفَ بِهِ الْمُرْجِفُونَ وَقَالُوا: قَاتِلْ فِي رَجَبِ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَتَوَقَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَخْذِ خُمْسِهِ مِنْ غَنَائِمِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْهَرَمِ الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ

قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴿١﴾ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُمْسَ تِلْكَ الْأَمْوَالِ .

مِنْ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا يَتَّضِحُ لِلْقَارِيءِ قُوَّةٌ عَزِيمَةٌ
الْمُسْلِمِينَ وَمُخَاطَرَتِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ فَإِنَّ عَدَدَ الْمُحَارِبِينَ
مِنْهُمْ مِسْلَاحِهِمْ كَانَ قَلِيلًا جِدًّا بِالنُّسْبَةِ لِأَعْدَائِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ
كَانُوا يُطَارِدُونَ الْعَدُوَّ إِلَى أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ عَنِ الْمَدِينَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١٧).

الْفَضْلُ الْخَمْسُونَ

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَالزَّكَاةَ

صَلَاةَ الْعِيدِ وَزَوَاجَ فَاطِمَةَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ

تحويل القبلة وصوم رمضان والزكاة صلاة العيد وزواج فاطمة وعائشة وحفصة

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزْعَبُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ مَكَّةَ وَيَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) فَجَعَلَ ﷺ صَلَاتَهُ إِلَى مَكَّةَ وَذَلِكَ بَعْدَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ وُضُوعِهِ الْمَدِينَةَ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ فَكَانَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا لِلْمُوحِّدِينَ، قَالُوا: أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَفِتْنَةٌ لِعَيْرِهِمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى قِبْلَتِنَا إِلَّا أَنَّهُ رَأَى دِينَنَا حَقًّا وَيُوشِكُ أَنْ يَتَّبِعَهُ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، فَأَنْزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبْلَتِكُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، وَفِي شُعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَوْجَبَ اللَّهُ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَزَكَاتَ الْفِطْرِ، وَزَكَاتَ الْمَالِ، وَشَرَعَ صَلَاةَ الْعِيدِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ بِابْنِ عَمِّهِ

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٤٢).

عَلَيَّ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعُمُرُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَمَّهَرَهَا عَلِيٌّ أَرْبَعَمِائَةَ مِثْقَالَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَوْلَمَ عَلِيٌّ ذَلِكَ أَفْخَرَ وَلَيْمَةً تَمْرًا وَحَيْسًا وَخُبْزَ شَعِيرٍ، وَبَعْدَ أَنْ جَهَّزَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ مَعَ أُمِّ أَيْمَنَ إِلَى دَارِ عَلِيٍّ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَوَارِهِ، وَقَالَ لَهَا لَا تَفَارِقِيهِمَا حَتَّى آتِيكَ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ذَهَبَ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَمَرَ فَاطِمَةَ أَنْ تَأْتِيَ بِمَاءٍ فَآتَتْ بِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ وَنَفَثَ فِيهِ ثُمَّ نَضَحَ بِهِ عَلَى صَدْرِهَا وَظَهْرِهَا، وَقَالَ:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْهُمَا الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ، ثُمَّ أَمَرَ عَلِيًّا بِأَنْ يَأْتِيَ بِمَاءٍ وَفَعَلَ بِهِ كَذَلِكَ وَدَعَا الدُّعَاءَ، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فَكَانَ لَهُمْ مِنَ الذَّرِّيَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِعَیْرِهِمَا مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا بَنَى ﷺ بَعَائِشَةَ بِنْتَ صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ وَنَقَلَهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهَا بِجَوَارِ الْمَسْجِدِ وَفِيهَا تَزَوَّجَ ﷺ بِحَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا حُنَيْسِ بْنِ حُدَافَةَ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ عَادَ وَهَاجَرَ وَحَضَرَ بَدْرًا ثُمَّ تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ فِي مُصَاهَرَتِهِ كَمَا سَاوَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ فِي إِكْرَامِهِمَا بِتَزْوِيجِهِمَا بَنَاتِهِ، وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ أَجَلُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَامُوا بِنَشْرِ دَعْوَتِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

الْفَضْلُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ
غُزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى وَالشُّورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى وَالشُّورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ فُرَيْشًا عَائِدَةً مِنَ الشَّامِ وَهِيَ الَّتِي يَزُاسُهَا أَبُو سُفْيَانَ وَقَدْ فَاتَتْهُ ﷺ حِينَ اعْتَرَضَهَا فِي غَزْوَةِ الْعَشِيرَةِ وَقَتَ ذَهَابِهَا، وَإِنَّ فِيهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً لِقُرَيْشٍ، فَاسْتَنْفَرَ ﷺ أَصْحَابَهُ عَامَّةً لِلتَّعَرُّضِ لَهَا، وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَّةً مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَمَعَهُ أَقْلٌ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ ثَلَاثَ أَفْرَاسٍ وَسَبْعُونَ بَعِيرًا يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهَا. وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِخُرُوجِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى فُرَيْشٍ يَسْتَنْفِرُهَا لِحِمَايَةِ عِيْرِهَا، وَسَلَكَ بِهَا غَيْرَ الطَّرِيقِ الْمُعْتَادِ، فَخَرَجَتْ فُرَيْشٌ نَحْوَ أَلْفٍ مَعَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ بَعِيرٍ وَمِائَةُ فَرَسٍ مَعَ كَمَالِ الاسْتِعْدَادِ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّوحَاءَ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِينَ مِيلاً مِنَ الْمَدِينَةِ عَلِمَ بِذَلِكَ مَلُهُ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَأَخْبَرَهُمْ بِخُرُوجِ فُرَيْشٍ لِقِتَالِهِمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْنَا لِلْبَعِيرِ غَيْرِ مُسْتَعِدِّينَ. وَقَالَ آخَرُونَ: نَلْقَى عَدُوَّنَا وَاللَّهِ نَاصِرُنَا، فَأَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيًا، فَقَالَ الْمُقَدَّادِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ

فَقَتِلَا ﴿١﴾ بَلْ نَقُولُ: قَاتِلْ عَدُوَّكَ وَنَحْنُ مَعَكَ نُقَاتِلُ عَنْ
يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ وَأَمَامَكَ وَخَلْفَكَ، فَأَعَادَ ﷺ الْقَوْلَ ثَالِثَةً، فَقَالَ
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ (٢) سَيِّدُ الْأَوْسِ: وَكَأَنَّكَ تَغْنِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ
أَمْرَنَا تَبَعَ لِأَمْرِكَ وَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا الْبَحْرَ لَخُضْنَاهُ، فَسَرَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا سَمِعَ وَقَالَ: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ. وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَ الْقَوْمِ» (٣).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ (٤) أَيِ اذْكُرُوا مَعَاشِرَ
الْمُسْلِمِينَ الْوَقْتَ الَّذِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِيهِ إِحْدَى طَائِفَتِي مُشْرِكِي
قُرَيْشٍ أَنَّهَا لَكُمْ؛ أَيِ: تَحْتَ سُلْطَانِكُمْ، فَتَرَعْبُونَ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ
ذَاتِ الشُّوْكَةِ وَهِيَ طَائِفَةُ الْعَيْرِ فِيهَا أَبُو سُفْيَانَ مَعَ الْمَالِ الْكَثِيرِ
وَيُرِيدُ اللَّهُ طَائِفَةَ النَّفِيرِ فِيهَا أَبُو جَهْلٍ وَرُؤَسَاءُ الشُّرِكِ أَعْدَاءُ الدِّينِ،
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيَقْطَعَ دَابِرَ أَوْلِيئِكَ الْكَافِرِينَ، فَكَانَ مَا أَرَادَهُ تَعَالَى،
وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

(١) سورة المائدة، الآية: (٢٤).

(٢) هذا هو المشهور في كتب السير وشرح البخاري والذي في مسلم في أن القاتل هو سعد بن عباد ولا مانع من أن يكون كل واحد منهما تكلم عن قومه لأن ابن عباد سيد الخزرج وابن معاذ سيد الأوس والله أعلم.

(٣) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: (٣/١٦٩)، وابن كثير في البداية والنهاية: (٣/٢٦٢).

(٤) سورة الأنفال، الآية: (٧).

الْفَضْلُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ
الْتِقَاءُ الْجَيْشَيْنِ وَالتَّحَامُ الْقِتَالِ

التقاء الجيشين والتحام القتال

سار رسول الله ﷺ بأصحابه حتى نزلوا على أغزر مياه بدر وجعلوه خلف أظهرهم بإشارة الحباب بن المنذر الأنصاري، ثم بنوا لرسول الله ﷺ عريشاً على تل مشرف على ميدان القتال لتكون القيادة العامة له ﷺ وجعلوا عنده أبا بكر الصديق، وتولى سعد بن معاذ حراسة العريش بنفسه، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه ويسأله النصر على عدوه.

ولما كان صبح يوم الجمعة سبعة عشر رمضان، التقى الجيشان، فنزل رسول الله ﷺ ورثب الجند وأعطى لواءً أبيض لمضعب بن عمير العبدي وراية بيضاء لعلي بن أبي طالب وراية بيضاء للحباب بن المنذر، عند ذلك برز ثلاثة من مشركي عبد شمس وطلبوا مبارزة بني عمهم من بني هاشم، فبرز لهم حمزة وأبنا أخويه عبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب، فقتل الثلاثة المسلمون الثلاثة المشركين، وجرح عبيدة جرحاً بليغاً فحمله حمزة وعلي إلى عريش النبي ﷺ فوضعه على فخذه وطيب قلبه، فقال عبيدة نحن أحق بقول أبي طالب:

أُنْسِلِمُهُ حَتَّى تُضْرَعَ دُونَهُ وَتَذْهَلَ عَنَّا أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلُ
فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ
إِلَى الْآنِ بِالصَّفْرَاءِ، ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَدَلَ الصُّفُوفَ
وَأَوْصَى أَصْحَابَهُ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَعَادَ إِلَى عَرِيشِهِ يُلَاحِظُ حَرَكَاتِ
الْجُنْدِ وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْجَازَ الْوَعْدِ، وَبَعْدَ مُنَاوَسَاتِ هَجَمِ الْمُشْرِكُونَ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحَاتِ ثُمَّ جَاءَ النَّصْرُ الْمُبِينُ بِانْهِزَامِ
الْمُشْرِكِينَ فَوَلَّوْا عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُدْبِرِينَ.

وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَتْلَ فِي قُرَيْشٍ قَدْ اسْتَحَرَّ، أَخَذَتْهُ
السَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ وَأَمَرَ بِالْأَسْرِ، فَعَارَضَهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَلْتَفِتْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَارِضِينَ بَلْ أَرْسَلَ مَنْ يُنَادِي فِي النَّاسِ مَنْ أَسَرَ
أَسِيرًا فَهُوَ لَهُ، فَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ لِأَسْرِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى بَلَغَ عَدْدُهُمْ
كَالْقَتْلَى سَبْعِينَ، وَفِي هَذَا مَظَاهِرُ كَثِيرَةٌ مِنْ مَدْلُولِي آيَةِ: ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ﴿١﴾، وَآيَةِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾ (٤) ﴿٢﴾.

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٢) سورة القلم، الآية: (٤).

الْفَضْلُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ

دَفْنُ الْقَتْلَى وَنِدَاءُ الْمَوْتَى

دَفْنُ الْقَتْلَى وَنِدَاءُ الْمَوْتَى

كُلُّ أَعْمَالِهِ ﷺ دُرُوسٌ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُفَكِّرُونَ فَقَدْ حَرَجَ مِنْ
الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَقْلٌ مِنْ أَرْبَعَمِائَةِ مُقَاتِلٍ، لَيْسَ مَعَهُمْ إِلَّا سَبْعُونَ بَعِيرًا
كَانُوا يَتَعاقَبُونَهَا، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَتَعاقَبُ مَعَ عَلِيِّ وَزَيْدِ بْنِ
حَارِثَةَ بَعِيرًا وَاحِدًا لِيَقْتَدِيَ بِهِ فُؤَادُ الْجِيُوشِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ كَثْرَةَ
الْعَدُوِّ شَاوَرَ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَقْدُمْ عَلَى الْأَمْرِ حَتَّى اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ
وَسَمِعَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَفْدُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ بَلْ سَمِعَ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ
ذَلِكَ وَأَنَّهَمْ لَا يَتَفَاعَسُونَ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَلَوْ تَحَقَّقَ لَدَيْهِمْ هَلَاكُ
أَنْفُسِهِمْ فَلِلَّهِ دُرٌّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، حَيْثُ أَفْصَحَا
عَنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْيِينَ مَيْدَانِ الْقِتَالِ أَخَذَ بِرَأْيِ
الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَجَعَلُوا الْمَاءَ خَلْفَ أَظْهَرِهِمْ، وَبَنَوْا لَهُ ﷺ
عَرِيشًا عَلَى تَلٍّ لِيَتَكُونَ حَرَكَاتُ الْجُنْدِ عَلَى مَرَأَى مِنْهُ ﷺ وَتَوَلَّى
الْقِيَادَةَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ يَنْزِلُ إِلَى الْمَيْدَانِ وَيُضْلِحُ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ بِعَصَا
فِي يَدِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَمْنَعُوا أَحَدًا مِنْ وُرُودِ الْمَاءِ، وَلَمَّا انْهَزَمَ
الْأَعْدَاءُ أَمَرَ بِالْكَفِّ عَنِ الْقَتْلِ وَاسْتِبْدَالِهِ بِالْأَسْرِ رَحْمَةً مِنْهُ وَشَفَقَةً.

وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمَعْرَكَةُ أَمَرَ بِدَفْنِ الْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ. وَنَزَلَ
فَزَارَ الشُّهَدَاءَ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ سِتَّةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَسِتَّةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَاثْنَيْنِ مِنَ الْأَوْسِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ وَقَفَ عَلَى مَدْفَنِ
الْأَعْدَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانُوا سَبْعِينَ فَنَادَى كُلُّ رَئِيسٍ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ يَا
فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ. يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، ثُمَّ ذَكَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: «هَلَّ وَجَدْتُمْ
مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟». فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
كَيْفَ تُنَادِي أَجْسَامًا هَامِدَةً؟ فَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ
بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْجَوَابَ»^(١).

وَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَرْبُ أَقَامَ بِمَحَلِّهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ هَذِهِ
عَادَتُهُ عَلَى الدَّوَامِ، ثُمَّ ازْتَحَلَ وَمَعَهُ الْأَسَارَى وَالْغَنَائِمُ، وَفِي وَادِي
الْصَّفْرَاءِ فَسَمَّهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، ثُمَّ
عُقِبَ بِنِ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ لِكَثْرَةِ إِيْدَائِهِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَانَ بِمَكَّةَ.

وَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ شَاوَرَ أَصْحَابَهُ فِي الْأَسْرَى وَيَعْدَ مُحَاوَرَةِ
طَوِيلَةَ تَقَرَّرَ الْمَنْ عَلَى الْمُعَوِّزِينَ وَالْفِدَاءَ عَلَى آخِرِينَ وَكَانَ مِنْ
جُمْلَتِهِمْ عَمَةُ الْعَبَّاسِ فَدَفَعَ الْفِدَاءَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَعْضِ أَقَارِبِهِ وَعَادَ
إِلَى مَكَّةَ مَعَ أَنَّ أَعْمَالَ الْعَبَّاسِ تَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِ، فَإِنَّهُ حَضَرَ بَيْعَةَ
الْأَنْصَارِ لِيَلَّةِ الْعُقَيْبَةَ وَاسْتَوْثَقَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ، وَكَانَ بِقَاوُهُ بِمَكَّةَ

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٢٨٧/٣)، والسيوطي في الدر المنثور: (١٥٧/٥)،

والبيهقي في دلائل النبوة: (٨/٣ و ٩٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٩٨٧٤).

عَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ يُكَاتِبُهُ بِأَخْبَارِ الْمُشْرِكِينَ، وَلِهَذَا أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ لَا يَقْتُلُوهُ وَلَكِنَّهُ عَامَلُهُ فِي الْفِدَاءِ بِظَاهِرِ أَمْرِهِ كَيْ يَبْقَى عَيْنًا لَهُ عَلَى عَدُوِّهِ كَذَلِكَ كَانَ حَتَّى عَامِ الْفَتْحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهُهْنَا يُحْسِنُ أَنْ نُنبِّهَ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يُقْبَلُ فِي الْفِدَاءِ تَعْلِيمَ الْكِتَابَةِ لِعَشْرَةِ مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى كُلِّ فَقِيرٍ يُحْسِنُ التَّعْلِيمَ مَعَ أَنْ قَدَرَ الْفِدَاءِ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ كَانَ أَزْبَعَةَ آفِ دِرْهَمٍ لِكُلِّ مَأْسُورٍ فَلْيَفْقَهُ هَذَا إِخْوَانُنَا الْمُسْلِمُونَ وَلَا يَسْتَكْبِرُوا فِي تَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمْ مَا يَبْذُلُونَ.

وَفِي قِصَّةِ بَدْرٍ وَمَا جَرَى فِيهَا وَبَعْدَهَا مَظَاهِرُ كَثِيرَةٌ مِنْ مَذْلُولِي آيَتِي: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧). (٢)

وَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ بَدْرٍ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ سُورَةَ الْأَنْفَالِ وَقَدْ عُنِيَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَالسِّيَرِ بِتَفْسِيرِهَا.

تَكْمِلَةٌ

يَحْسُنُ أَنْ نُحَرِّرَ بِهَذِهِ الزُّبْدَةِ أَبْطَالَ بَدْرِ الْكِرَامِ لِاخْتِلَافِ

(١) سورة القلم، الآية: (٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

الْعُلَمَاءِ فِي عَدَدِهِمْ وَتَحَبُّطِ الْكَثِيرِينَ فِي أَسْمَائِهِمْ وَكُنَاهُمْ مَعَ أَنَّهُ
وَرَدَ فِي حَقِّهِمْ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُمْ اصْنَعُوا مَا
شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ»^(١).

لِهَذَا عُنِيْتُ بِذَلِكَ وَاقْتَفَيْتُ تَرْتِيبَ الْعَلَامَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَأَتَمَمْتُ
مَا فَاتَهُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فَبَلَّغَ مَجْمُوعُ عَدَدِ الْبَدْرِيِّينَ
ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةً وَسِتِّينَ وَهُوَ غَايَةُ مَا قِيلَ فِي مَجْمُوعِ عَدَدِهِمْ كَمَا
قَالَ الْعَسْقَلَانِيُّ أَرْبَعَةٌ وَتِسْعُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ مِنَ
الْأَوْسِ وَمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ مِنَ الْخَزْرَجِ كَمَا فِي الْقَسْطَلَانِيِّ.

الْحِزْبُ الْأَوَّلُ الْمُهَاجِرُونَ أَرْبَعَةٌ وَتِسْعُونَ

ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ سِهَامَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ بَدْرٍ كَانَتْ
مِائَةٌ وَهِيَ نَحْنُ قَدْ ظَفَرْنَا بِأَرْبَعَةٍ وَتِسْعِينَ مِنْ أَسْمَائِهِمْ، وَلَعَلَّ السُّتَّةَ
الْأَسْهُمَ الْبَاقِيَةَ هِيَ سِهَامُ الثَّلَاثَةِ الْأَفْرَاسِ الَّتِي مَعَهُمْ كَمَا قَالَ
الْإِسْهُمُ الْبَاقِيَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ شَرَفُ الْبَدْرِيِّينَ).

حَمْرَةَ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ. عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
الْهَاشِمِيِّ. زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ. أَنَسُ بْنُ الْحَبَشِيِّ
مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَبُو كَبْشَةَ الْفَارِسِيِّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: (٧٣/٤) وَ(١٨٥/٩٩) وَ(١٨٦/٦) وَ(١٣٢/٨)

أَبُو مَرْثِدٍ كَنَّاؤُ بِنُ حُصَيْنٍ . ابْنُهُ مَرْثَدٌ . عُبَيْدَةُ بِنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِي .
 الطُّفَيْلُ بِنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِي . الْحُصَيْنُ بِنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِي .
 مِسْطَحٌ وَهُوَ عَوْفُ بِنُ أَنَاثَةَ بِنِ عَبَادِ الْمُطَّلِبِي . فَهَؤُلَاءِ إِثْنَا عَشَرَ مِنْ
 بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ وَمَوَالِيهِمْ .

عُثْمَانُ بِنُ عَفَّانَ الْأُمَوِي . أَبُو حُدَيْفَةَ مُهَشِّمٌ أَوْ هِشَامُ بِنُ
 عُثْبَةَ بِنِ رَيْبَعَةَ . سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ . عَبْدُ اللَّهِ بِنُ جَحْشِ
 الْأَسَدِي . عَكَاشَةُ بِنُ مُحْصِنِ الْأَسَدِي . شَجَاعُ بِنُ وَهْبِ الْأَسَدِي .
 عُثْبَةُ بِنُ وَهْبِ الْأَسَدِي . أَبُو سِنَانِ بِنُ مُحْصِنِ بِنُ حَرِثَانَ
 الْأَسَدِي . ابْنُهُ سِنَانُ . مُحْرِرُ بِنُ نَضْلَةَ الْأَسَدِي . رَيْبَعَةُ بِنُ أَكْتَمِ
 الْأَسَدِي . ثَقِيفُ بِنُ عَمْرٍو . أَخُوهُ مَالِكٌ . أَخُوهُمَا مِدْلَاجٌ أَوْ
 مَدْلُجٌ بِنُ عَمْرٍو . أَبُو مَخْشِي سُوَيْدُ بِنُ مَخْشِي الطَّائِي . يَزِيدُ بِنُ
 رُقَيْشِ الْأَسَدِي . عُثْبَةُ بِنُ غَزْوَانَ التَّوْفَلِي . حَبَّابٌ مَوْلَى عُثْبَةَ .
 الزُّبَيْرُ بِنُ الْعَوَّامِ الْأَسَدِي . حَاطِبُ بِنُ أَبِي بَلْتَعَةَ الْأَسَدِي . سَعْدُ
 الْكَلْبِي مَوْلَى حَاطِبِ . مِضْعَبُ بِنُ عَمِيرِ الْعَبْدَرِي . سُوَيْبُطُ بِنُ سَعْدِ
 الْعَبْدَرِي . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنُ عَوْفِ الزُّهْرِي . سَعْدُ بِنُ أَبِي وَقَّاصِ
 الزُّهْرِي . أَخُوهُ عَمِيرُ بِنُ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِي . الْمَقْدَادُ بِنُ
 عَمْرٍو بِنِ الْأَسْوَدِ الْحَضْرَمِي . عَبْدُ اللَّهِ بِنُ مَسْعُودِ الْهَذَلِي .
 مَسْعُودُ بِنُ رَيْبَعَةَ الْقَارِي مِنَ الْقَارَةِ . ذُو الشُّمَالَيْنِ عَمِيرُ بِنُ عَبْدِ
 عَمْرٍو الْخَزَاعِي . حَبَّابُ بِنُ الْأَرْتِ التَّمِيمِي . أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ

عُثْمَانَ صَدِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّمِيمِي. بِلَالُ بْنُ رَبَاحِ الْجَمَحِي
 مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ. عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ الْأَسَدِي مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ.
 صُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ النَّمْرِي ثُمَّ الرَّومِي. طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
 الْأَسَدِي. أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي.
 شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْمَخْزُومِي. الْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ عَبْدُ مَنْفٍ
 الْمَخْزُومِي. عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ الْعَنْسِي. مُعْتَبُ بْنُ عَوْفِ الْخُزَاعِي.
 عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِي. زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ
 الْعَدَوِي. مِهْجَعُ بْنُ عَكَ بْنِ عَدْنَانَ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ.
 عَمْرُو بْنُ سُرَاقَةَ الْعَدَوِي. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُرَاقَةَ الْعَدَوِي. وَاقِدٌ أَوْ
 وَاقِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفُ بَنِي عَدِي. حَوْلَى بْنُ أَبِي حَوْلَى حَلِيفُ
 بَنِي عَدِي. مَالِكُ بْنُ أَبِي حَوْلَى حَلِيفُ بَنِي عَدِي. عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ
 الْعَنْزِي حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ. عَامِرُ بْنُ الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلٍ. أَخُوهُ
 عَافِلٌ. أَخُوهُمَا خَالِدٌ. أَخُوهُمُ إِيَاسٌ وَهُوَ لِأَخِي حَلْفَاءُ بَنِي عَدِي.
 سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ الْعَدَوِي. عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ الْجَمَحِي، ابْنُهُ السَّائِبُ.
 قُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونِ الْجَمَحِي. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونِ الْجَمَحِي.
 مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ الْجَمَحِي. حُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ السَّهْمِي.
 أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمِ الْعَامِرِي. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَجْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ
 الْعَزَى. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. عُمَيْرُ بْنُ
 عَوْفِ مَوْلَى سُهَيْلٍ، سَعْدُ بْنُ حَوْلَى الْعَامِرِي. أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ

الْجَرَّاحِ . عَامِرُ أَوْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ . سُهَيْلٌ أَوْ سَهْلٌ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ بَيْضَاءَ . أَخُوهُ صَفْوَانُ . عَمْرُو بْنُ أَبِي السَّرْحِ . وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ الْعَامِرِيِّ . حَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو الْعَامِرِيِّ . عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ الْفَهْرِيِّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ . فَهْؤُلَاءِ خَمْسَةٌ وَثَمَانُونَ ذَكَرَهُمْ ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَهُمْ :

الْأَخْنَسُ بْنُ حَبِيبٍ . سَبْرَةُ بْنُ فَاتِكٍ . الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ . صُبَيْحُ مَوْلَى أَبِي الْعَاصِ مَرَضَ فَأَسْهَمَ لَهُ . طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ . وَهَبُ بْنُ أَبِي السَّرْحِ . يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ . حُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ . عَمْرُو بْنُ عَوْفِ حَلِيفِ بَنِي عَامِرٍ .

فَهْؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ وَتِسْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يَخْضَرُوا بَدْرًا وَلَكِنْ فَرَضَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَجَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ حَضَرَ ، وَهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْأُمَوِيُّ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ . وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ . لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَلَسَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ زَوْجِهِ رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَرَضِهَا وَالْأَخِيرَانِ بَعَثَهُمَا لِيَتَجَسَّسَا أَخْبَارَ قُرَيْشٍ فَقَدِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْعَزْوَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

الْحِزْبُ الثَّانِي الْأَوْسُ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ هَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ
سَعْدُ بْنُ مُعَادِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ مُعَادِ .

الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ . الْحَارِثُ بْنُ أَنْسِ أَوْ
 ابْنُ قَيْسِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ . سَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 عُبَيْدِ . سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ بْنِ زَعُورَا . عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ بْنِ
 وَقْشِ بْنِ زَعُورَا . سَلَمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زَعُورَا . رَافِعُ بْنُ
 يَزِيدِ بْنِ كُرْزِ بْنِ زَعُورَا ، الْحَارِثُ بْنُ خُزَيْمَةَ أَوْ ابْنُ خُزَيْمَةَ أَوْ ابْنُ
 خُزَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ حَلِيفٍ لَهُمْ . مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ خَلْدِ بْنِ
 عَدِيِّ بْنِ مُجْدَعَةَ بْنِ حَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ . سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ
 حُرَيْشِ بْنِ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ . أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ . عُبَيْدَةُ بْنُ
 التَّيْهَانِ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلِ أَخُو بَنِي زَعُورَا ، هُوَ لِأَخِي خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ
 بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . قَتَادَةُ بْنُ التُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ . عُبَيْدُ بْنُ
 أَوْسِ بْنِ مَالِكِ . وَيُقَالُ لَهُ الْمُقْرِنُ لِأَنَّهُ قَرَنَ أَرْبَعَةَ مِنْ الْأَسْرَى يَوْمَ
 بَدْرٍ . النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ . مُعْتَبُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ
 عَبْدِ . عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَارِقِ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ . مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ سَعْدِ مَنْ
 بَنِي حَارِثَةَ . أَبُو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ . أَبُو بُرْدَةَ هَانِيءُ بْنُ
 نَيْارِ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ . عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ . مُعْتَبُ أَوْ
 مُتَعَبُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ مَلِيلِ بْنِ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ . عَمْرُو أَوْ عُمَيْرُ بْنُ
 مَعْبَدِ بْنِ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ . سَهْلُ بْنُ حَنِيفِ بْنِ وَاهِبِ (الْحَمْسَةُ
 الْأَخِيرُونَ مِنْ بَنِي عَوْفِ) . مَبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرِ . رِفَاعَةُ
 أَخُوهُ . سَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ التُّعْمَانِ . عَوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ . رَافِعُ بْنُ

عَنْجَدَةَ. عُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ. ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو. أَبُو لُبَابَةَ
بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرُّوحَاءِ وَاسْتَخْلَفَهُ
عَلَى الْمَدِينَةِ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ. الْحَارِثُ بْنُ
حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو وَقَعَ فَكُسِرَ بِالرُّوحَاءِ فَرَدَّهُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ. أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.
مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ. ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكٍ. عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ
رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ
مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ. زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ. رَبِيعِيُّ بْنُ رَافِعِ بْنِ
زَيْدٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ عَاصِمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ
النُّعْمَانِ. أَبُو ضُبَّاحِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ. أَخُوهُ أَبُو حَنَّةَ وَيُقَالُ لَهُ
أَبُو حَبَّةَ. سَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ. خَوَاتُ بْنُ
جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ وَقَعَ فَكُسِرَ بِالرُّوحَاءِ فَرَدَّهُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمٍ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ. مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ.
أَبُو عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ قُضَاعَةَ حَلِيفُهُمْ. الْحَارِثُ بْنُ
أَبِي حُزْمَةَ يُكْنَى أَبَا بَشِيرٍ. سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ. مُنْذِرُ بْنُ
قُدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ الْحَارِثُ بْنُ عَرْفَجَةَ، تَمِيمُ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ
أَوْ مَوْلَى ابْنِ عُثْمِ. جُبَيْرُ أَوْ جَبْرُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ.
مَالِكُ بْنُ نُمَيْلَةَ أَوْ ابْنُ ثُمَيْلَةَ حَلِيفُ لَهُمْ. النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرِ

الْبَلَوِيِّ حَلِيفٌ لَهُمْ هَوْلَاءٌ وَاحِدٌ وَسِتُّونَ ذَكَرَهُمْ ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ .

وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَهُمْ: التُّعْمَانُ بْنُ أَبِي حَزْمَةَ . يَزِيدُ بْنُ السَّكَنِ . خَدَّاشُ بْنُ قَتَادَةَ . زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ . إِيَّاسُ بْنُ أَوْسٍ . شُرَيْكُ بْنُ أَنَسٍ . عَامِرُ بْنُ يَزِيدٍ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكَ . عُمَارَةُ بْنُ زِيَادٍ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ . مَالِكُ بْنُ قُدَّامَةَ . ظَهَيْرُ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ . مُظْهَرُ بْنُ رَافِعِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ . فَهَوْلَاءُ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْقَسْطَلَانِيِّ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا لِلْأَسْبَابِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا، فَأَعْطُوا أَسْهُمَهُمْ مِنَ الْعَنِيمَةِ وَهُمْ: أَبُو لُبَابَةَ . رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ . وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ . وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ . وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

الْحِزْبُ الثَّلَاثُ الْخَزْرَجُ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ هَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ

خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ . سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، خَلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ هَوْلَاءُ أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ . بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَخُوهُ سَمَّاكُ بْنُ سَعْدِ بْنِ بَنِي زَيْدٍ . سُبَيْعُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ . أَخُوهُ عُبَادُ أَوْ عُبَادَةُ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسٍ فَهَوْلَاءُ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ . يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ . حُبَيْبُ بْنُ أَسَافِ بْنِ عُبْتَةَ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . أَخُوهُ حُرَيْثُ أَوْ الْحَارِثُ . سُفْيَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَوْ نَصْرٍ فَهَوْلَاءُ

أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ. تَمِيمٌ بْنُ يَعَارِهِ بْنِ قَيْسِ .
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ أَوْ عَسِيرٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ. زَيْدُ بْنُ الْمُزَيْنِ بْنِ
 قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرْفَطَةَ بْنِ عَدِيٍّ هَوْلَاءِ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ مِنْ
 بَنِي جَدَارَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ قَيْسِ .
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ سَلُولٍ. أَوْسُ بْنُ خَوْلَى بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي عَوْفِ بَنِي الْحُبَلَى. زَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بْنِ
 عَمْرٍو. عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ حَلِيفُهُمْ. رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
 زَيْدِ. عَامِرُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرِ الْيَمَانِيِّ حَلِيفُهُمْ. أَبُو خَمِيصَةَ
 مَعْدُدُ بْنُ عَبَادٍ أَوْ عَبَادَةَ. عَامِرٌ أَوْ عَاصِمُ بْنُ الْبَكَيْرِ حَلِيفُهُمْ هَوْلَاءِ
 سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي جُزْءٍ أَوْ جَزْيٍ. تَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ
 مَالِكِ. عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ. أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ
 قَيْسِ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي أَصْرَمَ بْنِ عَوْفِ. التُّعْمَانُ بْنُ
 مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الدَّعْدِيِّ. ثَابِتُ بْنُ هُزَالِ بْنِ قَرْبُوسِ. مَالِكُ بْنُ
 الدَّخْشَمِ بْنِ مُرْضَحَةَ. رَبِيعُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عَمْرٍو. وَرَقَةُ بْنُ إِيَّاسِ .
 عَمْرُو بْنُ إِيَّاسِ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ حُلَفَاءَ لَهُمْ، الْمُجَدِرُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو الْبَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ. عَبَادُ بْنُ عَمْرٍو. نَحَابُ
 أَوْ بَحَاثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزِيمَةَ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزِيمَةَ أَخُوهُ
 عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ حَلِيفُهُمْ مِنْ بَنِي بَهْرَاءِ. هَوْلَاءِ خَمْسَةٌ مِنْ
 بَنِي عُصَيْنَةَ. أَبُو دُجَانَةَ سَمَّاكُ بْنُ خَرْشَةَ. الْمُنْدِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ

البدنِ أو البديِّ مالِكُ بنُ مسعودٍ بنِ البدنِ أو البديِّ . عبدُ ربِّه بنُ
حقِّ أوُسٍ . كعبُ بنُ جَمَّازِ الجُهَنِيِّ حَلِيفُهُمْ . ضَمْرَةُ بنُ عمرو بنِ
ثعلبَةَ الجُهَنِيِّ . أخوه زيَادُ ، بَسِيْسَةٌ أو بُسَيْسٌ أخوهما . عبدُ اللَّهِ بنُ
عامِرِ البَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ ، هُوَ لِأَيِّ الخَمْسَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ حَلَفَاؤُهُمْ .
خَرَّاشُ بنُ الصَّمَّةِ بنِ عمرو بنِ الجَمُوحِ . الحَبَّابُ بنُ المُنْذِرِ بنِ
الجَمُوحِ . عُمَيْرُ بنُ عمرو بنِ حَرَامِ . مُعَاذُ بنُ عمرو بنِ الجَمُوحِ
قَاتِلُ أَبِي جَهْلٍ . مُعَوَّذُ بنُ عمرو بنِ الجَمُوحِ . خَلَادُ بنُ عمرو بنِ
الجَمُوحِ . عُقْبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نَابِي بنِ حَرَامِ . حَبِيبُ بنُ الأَسْوَدِ
مَوْلَاهُمْ . ثَابِتُ بنُ الحَارِثِ بنِ حَرَامِ . عُمَيْرُ بنُ الحَارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ
هُوَ لِأَيِّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَرَامِ . بَشِيرُ بنُ البرَاءِ بنِ مَعْرُورِ بنِ
خَنْسَاءِ . الطُّفَيْلُ بنُ مَالِكِ بنِ خَنْسَاءِ . الطُّفَيْلُ بنُ الثُّعْمَانِ بنِ
خَنْسَاءِ . سِنَانُ بنُ صَيْفِي بنِ صَخْرِ بنِ خَنْسَاءِ ، عبدُ اللَّهِ بنُ
الجَدِّ بنِ قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ خَنْسَاءِ . جُبَارُ بنُ صَخْرِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ
خَنْسَاءِ . يَزِيدُ بنِ المُنْذِرِ بنِ سَرْحِ بنِ خَنْسَاءِ . عبدُ اللَّهِ بنُ
الثُّعْمَانِ بنِ بِلْدَمَةَ . الضَّحَّاكُ بنُ حَارِثَةَ بنِ زَيْدِ . سَوَادُ بنُ زُرَيْقِ بنِ
ثَعْلَبَةَ . مَعْبُدُ بنُ مَعْبُدِ بنِ قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَرَامِ هُوَ لِأَيِّ سَبْعَةَ نَفَرٍ
مِنْ بَنِي خَنْسَاءِ . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ مَتَفِ بنِ الثُّعْمَانِ ، جَابِرُ بنُ عبدِ
اللَّهِ بنِ رَبَابِ بنِ الثُّعْمَانِ . خُلَيْدَةُ بنُ قَيْسِ بنِ الثُّعْمَانِ .
الثُّعْمَانِ بنُ سِنَانِ مَوْلَاهُمْ هُوَ لِأَيِّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي الثُّعْمَانِ . أَبُو

الْمُثَدِّرُ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ. سَلِيمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَدِيدَةَ.
 قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ. عَثْرَةُ مَوْلَى سَلِيمِ بْنِ عَمْرٍو، هَوْلَاءُ
 أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي سَوَادٍ. عَبْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ. ثَعْلَبَةُ بْنُ
 عَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ. أَبُو الْيُسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادٍ. سَهْلُ بْنُ
 قَيْسِ بْنِ سَوَادٍ. عَمْرُو بْنُ طَلْقِ بْنِ زَيْدٍ. مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، هَوْلَاءُ
 سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي دُكْوَانَ. قَيْسُ بْنُ مُحْصِنِ بْنِ خَالِدِ. أَبُو خَالِدِ
 الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ. خَبِيرُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ خَالِدِ الزُّرْقِيِّ. أَبُو
 عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ. عُقْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ.
 دُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ. مَسْعُودُ بْنُ خَلْدَةَ، هَوْلَاءُ سَبْعَةٌ نَفَرٍ
 مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، عَبَّادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ. أَسْعَدُ بْنُ
 يَزِيدِ بْنِ الْفَاكِهَةِ بْنِ خَالِدَةَ. يُسْرُ بْنُ الْفَاكِهَةِ بْنِ خَالِدَةَ، مُعَاذُ بْنُ
 مَاعِصِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ، أَخُوهُ عَائِذُ، مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ
 قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ، هَوْلَاءُ خَمْسَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي خَلْدَةَ بْنِ زُرَيْقٍ،
 رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ، أَخُوهُ خَلَادٌ، عُبَيْدُ بْنُ
 زَيْدِ بْنِ الْعَجْلَانِ، هَوْلَاءُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ بْنِ زُرَيْقٍ.
 زِيَادُ بْنُ لُبَيْدِ بْنِ بِيَاضَةَ. فَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ بِيَاضَةَ. خَالِدُ بْنُ
 قَيْسِ بْنِ بِيَاضَةَ. رُجَيْلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بِيَاضَةَ. عَطِيَّةُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ
 بِيَاضَةَ. حَلِيفَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ بِيَاضَةَ، هَوْلَاءُ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي
 بِيَاضَةَ بْنِ زُرَيْقٍ. رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْدَانَ. أَبُو أَيُّوبِ خَالِدُ بْنُ

زَيْدِ بْنِ كَلَيْبٍ، مِنْ بَنِي النَّجَارِ وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ فِي بَيْتِهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ. عَمَارَةُ بْنُ حَزْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْدَانَ. سُرَاقَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَى. حَارِثَةُ بْنُ الثُّعْمَانَ بْنِ زَيْدِ. سَلِيمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ فَهْدِ.
سَهَيْلُ بْنُ رَافِعِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو. عَدِيُّ بْنُ الزُّبَيْعِ الْجُهَيْنِيِّ حَلِيفُهُمْ.
مَسْعُودُ بْنُ أَوْسِ بْنِ زَيْدِ. أَبُو خُزَيْمَةَ بْنُ أَوْسِ بْنِ زَيْدِ. رَافِعُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ سَوَادِ بْنِ زَيْدِ. عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ مِنْ بَنِي
عَفْرَاءَ، قَاتِلُ أَبِي جَهْلٍ. أَخُوهُ مَعُودُ. أَخُوهُمَا مَعَاذُ. الثُّعْمَانُ أَوْ
نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ. عَامِرُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ
الْحَارِثِ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ. عُصَيْمَةُ حَلِيفُهُمْ مِنْ
أَشْجَعِ. وَدِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَيْنِيِّ حَلِيفُهُمْ. ثَابِتُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
زَيْدِ. أَبُو الْحَمْرَاءِ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ، هُوَ لِأَيِّ عَشْرَةَ نَفَرٍ مِنْ
بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ. ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُحْصِنِ بْنِ عَتِيكَ.
سَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الثُّعْمَانَ بْنِ عَتِيكَ. الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ
عَتِيكَ. كُسَيْرُ بِالرُّوْحَاءِ فَضْرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ، هُوَ لِأَيِّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي
عَتِيكَ. أَبِيُّ بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسِ. أَنَسُ بْنُ مَعَاذِ بْنِ أَنَسِ، هَذَا مِنْ
الرُّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ. حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ.
عَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَدِيِّ. أَبُو سُلَيْطِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ عَتِيكَ. أَبُو سُلَيْطِ أَسِيرَةُ بْنُ عَمْرٍو. ثَابِتُ بْنُ خَنْسَاءِ بْنِ
عَمْرٍو. عَامِرُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ، مُحَرَّرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ.

سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ أَهْيَبِ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُهُمْ، هُوَ لَاءِ ثَمَانِيَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي
عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ. أَبُو زَيْدٍ قَيْسُ بْنُ سَكَنَ ابْنِ قَيْسِ بْنِ حَرَامٍ. أَبُو
الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ حَرَامٍ. سَلِيمُ بْنُ مَلْحَانَ بْنِ حَرَامِ بْنِ
مَلْحَانَ بْنِ حَرَامٍ. هُوَ لَاءِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ النَّجَّارِ.
قَيْسُ بْنُ أَبِي صَغَصَعَةَ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو. عُصَيْمَةُ
الْأَسَدِي، حَلِيفُهُمْ هُوَ لَاءِ نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ. أَبُو دَاوَدَ
عُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ. سُرَاقَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ
خَنْسَاءَ. قَيْسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازٍ. الثُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ
عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ. الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ. سَلِيمُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. جَابِرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. سَعْدُ بْنُ
سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، هُوَ لَاءِ خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ
النَّجَّارِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. كَعْبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ. بُجَيْرُ بْنُ أَبِي
بُجَيْرٍ مِنْ عَطْفَانَ. بُجَيْرُ بْنُ عَنَسِ بْنِ بَغِيضِ. عَثْبَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ
العَجْلَانِ. مَلِيلُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ. عِصْمَةُ بْنُ
الْحُصَيْنِ بْنِ الْعَجْلَانِ. هِلا بْنُ الْمُعَلَى بْنِ لَوْذَانَ.

هُوَ لَاءِ مَائَةٍ وَأَرْبَعَةَ وَسَبْعُونَ ذَكَرَهُمْ ابْنُ هِشَامٍ فِي سِيرَتِهِ. وَأَمَّا
الْبَاقُونَ فَهُمْ مَنْ سَتَحَرَّرَ أَسْمَاءُهُمْ بَعْدَ هَذَا.

ثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ. مَعْقِلُ بْنُ الْمُنْذِرِ. عَنَّا مِ بْنِ أَوْسِ. قَيْسُ بْنُ
عَامِرِ. أَنَسُ بْنُ مَالِكِ ذِكْرَ فِي الصَّحَاحِ. سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مُخْتَلَفٌ

فِي حُضُورِهِ وَأَسْمِهِمْ لَهُ. مَرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ. هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، ذُكْرَا فِي
الصُّحَّاحِ. سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ. ثَابِتُ بْنُ الْجِدْعِ. ثَابِتُ بْنُ خَالِدِ
حَبِيبُ بْنُ عَدِيِّ ذُكِرَ فِي الصُّحَّاحِ. عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ. عُمَيْرُ أَوْ
عَمْرُو بْنُ حَرَامِ. أَبُو حَسَنِ تَمِيمٍ. رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ. سَهْلُ بْنُ رَافِعِ.
رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ. جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. صَفْوَانُ بْنُ
أُمَيَّةَ. أَبُو مَسْعُودِ عُقْبَةَ بْنُ عَمْرٍو. هَوْلَاءُ مَائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ
وَهُوَ مُوَأَفَّقٌ لَمَّا فِي الْقِسْطَلَانِيِّ. وَاحِدٌ مِنْهُمْ مُخْتَلِفٌ فِي حُضُورِهِ.
وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَقَدْ أُسْمِيَ لَهُ فَهُوَ بَدْرِيُّ. وَوَاحِدٌ مِنْهُمْ كُسَيْرٌ
بِالرُّوْحَاءِ فَرَدُّ وَأُسْمِيَ لَهُ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
عَتِيكَ.

هَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْطَالِ بَدْرِ الْكِرَامِ الَّذِينَ أَعَزَّ اللَّهُ بِبَنَاتِهِمْ وَقُوَّةِ
عَزِيمَتِهِمُ الْإِسْلَامَ. وَقَدْ بَلَغَ مَجْمُوعُهَا أَكْثَرَ مَا قِيلَ فِي عَدَدِهِمْ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ، بَدَلْتُ الْجُهْدَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُمْ لِأَنِّي رَأَيْتُ
الْكَثِيرِينَ يَتَخَبَّطُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ فَرَبَّمَا جَعَلُوا الْأَوْسِيَّ حَزْرَجِيًّا بَلْ
رُبَّمَا أَدْخَلُوا الْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَنْصَارِ وَبِالْعَكْسِ، وَلَعَلِّي لَمْ أَقْعُ فِيهَا
وَقَعُوا فِيهِ وَإِنْ كَانَ الْخَطْبُ سَهْلًا فِي ذَلِكَ وَإِثْبَاتِي لِلْمُتَخَلِّفِ فِيهِمْ
أَوْلَى مِنْ حَذْفِهِمْ جَزِيًّا عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمَشْهُورَةِ الْمُثَبَّتِ مُقَدَّمٌ عَلَى
النَّافِي، وَهَذَا يَحْسُنُ أَنْ نُكْمِلَ التَّكْمِيلَةَ بِأَسْمَاءِ شُهَدَاءِ الْبَدْرِيِّينَ وَهُمْ
أَرْبَعَةٌ عَشَرَ:

سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ . عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ الرَّهْرِيُّ . ذُو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ . عَاقِلُ بْنُ الْبَكِيرِ . صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ . مُهَجَّعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

وَسِتَّةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ: عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ . مِعْوُذُ أَخُو عَوْفِ . حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ . رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى ، عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ . يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فَسْحَمِ .

وَإِثْنَانِ مِنَ الْأَوْسِ: سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ . مُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ .